

مركز الكلية الطبية الحكومية العراقية



تاريخ الطب في العراق

مع شوه لا تقدم

الكلية الطبية الحكومية العراقية

الطب والصيد

الدكتور

عمر عبد الجبار

مركز الكلية

الدكتور

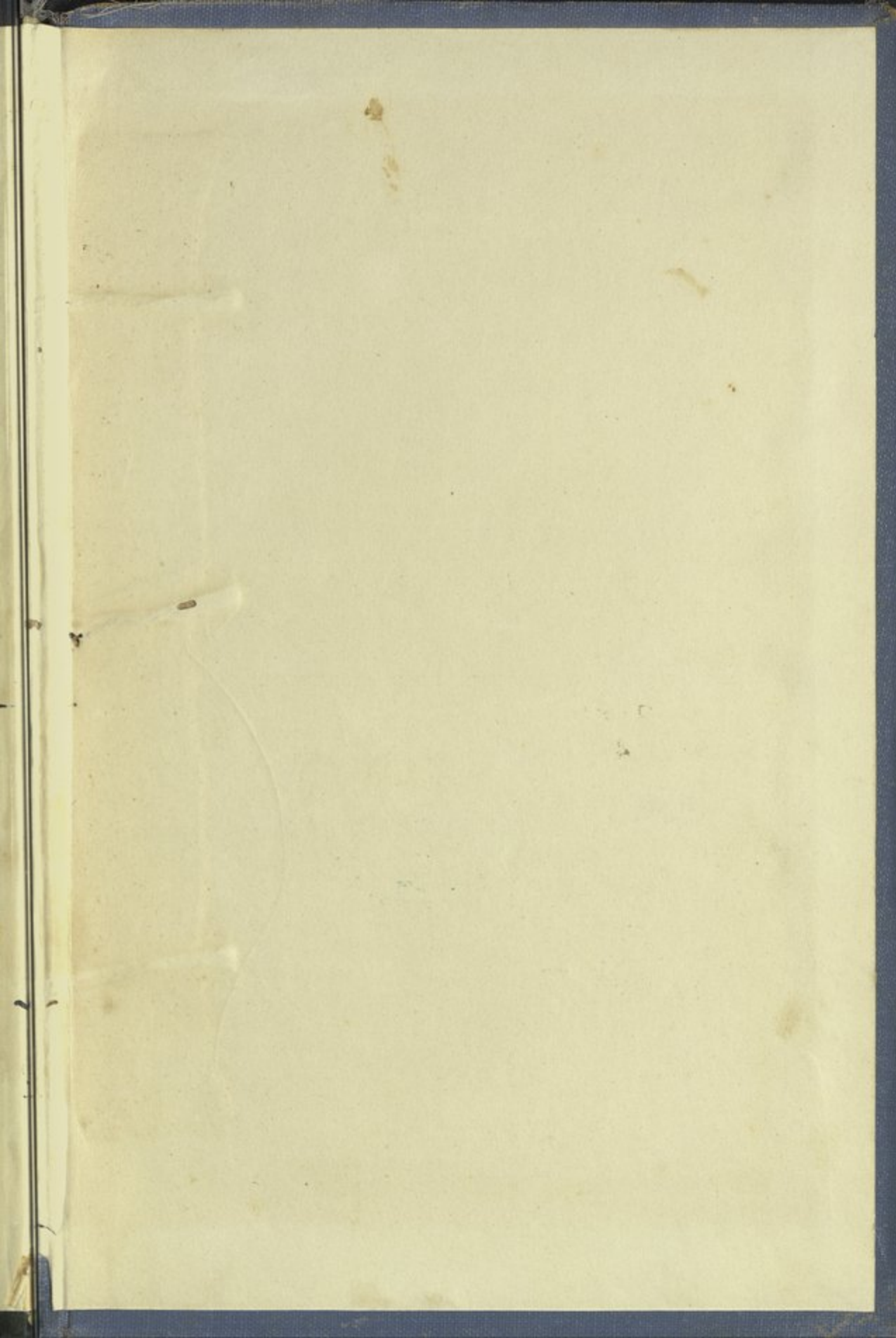
هشام محمد

مركز الكلية

مركز الطب الحديث

مطبعة الحكومة العراقية

١٩٣٩



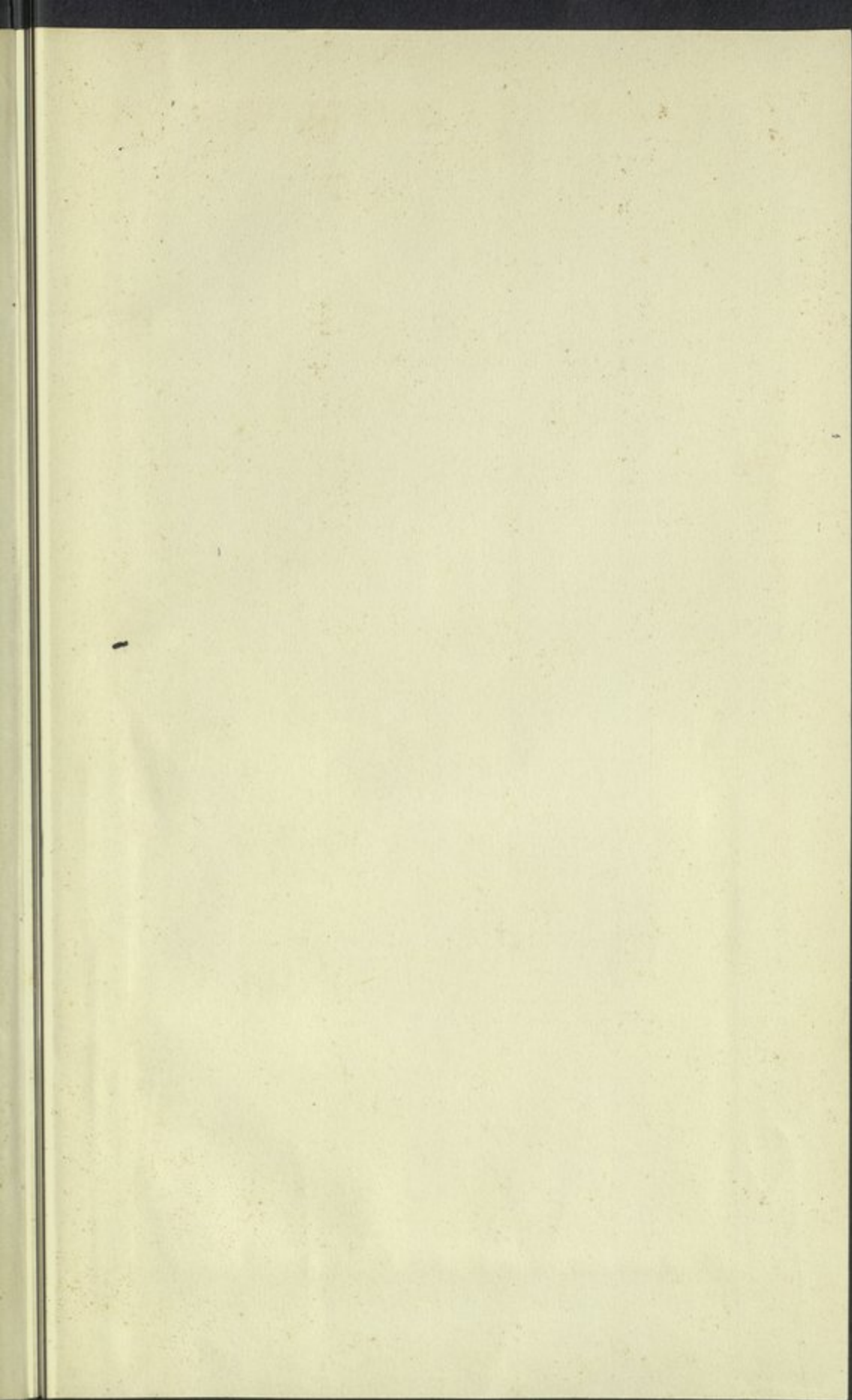
610.9
W 31 A

~~1 Jan 68~~

JAFET LIB.

~~18 MAR 1980~~





نشریات الكلية الطبية الملكية العراقية



تاریخ الطب في العراق
مع نوء و تقدم
الكلية الطبية الملكية العراقية

— : 0 : —

تألیف و ترتیب

الدكتور
معمّر خالد الشاندر
خريج الكلية

الدكتور
هاشم الوزی
عمید الكلية سابقاً
وامتاز الطب السریری

مطبعة الحكومة - بغداد

١٩٣٩

كتاب الصلاة في الجهاد



كتاب الصلاة في الجهاد

كتاب الصلاة في الجهاد

كتاب الصلاة في الجهاد

كتاب الصلاة في الجهاد

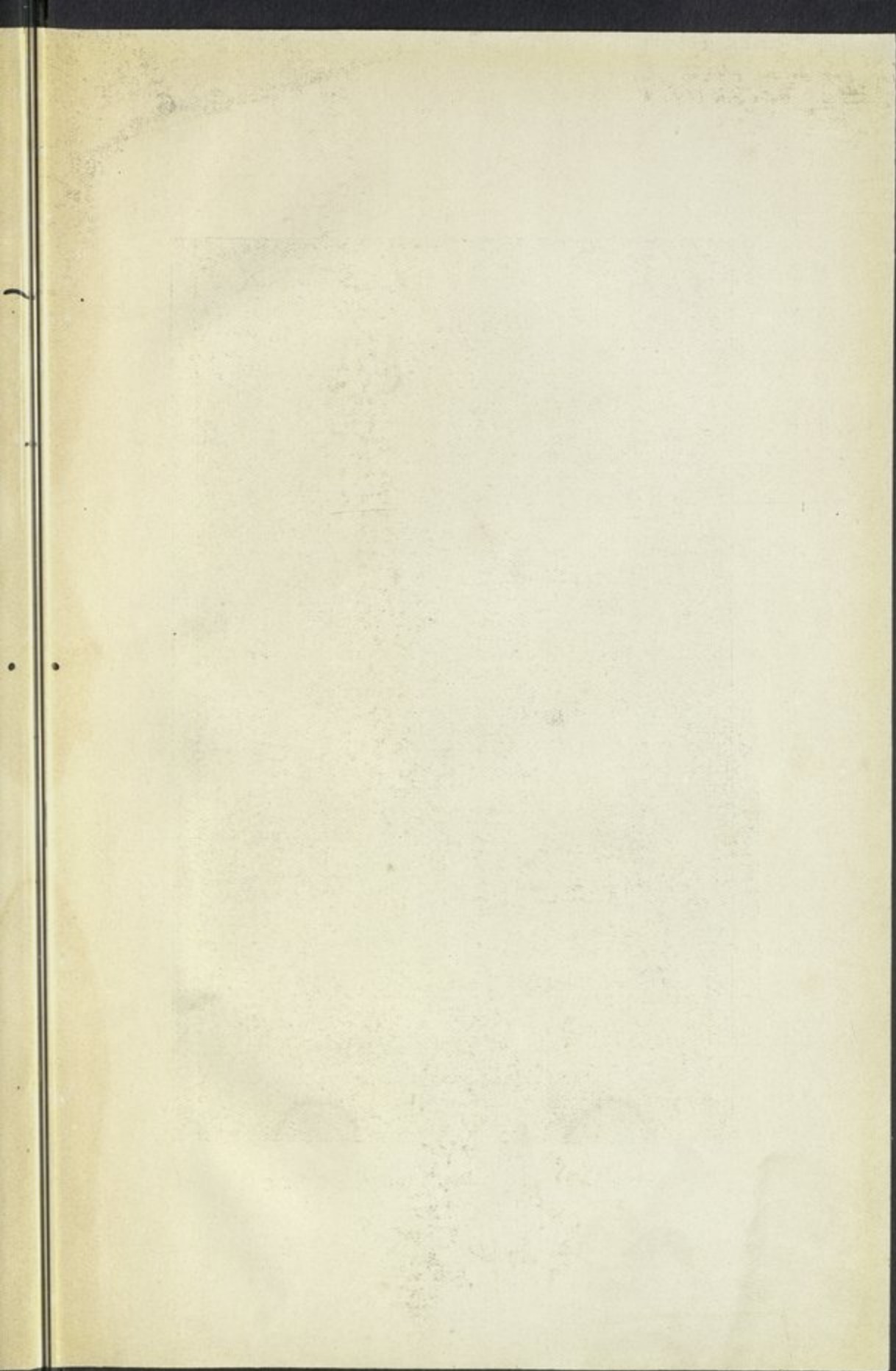
كتاب الصلاة في الجهاد

كتاب الصلاة في الجهاد

كتاب الصلاة في الجهاد

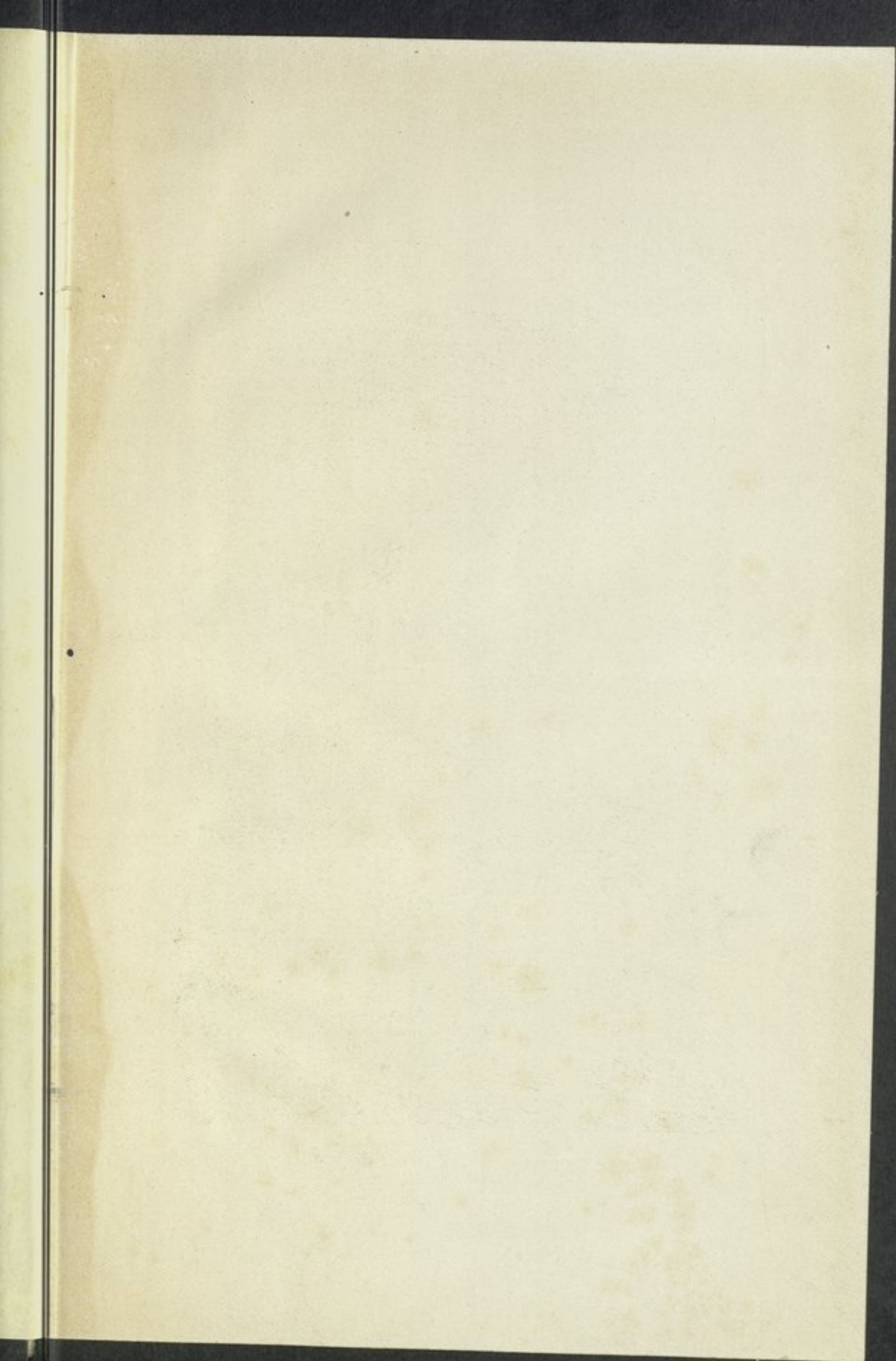


حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل الاول
مؤسس الكلية





حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الاول المعظم
حامي الكلية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله - والصلاة والسلام على الرسول العربي الكريم : وبعد
فهذه رسالة تاريخية شرحنا فيها باختصار ووضوح جهد الامكان : قصة
الثقافة الطبية في ربوع الرافدين ، يوم كانت بغداد جنة الدنيا ، ومحط
العلم ، ومجمع العلماء والدارسين ، يقدون اليها من اقطاب الارض ،
ويتجمعون فيها من اقاصي المعمور ، ليحملوا الحضارة العالية من مهدها
قوية رائعة تغمر وجه البشرية بالخير والجمال ، وتثير قلبها بالعلم
والعرفان .

ولقد بدأت في بغداد على عهد الخلافة العباسية مدنية رائعة قوية
الاسباب ، اخذت من علوم الاولين ارقى ما وصلوا اليه فصبت في القالب
الجذاب المنتج الذي يميز الحضارة العربية وقدمته الى الاجيال التالية
ارضا خصبة للزراع والانتاج ، فكانت علاوة على اهميتها كوحدة تاريخية
ذات شخصية ثابتة متميزة ، حلقة الوصل بين العقل البشري في سحيق
الاجيال الممعة في القدم وبينه في هذه المدنية الحديثة التي حملتها
اوربا ، بعد ان حملها اجدادنا ردحا طويلا من الزمن كانوا فيها سادة
الارض وحملة الثقافة وسدنة العلم والعرفان .

ومع اهمية تلك الفترة الرائعة من فترات الحضارة العالمية ،
لم نجد من البحوث المتصلة ما يكشف عن نواحي النشاط العلمي المختلف
الذي كون تلك الحضارة ، الا فيما يتصل بالادب وفروعه . ورغم ان هناك
تقا متفرقة هنا وهناك في بطون الكتب وغياهب الاسفار عن نواحي
الحضارة الاخرى كالطب والهندسة والصيدلة والطبيعة ، الا انها ليست
في متناول الاكثرية من اهل الثقافة لتفرقها في عدد عديد من الكتب من
جهة ، ولقلتها وبعد مصادرهما عن المتناول من جهة اخرى ، ولانصراف
المؤرخين والكتاب عن تدوينها وتببع تطوراتها والاهتمام بترتيبها من
جهة ثالثة .

(ب)

ولذلك اصبح من الضروري ، والامر كذلك ، ان يلتفت الباحثون والمؤرخون الى تدليل تلك الصعوبات ، وتدوين ذلك التاريخ الباهر المشرق ، وتبعه في مظانه الاكيدة ، البعيدة عن الزيف والشكوك ، ايفاء بحق الاجداد ، وتسهلا للابناء على الاطلاع الكامل على آثارهم الخالدة ومدنيهم الرائعة ، وشجذا للعوالم ، وتقوية للشعور ، واذكاء للهمة ، وخدمة للقومية العربية المجيدة .

ولقد تلقينا حولنا ، وهذه الحقائق تحفزنا ، فلم نجد تاريخا سهل المتناول متصل المناحي عن سير الثقافة الطبية الرائعة في هذه الربوع التي كانت رأس البلاد العربية وسيدتها وقائدها الى المجد ، فبدأنا بكتابه خدمة للجماعة العزيزة من شبابنا المثقف الذين تخرجهم كليتنا الطبية ، ليحملوا لواء الطب ، وليصلوا ماضي نبوغهم بحاضره : فشرحنا الادوار التي منته فيها الثقافة الطبية منذ قيام المدرسة الطبية العباسية في بغداد على غرار مدرسة جندي سابور بعد ان انتقل اساتذتها وعلمائها الى بغداد بعناية الخلفاء ، ثم ترجمنا لاشهر الاطباء والمترجمين العرب من الذين اقاموا اساس الطب في العراق ، ونوهنا بحرص الخلفاء على اكتساب العلماء ، وتجميع العلم ، وبحث الحضارة : وذكرنا اهم اليمارسانات التي است في زمن العباسيين بحسب الترتيب التاريخي الذي تقسم اليه الخلافة العباسية في ربوع الرافدين كيمارستان هرون الرشيد واليمارستان العفسي : ثم اتينا الى نكبة الحضارة العربية على يد المغول ، والخيول الذي حل بها في العصر المظلم ، ثم استغرقنا الى الثقافة الطبية في العهد التركي الاخير يوم كانت البلاد العربية ايلات تابعة لمقر الخلافة في الاستانة ، فذكرنا المدارس العثمانية التي تخرج منها اكثر الاطباء العراقيين الذين رجعوا الى بلادهم فاسوا هذا الكيان الصحي الموجود اليوم ، ونشرنا صورا تاريخية فريدة لهم ولبعض ما يتصل بالموضوع ، ثم اتينا على الحالة الصحية في العراق قبل الحرب العامة ، ثم على عهد الاحتلال ، ومن ثم على عهد الحكم الوطني ، ثم بحثنا باسمهاب عن نشوء المستشفيات والمعاهد الصحية العراقية وتوحيدها ، ثم عن تأسيس الكلية الطبية الملكية وتقديمها وتدرجها في الرقي سنة بعد اخرى وتبعها حتى اليوم . وبهذا انتهينا بذكر الكلية الطبية كما بدأنا بذكر مدرسة بغداد الطبية التي قامت في العهد العباسي .

(ج)

تلك رؤوس الابحاث التي شرحناها في هذه الرسالة : متوخين في ذلك الدقة التاريخية ، والامانة التامة في تتبع المراجع والاشارة اليها في هوامش الصفحات ، والابتعاد عن الشبهات المبتوثة في كتب التاريخ .
ولسنا ندعي الكمال في ذلك كله ، للصعوبات الخطيرة التي شرحناها في صدر هذا الكلام ؛ وعذرنا فيما يكون قد وقعنا فيه من اخطاء ، ان وجدت ،
النية الصادقة والجهد الذي بذلناه في تتبع المراجع والاعتماد على اصدق الروايات .

ولا بد لنا ان نشير بالشكر الى المعلومات التي زودنا بها عند كتابة بعض اقسام التاريخ الطبي العراقي قبيل الحرب العامة من قبل الدكتور المحقق الاستاذ داود الجبلي والدكتور الفاضل نورالله والشيخ نورالدين الشيرواني والسيد محمد درويش الالوسي وسائر مشايخنا الكرام الذين اخذنا عنهم بعض المعلومات القيمة عن مستشفيات العهد العثماني . ثم لا يسعنا الا الاعتراف بالفضل لمديرية الصحة العامة والكلية الطبية الملكية العراقية على عنايتهما المشكورة باخراج هذه الرسالة بهذا الثوب الانيق .

ونحن نرجو ان نكون قد قمنا بقسط ضئيل من الواجب الذي يثقل كاهلنا نحو كليتنا الطبية المحبوبة ؛ بجمع ما كاد يعث به الزمن من اخبار الاولين وتاريخ نشوء المصلحة الصحية وتطورها وتكون مؤسساتها مما يجب ان يثبت في رسالة تكون مرجعا امينا لطلاب كليتنا وخريجها .
سائلين المولى عز وجل ان تكون هذه الرسالة نواة لرسائل اخرى اكثر تركيزا في المادة ، واوفى في البحث والتعقيب ، واكفل توجيها للغاية ، مكثفين بما قد نشير من روح البحث العلمي التاريخي في زملائنا من طلبة وخريجي الكلية الطبية الملكية ، والله الموفق الى سبيل الرشاد .

هاشم التوري

معمّر خالد السابندر

فهرست

القسم الاول

الفصل الاول

صفحة					
١	..	..	..	..	لمحات تاريخية عامة عن مدينة بغداد
٣	..	..	..	..	موقع بغداد التاريخي وبنائها
٤	..	..	..	..	شكل بغداد ومعالمها
٥	..	..	..	..	لمحة تاريخية
٧	..	..	..	..	مدينة السلام وكوارث الطبيعة
٨	..	..	..	..	موجات الطوفان
٩	..	..	..	..	موجات الطاعون
١١	..	..	..	..	موجات الكوليرا

الفصل الثاني

العلوم والدراسة الطبية على عهد العباسيين

١٥	..	..	..	..	منشأ الطب في العراق
١٦	..	..	..	..	مدرسة جنديسابور وانتقالها الى بغداد
١٨	..	..	..	..	الاطباء والمستشفيات في عهد الدولة العباسية
					مشاهير المترجمين :

١٩	..	..	..	..	يوحنا بن ماسويه
٢٠	..	..	..	..	حنين بن اسحاق الترجمان

مشاهير المؤلفين :

٢٢	..	..	..	..	الكندي
٢٣	..	..	..	..	الرازي
٢٦	..	..	..	..	علي بن العباس
٢٧	..	..	..	..	ابن سينا

صحيفة

٣٠	..	..	المدارس والبيمارستانات العراقية
٣٥	..	..	١ - بيمارستان هرون الرشيد
٣٧	..	..	٢ - البيمارستان العضي
٤٠	..	..	النهضة في محنة العصر المظلم - نكبة هولاء

الفصل الثالث

الاحوال الطبية على العهد التركي

٤٥	..	..	المدارس الطبية والمستشفيات في العهد العثماني
٥٠	..	..	كلية حيدر باشا
٥٢	..	..	المدارس الاخرى
٥٣	..	..	الحالة الصحية في العراق قبل الحرب العامة
٥٤	..	..	مستشفى الغرباء ومستشفى نامق باشا
٥٧	..	..	المشعوذون والمتطبيون
٦٠	..	..	اسباب انتشار الشعوذة والتطبيب

—:٥:—

القسم الثاني

الفصل الاول

التشكيلات الصحية قبل الحكم الوطني وبعده

٦٣	..	..	..	سكرتارية الصحة
٦٣	..	..	..	مديرية مصلحة الصحة العامة
٦٥	..	..	..	وزارة الصحة
٦٥	..	..	..	مديرية الصحة العامة

الفصل الثاني

مستشفيات العاصمة قبل المستشفى المجيدي (الملكي) :

٦٩	..	..	..	المستشفيات الجديدة
٦٩	..	..	..	المستشفى العام الجديد

صحيفة

٧٢	..	..	..	المختبر السريري
٧٣	..	..	..	دائرة طب الانسان
٧٣	..	..	..	دائرة العيون
٧٤	..	..	..	المستشفى المدني
٧٦	..	..	..	مستشفى العزل

الفصل الثالث

المعاهد الفنية قبل المستشفى المجيدي (الملكي) :

٨١	..	..	..	دار التمريض
٨١	..	..	..	معهد الاشعة
٨٣	..	..	..	المختبر المركزي
٨٥	..	..	..	معهد استحضار اللقاح ضد الجدري
٨٦	..	..	..	معهد باستور
٨٦	..	..	..	المختبر الكيميائي

الفصل الرابع

توحيد المستشفيات والمعاهد الصحية

٩١	..	..	..	لمحة تاريخية عن المستشفى المجيدي
٩٢	..	..	..	توحيد المستشفيات والمعاهد تحت اسم المستشفى الملكي

الفصل الخامس

مشروع الكلية الطبية الملكية

٩٧	..	..	..	فكرة انشاء مدرسة طبية
٩٨	..	..	..	اجتماع الجمعية الطبية البغدادية
١٠٢	..	..	..	رأي جلاله المغفور له الملك فيصل

الفصل السادس

صحيفة

الكلية الطبية في دوري التأسيس والتقدم

١٠٧	الاسباب الموجبة لتأسيسها بنظر جلالة المغفور له الملك فيصل
١٠٩	الكلية في عامها الاول
١١٣	الكلية في سنتها الثانية
١١٧	الكلية في عامها الثالث
١٢٠	الكلية في عامها الرابع
١٢١	العام الخامس
١٢٢	العام السادس
١٢٣	العام السابع
١٢٤	العام الثامن
١٢٥	العام التاسع
١٢٦	العام العاشر
١٢٧	العام الحادي عشر
١٢٨	العام الثاني عشر
١٣٠	تقدم الكلية في سنواتها الخمس الاخيرة
١٣٣	تعديل منهج التدريس
١٣٧	خاتمة

القسم الاول

الفصل الاول

لمحات تاريخية عامة

موقع بغداد التاريخي وبنائها ومعالمها ، لمحة تاريخية عن بغداد منذ
تأسيسها حتى اليوم ، مدينة السلام وكوارث الطبيعة ،
موجات الطوفان ، موجات الطاعون ،
موجات الكوليرا

محمل الادوار التي مرت على بغداد منذ بنائها حتى الوقت الحاضر

موقع بغداد التاريخي

ليس هناك من الاثار ما يستدل منه على وجود حياة مأهولة في موقع بغداد على عهد البابليين غير بضع آثار ثبت انها بابلية في جانب من جوانب الكرخ ، اما في العهد الساساني الذي سبق الفتح الاسلامي فقد كان في موقعها مجموعة من القرى اسم اهمها (كرخا) ، وقيل الفتح الاسلامي كان في شرقها مكان يسمى سوق الثلاثاء وهو سوق عام كان يقام يوم الثلاثاء من كل اسبوع للبيع والشراء وفض الخصومات وحل المشاكل والمطارحة في ما قد يجد من احداث ، ويقول المؤرخ الالمانى هرزفيلد (Herzfeld) انه كان يقام في الارض التي بين جامع مرجان وبين المستنصرية .

بناؤها

عندما قامت الدولة العباسية في العراق على يد السفاح كان من اهم ما اشغل ولاة الحكم ان تكون لهم عاصمة فخمة تضاهي الشام عاصمة الامويين وتكون في وسط منطقة النفوذ العباسي الهامة في العراق وبلاد العجم وبعيدة عن جوار البيزنطيين . وكانت هذه الفكرة تدور في رأس السفاح الا ان اعماله في توطيد السيادة العباسية والقضاء على الحكم الاموي اشغلاه عن اخراج فكرته تلك الى حيز الوجود ، فلما جاء ابو جعفر المنصور بعده وجد ان الضرورة ماسة جدا لبناء عاصمة جديدة غير الانبار وقصور الهاشمية التي بناها السفاح .

وقد اختير لمحل العاصمة موقعها الاخير على دجلة بالنظر الى ان دجلة يمر من منطقة خصيبة بعكس الفرات الذي يمر من منطقة اقرب الى صحراء الشام ، ثم ان دجلة اصلح للملاحة وهو ابعد من بلاد الحكم الاموي واقرب لبلاد العجم ، هذا غير ما في طبيعة ذلك الموقع من خصب وما فيه من (مرافق للرعية) ونحو ذلك .

امر الخليفة بالشروع في بناء بغداد عام ١٤٥ هـ (٧٦٢ ميلادية)، وتم بناؤها عام ١٤٩ هـ (٧٦٦ ميلادية) . وفي عام ١٤٦ هـ ارتفع بناء بغداد وانتقلت دواوين الدولة اليها من الكوفة وكان يشتغل في بنائها نحو مئة الف عامل ، وبعد اربع سنين من تاريخ البدء تم بناء (المدينة المدورة) ويرجح انها كانت في الموقع الذي بين الجعيفر و(السليجية) وجامع الشيخ معروف في الوقت الحاضر وقد اندثرت الآن تماما نظرا لانها بنيت باللبن ولم يستعمل الآجر الا قليلا .

شكلها ومعالمها

كانت بغداد بعد بنائها مدينة مدورة يحيطها سوران عظيمان وخارجها خندق فيه ماء وفي داخلها ساحة وسطية يحيطها سور آخر صغير له اربعة ابواب متساوية الابعاد وفي مركز هذه الساحة قصر الذهب وهو قصر الخلافة وبجانبه جامع المنصور .

وليس بين السور الخارجي والسور الداخلي بناء ما وقد اعتمدت هذه المساحة من الارض لاعمال الجند دفاعا عن المدينة عند الخطر .

ومن اهم المعالم التي تمت بأمر المنصور سجن بغداد وكان يسمى (المطبق) وثكنات الجند وقصر الخلافة والدواوين كبيت المال وديوان الخراج وديوان السلاح وديوان العطاء وديوان الحرب .

اما قصر الذهب او قصر القبة الخضراء فقد كان قصر الخلافة حتى عهد الرشيد الذي كان يفضل الإقامة في قصر الخلد خارج المدينة المدورة .

اما الرصافة فكانت تسمى بغداد الشرقية وقد امر المنصور ببنائها لابنه المهدي عام ١٥١ هـ وبسبب خرابها عوامل شتى ، منها بناؤها باللبن والطوفانات التي اغرقها واهمها طوفان عام ٣٣٠ هـ الذي لم يبق ولم يذر .

واقام الخلفاء العباسيون في بغداد نحو من خمسة قرون من سنة ١٤٦ هـ - ٦٥٦ هـ وتقسم هذه الدورة الى قسمين مع فاصل بينهما مدته ثمانية وخمسين عاما وهو الذي انتقلت فيه الخلافة الى سامراء ، ومدة الدور الاول ٧٥ عاما .

وكانوا يقيمون في الدور الاول في الجانب الغربي اي في المدينة المدورة التي اتينا على وصفها آنفا . ثم انتقلوا في الدور الثاني الى الجانب الشرقي في المنطقة التي حول قصور المهدي وهنا انشأوا القصور والمحلات الجديدة والشوارع والاربابض حول قصور الخلافة وليس هناك من آثار هذا الجانب الشرقي اليوم الا ناحية من السور الشرقي اندي بني في القرن الخامس الهجري .

ولم يكن الجانب الشرقي قبل ان يصبح مدينة كاملة فخمة البناء الا ثلاث محلات معظمها خارج سور المدينة المدورة في الموقع الذي فيه الاعظمية اليوم وهذه المحلات هي الشماسية والرصافة والمخرم وكانت في نصف دائرة ويخترقها شارعان .

ومن اهم معالم القسم الشرقي البيمارستان العضدي الذي بنى عام ٣٧١هـ قبل وفاة عضد الدولة بسنة وخرب اثناء حصار بغداد من قبل هولاكو . ومن المعالم الشهيرة (العتابية) وهي دار لصناعة الثياب والنسيج ومن اسمها دخلت في اللغات الاوربية معنى تشبيه النعومة بالحرير العتابي فيقولون ناعم كالحرير العتابي .

ومن القصور المتأخرة الفردوس وقصر التاج وقصر الحسيني وكان للمدينة ثلاثة جسور في زمن المنصور .

لمحة تاريخية

دامت بغداد مركزا للعصر العباسي الذهبي الزاهر حتى مات الواثق بالله عام ٢٣٢ هجرية وقد كانت في هذه الفترة عروس المدن وقبلة انظار العالم ومحط العلماء واصحاب الفنون وروض المعارف ؛ فلما جاء المتوكل ابتداء العصر العباسي الثاني وفيه ضعفت الخلافة وتسلف الاتراك على مقاليد الدولة وتغلغلوا في اعمالها وتسلبوا على مقدراتها ، وكان من نتيجة ضعف الخلافة المركزية ان قامت بعض دول الطوائف كالدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٣هـ) والدولة الاخشيدية (٣٢٤-٣٥٨هـ) والدولة الحمدانية ودولة القرامطة (٢٧٧هـ) .

وفي عام ٣٣٤ هـ بدأ الدور العباسي الثالث وهو دور استيلاء الفرس على الدولة فصار آل بويه اصحاب النفوذ وقاموا في ذلك مقام الاتراك وكانوا يعاصرون الفاطميين في مصر والدولة الاندلسية وبهذا تقسمت الخلافة الى اندلسية وفاطمية وعباسية . وآل بويه اسرة فارسية اشتهر منهم عضد الدولة صاحب اليمارستان العضدي وهو امير صالح معمر ، وقد نبغ في هذا العهد عدة رجال من فحول العلماء كأبن سينا الطبيب والمتنبي الشاعر والفارابي الفيلسوف وابو الوفاء الرياضي الفلكي .

وفي عام ٤٤٧ هـ استولى السلاجقة على الخلافة العباسية : وكانت الدولة العربية في هذا العصر في اضمحلال وخطر كثيرة ، فالخلافة الاندلسية قد تجزأت بين ملوك الطوائف والصليبيون يهاجمون الخلافة الفاطمية والسلاجقة يهاجمون الخلافة العباسية : ومن اشهر وزرائهم نظام الدولة مؤسس المدرسة النظامية الشهيرة . وفي هذا الدور قامت دولة الاتابكة وهم من قواد السلاجقة اسوا دولتهم في الموصل وفي عهدهم نبغ ابن خلكان .

وفي عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) كان المغول قد خرجوا من قلب آسيا واستولى جنكيزخان على آسيا ووصل الى حدود العجم (٦٦٦ هـ) ومن ولاته هولاءكو الذي هاجم بغداد واسقط الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هـ وكان الخليفة هو المستعصم بالله .

وحلت النكبة العمياء ببغداد وحضارتها وعلمها وادبها على يد المغول ، فحرقوا الكتب واتلفوا المعالم وضيعوا تراث الفكر الانساني المستير . ولا زلنا حتى اليوم نقاسي من اثار هذه النكبة في بحوثنا من العصر ثباتا كثيرا لضياح المستندات الثمينة وفقدان الاثار العلمية الرائعة . وكان سقوط بغداد وحلول النكبة المغولية الهائلة في ٤ صفر سنة ٦٥٦ هـ الموافق ٢٠ شباط سنة ١٢٥٨ م .

وقامت عام ١٢٥٨ م الدولة الايلخانية وهم من سلالة هولاءكو وبقيت حتى عام ١٣٤٠ م حيث استولى الجلائريون على بغداد واقام زعيمهم تيمورلنك دولة فيها دامت حتى عام ١٤١٠ م .

وفي عام ١٤١٠م استولى التركمان على بغداد واقاموا حكومة
القره قيونلي (الكبش الاسود) وداموا حتى عام ١٤٦٨م وفيها قامت دولة
الآق قيونلي (الكبش الابيض) وهي تركمانية كذلك ودامت هذه حتى
عام ١٥٠٨م .

وفي عام ١٥٠٨م جاءت موجة الفرس على يد الشاه اسماعيل
الصفواني فاسسوا الدولة الصفوانية ثم استولى الاتراك على البلاد عام
١٥٣٤م على يد سليمان القانوني ، ثم عاد الفرس مرة اخرى ولكنهم
لم يلبثوا الا قليلا اذ طردهم سليمان مرة اخرى عام ١٦٣٣م ومن ذلك
الحين بقيت البلاد في حوزة العثمانيين حتى الحرب العامة عام ١٩١٧م .

يتضح من هذا التاريخ الملىء بالاحداث والخطوب ما ائلم بمدينة
السلام من محن وارزاء ، ومن هنا يستبين المحقق كيف ان النتائج
الموجودة الآن انما هي اراث هذه السنوات العجاف القتاتلات التي
صارت البلاد في اثنائها مسرحا للاهواء والشهوات ومجالا للفتن
والاجتياحات وساحة لتصادم المطامع والنزوات فمن ترك الى فرس ومن
مغول الى تركمان الى تصادم بين الفرس والترك لا يذهب ضحيته الا
هذه البلاد فلا تنزل النواشب الا بساحتها ولا تحل الخطوب الا بوادها
واطرافها .

وحلت الحرب العظمى فاحتل الانكليز البلاد ، ثم قامت حكومة
المغفور له الملك فيصل عام ١٩٢١م ثم عادت البلاد من تلك الفترة
تحاول لثم الشعث واسترجاع شوارد الانفاس لكيما تكون لها حياة موفورة
بإذن الله .

مدينة السلام وكوارث الطبيعة

قامت مدينة السلام من الشدائد والاحن شيئا كثيرا منذ قامت على
الارض مركزا للخلافة والسلطان . ولم يكن مصدر تلك الشدائد واحدا
وانما جاءت من الغاصبين واجتياحاتهم التي دمرتها مرارا وقد مر بك
تفصيل ذلك ، ومن الطبيعة في صورة الطوفانات المتعددة وموجات الطاعون
المهلكة ونحو ذلك مما سنفصله لك في هذه الفقرات لتعلم اي هول

قامته هذه المدينة التاريخية في ادوار حياتها آملين ان تكون اعمالك لهذه الامة موصلة لها الى شاطئ السلامة بأذن الله .

موجات الطوفان

كانت بغداد هدفا لسلسلة من موجات الطوفان الهائلة تدمرها تدميرا وتقضي على كثير من مظاهر عزتها وابنتها فتوثر زمنا طويلا في حضارتها وسير تقدمها العلمي والادبي والسياسي حتى تبنى ثانية ويجدد عمارتها لتعاود سيرها في طريق الحضارة . واول طوفان تحدثنا عنه مصادر التاريخ هو الذي حدث عام ٩٤٠ ميلادية على عهد المتقي بالله العباسي وسمته بالطوفان الاسود : فقد فاض الفرات فيضانا شديدا بنتيجة انكسار السدود واهمها قناة عيسى وهجم الماء الاسود (١) على المدينة المدورة وملا خنادقها ثم تسرب الى شوارعها واسواقها وبيوتها فكان ان ذلك اكثر بيوتها التي غدت غير صالحة للسكنى مدى عامين تجددت بعدها العمارات . وقد ادى هذا الطوفان الى خسائر هائلة في المال والانفس وعطل سير العلوم نحو من ثلاثة سنين .

وتحدثنا المصادر عن طوفان آخر عام ١٠٧١ ميلادية (٥٥٤هـ) في زمن الحكم البويهى فقد انكسر السد الذي بناه معز الدولة في شمال المدينة فغرق القسم الشرقي (راجع وصف المدينة المدورة) وتداعت ابنته ثم جددت بعد ذلك .

وقد اضاف الى فاجعة هذا الطوفان انه حصل في الليل وارتفعت المياه بصورة خطيرة حتى دخلت المستشفى العضدي من شبايكه وهدمته وجرفت المياه قبر الامام ابن جنبل رضي الله عنه .

وقد جددت عمارة اليمارستان العضدي بعد ذلك كما يتضح من وصف ابن جبير الاندلسي له وكان قد زاره عام (٥٨٠ هـ) اي بعد الفاجعة بنحو من ست وعشرين عاما .

(١) صفحة ١٠٥ من كتاب بغداد مدينة السلام لريشارد كوك بالانكليزية .

وحدثت طوفانات اخرى ليست فائقة الشدة وان كانت كلها تنجح في ان تلسم شيئا غير قليل من المدينة ومنها تلك التي حدثت عام ٥٤٦٦ هـ - ٩٨٣ م وعام ٥٥٦٩ هـ - ١٠٨٦ م . وحصل طوفان آخر بعد نكبة بغداد الكبرى على يد الطاغية المغولي هولاكو خان وذلك على عهد الاسرة الايلخانية حوالي عام ١٣٠٥ م . كما حصل طوفان آخر على عهد الاسرة التركمانية الثانية حوالي عام ١٦٥٦ م .

وجاءت سنة ١٨٣٠ بنكبات قاصمات فمن موجة للطاعون خطرة الى طوفان هائل الى اجتياح فارسي وسيمر بك تفصيل ذلك عند الحديث عن موجات الطاعون .

موجات الطاعون

وكما ان موجات الطوفان الهائلة حطمت من قوى هذه المدينة التاريخية فكذلك كانت موجات الطاعون ضغنا على اباله ؛ فقد اكتسحتها مرات عديدة وكانت تقضي على الانفس بالالوف سيما وان التدابير الصحية في ذلك العهد لم تكن بالتى تكفل ايقاف شرها وتقليم اظافرها علاوة على انها كانت شديدة الى حد بعيد .

كانت هذه الموجات الخطرة تحل على بلاد الرافدين من ايران في الغالب فتبدأ من الشمال الشرقي ثم تكتسح القرى واحدة بعد اخرى لا تبقى ولا تذر حتى تصل بغداد فيكون الويل قد بلغ اشدّه والنكبة قد وصلت غايتها من التحطيم والتدمير . وليس لدينا من هذه المصادر التي بين ايدينا ثبت تاريخي كامل لهذه الموجات الا اننا نذكر في ما يلي بعض التواريخ التي تأكدنا منها .

واول موجة للطاعون تحدثنا عنها المراجع كانت عام ١٤٠٥ م بعد وفاة تيمورلنك فكان الطبيعة لم تكتف بويلات المغول فاضافت من عندها هذه النكبة . وجاءت موجة اخرى عام ١٦٨٩ في العهد التركماني الثاني وكانت موجة هائلة ذهب ضحيتها اكثر من مائة الف من الانفس في مدة لا تزيد عن الثلاثة اشهر وكانت سببا في تنازل حسن باشا عن ولايته لاحمد باشا البزرگان وقد حبه هذا حتى مات .

اما الموجة الهائلة للطاعون فكانت عام ١٨٣٠ م . وكانت هذه السنة سنة ويل ومحنة على بغداد لم تشهد لها مثيلا الا في نكبتها الكبرى على يد هولوكو ؛ فقد بدأ الطاعون في شمال ايران وهاجم العراق بعنف وشدة وكان في مسيره يقضي على القرى واهلها قضاء مبرما ويقول المصدر الذي نستقي عنه هذه المعلومات عن هذا الطاعون وما تبعه من طوفان واحداث سياسية ما يلي (١) :-

« كانت الاخبار المزعجة تصل الى بغداد عن هلاك القرى والقبائل فاشار المندوب البريطاني لدى الوالي التركي ان يعمل على ايجاد دار للكرتينة (العزل) الا ان هذه الفكرة لاقى مقاومة شديدة وقد قرر من كان بيدهم امر الطب من الاطباء المحليين ان تلك الفكرة مخالفة للانسانية ومعارضة لجوهر الدين (كذا) .

وفي مارت من تلك السنة بدأ المرض في بغداد في احياء اليهود الفقيرة بان توفي خمسة اشخاص فجأة في بيت واحد ومن ذلك البيت انتشر الوباء في بغداد . وفي نيسان عم الوباء المدينة كلها وعم الرعب فيها وساد عليها الهلع وكانت الالاف تموت فيها اسبوعيا فكنتم ترى الجثث مكدة في المقابر بلا دفن ، وهاجر البعض من السكان الى الصحاري هربا من الوباء وهاجمت عصابات المجرمين بغداد تنهب الاحياء وتزعج الحلى عن اجساد الاموات .

ووجد المندوب البريطاني ان الحجر الذي اقامه حول منزله لا يمكن المحافظة عليه فهاجر وجماعته الى البصرة بعد ان ماتت زوجته بالوباء .

وفي العاشر من ابريل جاء دجلة الغاضب يزيد الطين بلة فقد تميع الجليد في الشمال وبدأ النهر في الارتفاع وليس عجبا ان لا يأخذ السكان اهبتهم له لانشغالهم بالطاعون من جهة ولانه حصل في الليل من جهة اخرى مما زاد في هول الفاجعة وشدها .

(١) بغداد مدينة السلام لريشاد كوك بالانكليزية صفحة ٢٥٧ .

وتاريخ مدينة الخلفاء لويلست بالانكليزية صفحة ٢٨٩ .

تسربت المياه حول بغداد بشكل هائل ثم دخلت المدينة وغطت على شوارعها وازقتها وبيوتها ، وما أصبح الصباح حتى كانت الجدران تتداعى والبيوت تنهدم جملة بصورة سريعة فتجهز بذلك على آلاف الضعفاء والمرضى الذين كان الطاعون قد فعل فيهم فعله الممقوت ، وجاء الطوفان على الاموال كما جاء على الانفس وكانت الخسارة فيهما كبيرة جدا لم يسبق لهما مثل . . وما انتهى هذا الطوفان الا كانت بغداد في محنة وهول شديدين .

وفي شهر مايس خف الطاعون والطوفان بعد ان اسلمنا المدينة الى حالة من البؤس لم تشهد له مثيلا في نكباتها المتوالية على عصور التاريخ .

وكان الباشا التركي ، وهو ضحية الطاعون كذلك ، يجلس بعد هذه الفواجع في سرايه الفارغ هو وامراة عجوز تبت من اهله وقد اختفي جنده وحرسه وخدمه ، مات منهم من مات وهرب منهم من هرب وبقي سيدهم وحده فريسة المرض والوحدة .

وفي هذا الوقت الذي تفككت فيه قوى الترك كان علي رضا الفارسي يزحف بقواته على بغداد ودخلت قواته وتجمعت في باب الشيخ ثم زحفت على المدينة ودخلت السراي الفارغ بلا مقاومة طبعاً ، وبقت بغداد فريسة لطغيان هؤلاء الطغام بعد الطاعون والطوفان : اعان الله بلد السلام

ورجعت بغداد بعد ذلك للاتراك وحل طاعون آخر عام ١٨٧٥ م وقد زال اثره بعد مدة قصيرة ولم يكن بصورة وبائية شديدة .

موجات الكوليرا

وليس لدينا عن الكوليرا من المعلومات الا منذ سقوط العراق بيد الانكليز ، ومصدر هذا الوباء الهند عن طريق البصرة ، وقد جاءتنا هذه الموجات بصورة دورية كل ثلاث سنين لم تخطيء الا عام ١٩٣٧ وهي وقت الدورة كما انه ليس هناك ما يدل على مجيء الموجة هذا العام ولا شك في ان للتحوطات الصحية اثرا مهما في إيقاف مجيء هذه النكبة . وقد عمت الكوليرا في السنين التالية (مرة كل ثلاث سنوات)

١٩١٨-١٩٢١-١٩٢٤-١٩٢٧-١٩٣٠-١٩٣٤ .

الفصل الثاني

العلوم والدراسة الطبية والعلماء على عهد العباسيين

المستشفيات العباسية

الترجمة في حقبة العصر المظلم

منشأ الطب في العراق ، مدرسة جندي سابور ، كيف انتقلت العلوم الطبية من جندي سابور الى بغداد ؟ الاطباء والمستشفيات في عهد الدولة العباسية ، مشاهير المترجمين : يوحنا بن ماسويه ، حنين بن اسحق الترجمان . المؤلفون : الكندي ، الرازي ، علي بن العباس ، ابن سينا ، المدارس والبيمارستانات العراقية ، البيمارستانات وامر العناية بها ، التهذيب الطبي ، مشاهير الاطباء : سنان بن ثابت وادارة المعاهد الصحية ، عناية الخلفاء بالمستشفيات الدائمة والمستشفيات السيارة ، آل بختيشوع ، بيمارستان هرون الرشيد ، البيمارستان العضدي ، العصر المظلم

الدراسة الطبية في بغداد على عهد العباسيين

منشأ الطب في العراق

ان مصدر الطب العربي في العراق وفي كل الاقطار التابعة الى المملكة الاسلامية العربية هو الطب اليوناني الذي بنى اساسه ابقراط وجالينوس . وقد حمل العلوم الطبية وسائر العلوم الى العراق النسطوريون اتباع نسطور الذي كان بطركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨ ميلادية اي في عهد الاختلافات المذهبية بين الطوائف المسيحية . وقد كان نسطور هذا قد اخرج من الكنيسة المسيحية لمخالفته بعض عقائدها ونفي مع اتباعه الى انطاكية ثم الى معان ثم الى صعيد مصر ومات هناك في سنة ٤٥٠ وتفرق اتباعه في البلاد ورحل بعضهم الى اقليم الجزيرة (١) واسس مدرستين للطب احدهما في نصيبين والآخرى في الرها (اديسا) والرهاء مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو الرها بن مالك واسمها بالرومية اديسا (Edessa) بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر ، بناها الملك سلوقس والنسبة اليها رهاوي . واخذوا في ممارسة الطب وتدريسه فيما بين النهريين وكانت جهودهم في التدريس متمركزة في الرها حتى صارت هذه المدينة من اشهر مراكز الدراسة الطبية في اواخر القرن الخامس للميلاد . ولما اضطهدهم المسيحيون الارثوذكس هاجروا الى فارس وهناك انشأوا مدرسة جنديسابور الشهيرة التي يصفها المؤرخون بانها مهد الطب الاسلامي (٢)

(١) معجم البلدان .

(٢) كان اقليم الجزيرة من الاقاليم الاسلامية في عهد العباسيين . والجزيرة هي ما بين دجلة والفرات وبها ثلاث كور وهي :

١ - ديار ربيعة وبها نصيبين ورأس العين .

٢ - ديار مصر وبها الرها .

٣ - ديار بكر .

وقد نزل العرب من العدنانيين قبل الاسلام بهذا الاقليم بعد ان درست اثار من كان به من الاشوريين وغيرهم ولذلك يعتبر اقليما عربيا وينتهي هذا الاقليم الى حدود الروم وارمينيا (محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخطير)

مدرسة جنديسابور

جنديسابور مدينة بخوزستان في مكان يسمى شاه آباد في الجهة الجنوبية الغربية من ايران ؛ بناها سابور بن اردشير الساساني فنسبت اليه واسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وهي مدينة حصينة واسعة بها النخل والزرع والمياه . وقد افتتحها المسلمون سنة فتح نهاوند وهي سنة (١٩هـ) في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وكانت مدرسة جندي سابور تدرس الطب وسائر العلوم المختلفة ، وكان القائم بالتدريس فيها النسطوريون الذين حملوا اليها مؤلفات اليونان الطبية والفلسفية وترجموا الكثير منها الى اللغة السريانية التي كانت لغة التدريس في هذه المدرسة . وفي القرن الخامس للميلاد اصبحت جندي سابور مركز الاتصال بين النسطوريين والهنود وامتزجت في كليتها الطبية العلوم اليونانية والهندية .

كيف انتقلت العلوم الطبية من جنديسابور الى بغداد

كانت العرب تعرف مدرسة جنديسابور وقد درس فيها طيبيهم المشهور الحارث بن كلدة الذي كان قد ادرك عهد النبي العربي . ولذلك لما استولى المسلمون على فارس كانت مدرسة جنديسابور موضع اهتمامهم ورعايتهم . ولما ولي الخلافة بنو العباس كان اول من اتجه الى رعاية مدرسة جنديسابور الخليفة ابو جعفر المنصور وذلك انه في سنة ١٤٨ للهجرة مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته فتقدم الى الربيع ان يفتش له عن طبيب فوق وقع اختياره على جورجيس رئيس اطباء جنديسابور (١) فانفذ المنصور من يحضره فخرج جورجيس مع الرسول الى مدينة السلام بعد ان اوصى ابنه بختيشوع بامر البيمارستان وما يتعلق به هناك ولما وصل جورجيس الى المنصور وجد منه حفاوة كبيرة وتقديرا لما بذله في معالجته فانزله في منزل جليل واكرمه وامر بان يجاب الى كل ما يسأل . وهكذا فقد كان خلفاء بني العباس يقدرون اهل الفضل من الاطباء ويغدقون عليهم العطايا الجزيلة ولعل ذلك كان السبب في انتقال

أكثر العلماء من جنديسابور واجتماعهم في بغداد لانهم وجدوا من خلفاء بني العباس في العصر الاول ميلا الى العلم وتقديرا لاهله . ولما كان بعد ستين قال الخليفة لجورجيس ان ارسل من يحضر ابنك الينا فقد بلغنا انه مثلك في الطب . فقال له جورجيس ان جنديسابور محتاجة اليه وان فارقتها فسد امر اليمارستان وههنا معي تلامذة قد ربيتهم وخرجتهم في الصناعة فامر الخليفة باحضارهم فوجد فيهم الكفاءة وبقي هؤلاء في الخدمة الى ان مات المنصور .

ولما مرض موسى الهادي ارسل الى جنديسابور من يحضر له بختيشوع بن جورجيس فمات قبل قدوم بختيشوع ومعنى كلمة بختيشوع عبدالمسيح لان البخت في اللغة السريانية هو العبد . ولما كان في سنة ١٧١ للهجرة مرض هرون الرشيد من صدام لحقه فامر يحيى بن خالد ان يستدعي بختيشوع من جنديسابور وبعد مدة وافى بختيشوع بن جورجيس ووصل الى هرون الرشيد وكان لدى هرون جماعة من الاطباء ظهر فضله عليهم فخلع عليه الرشيد خلعة حنة جليلة ووهب له مالا وافرا وجعله رئيسا للاطباء في بغداد .

ولما كان في سنة ١٧٥ مرض جعفر بن يحيى فتقدم الرشيد الى بختيشوع ان يتولى خدمته ومعالجته ولما كان في بعض الايام قال له جعفر اريد ان تختار لي طبيا ماهرا فقال له ان ابني جبرئيل امهر مني وليس في الاطباء من يشاكله فقال له احضرنيه ولما احضره عالجه وبرأ وصار محل جبرئيل يقوي في كل وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه «من كانت له الي حاجة فليخاطب بها جبرئيل لاني افعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني» . ويقال ان الرشيد منذ استخدمه في معالجته الى ان انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض فحضى عنده . واما جعفر بن يحيى فاجبه مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة ومعه ياكل ويشرب .

وكان (ماسويه) ابو يوحنا تلميذا في بيمارستان جنديسابور ثلاثين سنة . وقد زعموا انه في اول امره كان يعمل في دق الادوية في اليمارستان ، فلما اتصل به محل جبرئيل من الرشيد قال ان هذا قد بلغ السها ونحن في اليمارستان لا نتجاوزه . فبلغ جبرائيل ذلك وهو في بغداد وكان اليمارستان تحت ادارة ماسويه فامر باخراجه منه وقطع رزقه فبقى منقطعا

به فصار الى مدينة السلام لم يأذن له ولما ضاق به الامر اخذ يمارس مهنته وكان كحالا وقد ساعدته الايام اذ نجح في معالجة عين خادم للفضل بن الربيع فقال من الخادم عطاء جزيلاً ولم تمض الايام حتى اشتكت عين الفضل نفسه فنفذ اليه جبرئيل الكحالين فلم يتففع بهم فادخل الخادم ماسويه ليلا فلم يزل يكحله الى ثلث الليل ثم سقاء دواء مسهلاً فصلاح به وكان هذا سبب تقدمه واشتهاره ، فقد اجري الفضل على ماسويه في كل شهر ما يزيد على حاجته باضعاف وامره ان يحمل عياله من جنديسابور الى بغداد فحمل من عياله (يوخنا) ابنه حينئذ وهو صبي فما مضت الا ايام حتى اشتكت عين الرشيد فاحضره لمعالجته فبرأ بعد يومين وامر الرشيد ان يجري عليه مبلغاً من الدراهم والزمه الخدمة مع جبرئيل وسائر من كان في الخدمة من الاطباء .

ان كرم الخلفاء العباسيين في صدر الدولة وتقديرهم لاهل العلم وخاصة الاطباء قد جعل علماء جنديسابور يرحلون الى بغداد ويلتفون حول الخلفاء ووزرائهم ؛ فلما رأى الخلفاء اجتماع اهل العلم عندهم شرعوا بتأسيس المدارس الطبية والبيمارستانات في مدينة السلام وهكذا انتقل مركز العلم من جنديسابور الى بغداد وسوف ترى كيف ان الصبي (يوخنا) قد ترعرع في ظل الخلافة ونبغ في الترجمة حتى قلده الرشيد ترجمة الكتب اليونانية القديمة مما وجد بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سبأها المسلمون ووضعه امينا على الترجمة .

الاطباء والمستشفيات في عهد الدولة العباسية

وجد اشهر الاطباء في صدر الدولة العباسية ايام خلافة المنصور والرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . وقد نشطت الحركة العلمية في هذا العصر وانشأت المدارس التي تدرس فيها العلوم الطبية والفلسفية واشتدت حركة الترجمة بفضل ما بذله الخلفاء في هذا السبيل حتى كثر عدد الاطباء في مدينة السلام . وقد ذكر لنا ان عدد الاطباء المتخرجين قد بلغ يوماً ما ٨٦٠ طبيباً في مدينة بغداد وكانت في هذه المدينة عدة بيمارستانات ومدارس للطب (١) .

(١) الطب العربي كامبيل ج ١ ص ٤٨ .

ونحن نذكر فيما يلي الاطباء الذين اشتهروا في الترجمة واولئك الذين وصلت اليها مؤلفاتهم من مشاهير الاطباء المؤلفين الذين كانوا في عاصمة الدولة الاسلامية على عهد العباسيين ولنبداً بالترجمين .

مشاهير المترجمين

١ - يوحنا بن ماسويه (٧٧٧-٨٥٧م)

وقد مر بك خبره فيما تقدم من كلامنا وفهمت كيف كان مقدمه الى دار السلام مع ابيه ماسويه الذين كان يعمل في دق الادوية في بيمارستان جنديسابور وتقابل هذه الوظيفة وظيفه الصيدلي في هذه الايام وكان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سريانيا فصيحا بالعربية وقد قلده الرشيد رآة المدرسة الطبية في بغداد وجعله طبيبه الخاص وعهد اليه ترجمة الكتب اليونانية كما ذكرنا . وقد خدم يوحنا هرون والامين والمأمون والمعتصم والواثق وبقي على ذلك الى ايام المتوكل . ويظهر انه كان يميل الى تشريح الانسان لمعرفة ما فيه من الاعضاء وما يتدخله من العلل : فقد كان له ابن بليد فتمنى لو شرحه مثل ما كان جالينوس يشرح القروود والناس ليعرف بتشريحه الاسباب التي ادت الى بلادته ولكنه خاف السلطان وكان يمنع ذلك .

والتاريخ يتهم يوحنا بانه تواطأ مع المعتصم على الفتك بالمأمون حينما اصابته علة في رقبته يوم كان بالقرب من طرسوس فامر تلميذا له ان يفتح الفتحة التي كانت في رقبته قبل ان تنضج ولكن التلميذ تمنع من ذلك فقال له امض وافتحها كما اقول لك ولا تراجعني فمضى وفتحها ومات المأمون رحمه الله (١) . ويقول الناقل لهذا الخبر «ان فعل ابن ماسويه هذا انما هو لانه عديم المروءة والدين والامانة لا يتمسك بدينه ولا يعتقد فيه فالواجب ان لايدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم» . ونحن نعتقد ان في ذلك تحاملا كبيرا على رجل خدم الطب العربي بذكاء وخبرة وقد كان ابن ماسويه فاضلا مبجلا وله تصانيف وتراجم مشهورة وكانت وفاته بسر من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادي الاخرة سنة ٢٤٣ في خلافة المتوكل .

(١) عيون الانباء ج ١ ص ١٨٢ .

هو ابو زيد حنين بن اسحق العبادي (بفتح العين وتخفيف الباء) والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعت على النصرانية بالحيرة . وكان حنين بن اسحق فصيحا بارعا باللغة اليونانية والسريانية والعربية ؛ ولد في الحيرة واقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن احمد ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد وتلمذ على يوحنا بن ماسويه لدراسة الطب . وكانت مدرسة يوحنا بن ماسويه من اعم المدارس التي يتعلم فيها التلميذ صناعة الطب وكان يجتمع فيها اصناف اهل الادب وكان حنين بن اسحق من جملة من يقرأ على يوحنا بن ماسويه وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك يصعب على يوحنا وفضلا عن ذلك فان الذي كان يباعد حنين من قلب يوحنا ان الاول كان من اهل الحيرة والثاني من جنديسابور واهل جنديسابور واطباؤها ينحرفون عن اهل الحيرة . فسأله حنين في بعض الايام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسئلة مستفهم لما يقرأ فحرد يوحنا وقال ما لاهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب ثم امر فاخرج من مجلسه فخرج حنين باكيا مكروبا ورحل من فوره الى بلد الروم في طلب العلم وجمع الكتب وبقي دأبا في ذلك ثلاث سنوات فعلم اللسان اليوناني علما كانت له فيه الرياسة وعكف على تتبع اثار القدماء في الطب اربع سنوات في بغداد حتى نبغ فيه فجلته واعظمته فحول الاطباء مثل جبرئيل بن بختيشوع وغيره واعترف بفضله يوحنا نفسه بعد ان كان قد طرده من مجلسه كما رأيت . ثم ان حنينا لازم يوحنا ابن ماسويه منذ ذلك الوقت وتلمذ له ونقل حنين له كتب كثيرة وخصوصا من كتب جالينوس بعضها الى اللغة العربية وبعضها الى السريانية وصار حنين اعلم اهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية وكانت له من الدراية في هذه اللغات ما لم تكن لغيره من المترجمين الذين كانوا في زمانه وقد دأب ايضا على اتقان اللغة العربية والاشتغال بها حتى صار من حملة التمييزين فيها . ورأى المأمون يوما في منامه كأن شيخا بهي الطلعة جالسا على منبر وهو يخطب ويقول انا ارسطوطاليس ؛ فاتبه من منامه وسأل عن ارسطوطاليس فقبل له رجل حكيم من اليونانيين فاحضر حنين بن اسحق اذ لم يجد من يضاهيه في نقله وسأله نقل كتب

الحكماء اليونانيين الى اللغة العربية ويذل له من الاموال والعطايا شيئا كثيرا .

كان حنين على عكس يوحنا بن ماسويه يحترم قوانين المهنة ويتمسك بالديانة . فقد علمت ، اذا صدقنا الرواية ، ما كان من امر يوحنا مع المأمون وغدره اياه في المعالجة نزولا عند رغبة المعتصم فلما حنين بن اسحق فلم يكن ذلك الطبيب .

يحكى ان المأمون اراد ان يمتحن حنيئا ليرى مبلغ تمسكه بسباده الطبية وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله في دواء يصفه حتى يشاور غيره خوفا من ان يكون ملك الروم قد تواطأ معه على الغدر به ، فاستدعاه يوما واعطاه مالا جزيلا ثم قال له اريد ان تصف لي دواء يقتل عدوا كان يريد قتله سرا . فقال حنين اني لم اتعلم الا الادوية النافعة . فرغبه الخليفة وشدد عليه وهدده وحسه وخيره بين مال جزيل او شر قتله ؛ فكان جوابه اني لم احسن الا الشيء النافع ولم اتعلم غيره واخيرا تبسم الخليفة واطهر له قصده من هذا الامتحان ولما سئله عن السبب الذي حدا به الى هذا التصلب في رايه قال له ان الذي منعني من الاجابة الى طلبك شيان يا امير المؤمنين وهما الدين والصناعة : الدين يأمرنا بفعل الخير والصناعة تمنعنا من الاضرار بآبناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهدا موكدًا بايمان مغلظة (ان لا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذي) فلم ار ان اخالف هذين الامرين .

وكان لحنين ولد اسمه اسحق اشتهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة ونقل ايضا من الكتب اليونانية الى اللغة العربية كتبًا عدة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكيمة مثل كتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء واما حنين ابوه فكان منهما ينقل الكتب الطبية خصوصا كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في غالب الامر لا يوجد من كتب جالينوس في العربية الا كانت ينقل حنين او باصلاحه .

فقد ذكر ابن النديم البغدادي في (الفهرست) (١) ثبت ان الستة عشر كتابا التي يقروها الاطباء من مؤلفات جالينوس من ترجمة حنين . وقد ورد في كتاب (الطب العربي) (٢) نقلا عن الفهرست ايضا ان حنين قد ترجم تلك الكتب الستة عشر لجالينوس مع تلميذه حيش . وقد ورد في الفهرست ايضا اسماء كتب بقراط العشرة ونقولها وشروحها وتفسيرها الموجودة فيها باللغة العربية وذكر صاحب كتاب (الطب العربي) ان حنينا ترجم من تلك الكتب سبعة وترجم منها تلميذه عيسى بن يحيى الثلاثة الباقية .

وعلى الجملة فان اشهر من نقلوا الى اللغة العربية من الاطباء اثنان وهما يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق فكان هذان زعيما الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر وكان من دونهما عدد من المترجمين الذين نقلوا بقية كتب اليونان وبرعوا في فن الترجمة نذكر منهم قسطا بن لوقا وثابت بن قره وغيرهم .

مشاهير المؤلفين

واما المؤلفون الذين وصلت اثارهم الينا فمنهم الكندي والرازي والمجوسي وابن سينا والخ... وسنذكر اوثق ما رأينا من اخبارهم ولنبدأ بالكندي .

١ - الكندي

هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها يتصل نسبه بقحطان . قال القفطي في تاريخ الحكماء (٣) «ابو يوسف الكندي والمشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية متخصص باحكام النجوم واحكام سائر العلوم وكان ابوه اسحق بن الصباح اميرا على الكوفة للمهدي والرشيد وكان جده الاشعث بن قيس من اصحاب النبي (صلعم) وكان قبل ذلك ملكا على جميع

(١) الفهرست لابن النديم (ص ٤٠٣) .

(٢) الطب العربي .

الدكتور دونالد كامبيل ص ٩٩ والفهرست ص ٤٠١ .

(٣) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٣٦٦ .

كندة ولم يكن في الاسلام غيره من اشتهر عند الناس بمعانة علوم الفلسفة حتى سموه الفيلسوف فقد احتذى في تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة في فنون من العلم . وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتمد عندما كان طبيبا في بلاطيهما وترجم من كتب الفلسفة الكثير واوضح منها المشكل ولخص المستعجب وبسط العويص وبذلك مهد للمتأخرين من العرب الطريق لادراك الفلسفة ، وقد بلغ ما الفه الكندي من الكتب اكثر من متي كتاب منها ٢٢ كتابا في الطب^(١) .

٢ - الرازي (٨٤١-٩٢٦)

هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي اوحده دهره وفريد عصره قد جمع المعرفة وعلوم القدماء ولا سيما الطب^(٢) وعلى يده بلغ الطب العربي ذروة النضوج وكان يعرف الرازي في اوساط اوربة اللاتينية في القرون الوسطى باسم (Rhazes Albubator) .

ولعل الرازي اول من اشتغل في طبه مستندا الى تجاربه الخاصة محتذيا في تفكيره وطريقة تتبعه حذو ابقراط وجالينوس وقد امتاز من بين الذين الفوا باللغة العربية بدرسه الطب على المريض نفسه وهو ما نسميه اليوم بالطب السريري ولذلك نرى المؤرخين يصفونه باليمارستاني لتعلقه باليمارستانات وتفردته في الطب السريري . وللرازي كتاب في اليمارستانات وفي كل ما كان يجده من احوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيها . وكان الرازي اول من ادخل المستحضرات الكيماوية بين المفردات الطبية .

ولد الرازي في الري وهي كورة من اقليم الجبال دون طبرستان وذلك في اواسط القرن التاسع وتعلم صناعة الطب وله من العمر ثلاثون سنة واكب على النظر في الطب والفلسفة وبرع فيهما براعة جعلته ينتدب لرياسة اليمارستان في بغداد وكان ذلك (بين ٩٠٢ - ٩٠٧ م) . وكان الرازي قد عمر كثيرا وعمى قبل وفاته بستين . وكان كريما متفضلا بارا بالناس رؤوفا بالفقراء والمرضى وقد ادركته منيته وعمره نحو من اثنين وثمانين سنة وذلك في سنة اربع وستين وثلاثمائة للهجرة .

(١) (كتاب الطب العربي) كامبيل ص ٦٤ .

(٢) فهرست ابن النديم ص ٤١٥ .

قلت ان الرازي كان مفردا في الطب السريري ومؤلفا يدرس المرض في سرير المريض وكان مارستانيا توصل الى معرفة الامراض بين اسرة المرضى ورجل هذا شأنه لا بد وان يتفرد بمزايا قلما توجد في غيره . وقد قال عنه ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء : كان الرازي ذكيا فطنا رؤوفا بالمرضى مجتهدا في علاجهم بكل وجه يقدر عليه مواظبا للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها واسرارها وكذلك في غيرها من العلوم بحيث انه لم يكن له دأب ولا عناية في جل اوقاته الا في الاجتهاد والتطلع فيما قد دونه الافاضل من العلماء في كتبهم حتى وجدته يقول في بعض كتبه انه كان له صديق نبيل يسامره على قراءة كتب ابقراط وجالينوس . وللرازي اخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمر في صناعة الطب وفيما تفرد به من مداواة المرضى وفي الاستدلال على احوالهم من تقدمه المعرفة وفيما خبره من الصفات التي لم يصل الى علمها كثير من الاطباء . وله في ذلك مشاهدات سريرية كثيرة سجلها في باب مفرد من كتابه الحاوي نورد منها النموذج الآتي الذي وجدناه مترجما بالانكليزية في (كتاب الطب العربي) للدكتور كامبيل (١) نقلا عن كتاب الطب العربي للاستاذ براون (٢) :-

«يعرض لعبدالله بن سواده نوبات من حمى مختلطة تأخذ احيانا كل يوم او تأخذ غبا او ربعا وتثوب احيانا مرة في ستة ايام ويتقدم هذه النوبات نافض يسير . وكان يبول مرات كثيرة فحكمت ان احدى هذه النوبات سوف تنقلب ربعا واما ان يكون به خراج في كليتيه ولم تمضي مدة قصيرة حتى رأيت خروج المدة مع بول المريض فاعلمته انه لا تعاوده الحمى بعد وهكذا كان» .

وكان الرازي معاصرا لاسحق بن حنين ومن كان معه في ذلك الوقت (٣) وقد عاش الى ان لحقه ابن العميد استاذ صاحب بن عباد . وصنف الرازي كتبا كثيرة يقال انها تبلغ ٢٣٧ كتابا فقد معظمها وقد جاء ذكر اسمائها في فهرست ابن النديم وطبقات ابن ابي اصيبعة . ومن كتب الرازي

(١) الطب العربي كامبيل ج ١ ص ٦٦ .

(٢) الطب العربي للاستاذ براون ص ٥٢ .

(٣) عيون الانباء ج ١ ص ٣١٤ .

التي وصلت الى عهدنا كتابه المسمى بالمنصوري Liber ad Almansoram الذي صنّفه للمنصور بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وقد تحرّى الرازي في هذا الكتاب الاختصار والايجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها وهو عشر مقالات : المقالة الاولى في المدخل الى الطب وفي شكل الاعضاء وخلقها ، المقالة الثانية في تعرف مزاج الابدان وهيئتها والاخلاط الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من القراءة ، المقالة الثالثة في قوى الاغذية والادوية ، المقالة الرابعة في حفظ الصحة ، المقالة الخامسة في الزينة وامراض الجلد ، المقالة السادسة في تدبير المسافرين ، المقالة السابعة جمل وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح ، المقالة الثامنة في السموم والهوام ، المقالة التاسعة في الامراض الحادثة من القرن الى القدم وكان لهذا القسم تأثير عظيم وشهرة واسعة في القرون الوسطى الاخيرة في العالم اللاتيني الغربي وقد سُمي (Nonus Almansoris) وقد ذكرت فيه اعضاء الجسم من الرأس الى القدم وكان هذا الجزء من الكتاب جزءاً من منهج التدريس في جامعة توبنجن في اواخر القرن الخامس عشر ، المقالة العاشرة في الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته في تحديد علاجها .

وهو اجل كتب الرازي واعظمها في صناعة الطب وذلك انه جمع فيه كل ما وجدته متفرقا في ذكر الامراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن اتى من بعدهم الى زمانه ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله فكان ان جاء دائرة معارف في الطب والجراحة عامة ، هذا مع العلم ان الرازي توفي ولم يفسح له في الاجل ليحرر هذا الكتاب بشكله الكامل . وقد جاء في طبقات الاطباء (ص ٣١٤) ان ابن العميد كان سبب اظهار كتابه المعروف بالحاوي لانه كان حصل بالري بعد وفاته فطلبه من اخت الرازي وبذل لها دنائير كثيرة حتى اظهرت له مسودات الكتاب فجمع تلاميذه الاطباء الذين كانوا بالسرى حتى رتبوا الكتاب وخرج على ما هو عليه من الاضطراب .

فقد زعموا ان الحاوي مؤلف من ٢٥ قسماً وهو اكبر حجماً من قانون ابن سينا وكان احد الكتب التسعة التي تتألف منها مكتبة الكلية

في باريس سنة ١٣٩٥ (١) ولم يذكر ابن النديم في فهرسته سوى (١٢) جزءا للحاوي . ويظهر للذي يتصفح كتاب الحاوي (٢) ان الرازي هذا في تأليفه حذوه في الكتاب المنصوري من حيث تقليده ابقراط وجالينوس في العمليات وكان القسم التاسع من كتاب الحاوي يبحث في الاقرباذين وهو مورد علم الصيدلة للاوربيين حتى بعد زمن النهضة الاوربية (التأسيس Renaissance) وليس هناك الآن نسخة خطية كاملة من الحاوي ولكن هناك تنق في مكاتب الاسكوريال واكسفورد (٣) .

٣ - علي بن العباس

هو المعروف بالمجوسي مولده بالاھواز اشتهر بالطب بعد الرازي بخمسين سنة وتوفي عام ٩٩٤ الميلادي . وكان طبيا مجيدا متميزا في صناعة الطب وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف بالملكي : صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة ابي علي حسن بن بويه الديلمي . وهو كتاب جليل مشتمل على اجزاء الصناعة الطبية عملها وعلمها في عشرين مقالة ، وقد اعتمد المؤلف في كتابه هذا على الكتاب المنصوري للرازي ومنه كانت مادته في الغالب وقد قصد به المؤلف ان يكون وسطا بين الحاوي والمنصوري من حيث التطويل والاختصار ولدينا نسخة مطبوعة من هذا الكتاب طبعت في بولاق بمصر وكان قد ترجم الى اللاتينية . والكتاب لا يتباعدا كثيرا عن الكتب الحديثة في تبويبه وترتيب فصوله وفي نظري انه افضل كتاب عربي في الطب انتقل اليها من الازمنة الماضية بل وافضله على قانون ابن سينا وان كان الاخير قد ظهر عليه وطمس شهرته في العالم الاوربي . قسم المؤلف الكتاب الى عشرين مقالة وكل مقالة الى عدة ابواب : تبحث العشر مقالات الاولى عن نظريات الطب واما العشرة الاخيرة فانها تعالج المواضيع العملية . وقد جاء في المقالة الاولى والثانية من هذه العشرة الاخيرة وصف كامل بديع لتشريح اعضاء الجسم نشرت مع ترجمة افرنسية في

E.T. Withington Medical History 1894 P. 146

(١)

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٤١٧ .

(٣) مجلة العروة الوثقى العدد الرابع تموز ٩٣٦ الدكتور سامي حداد .

لايدن سنة ١٩٠٣ تحت عنوان *Trois Traités d' Anatomie Arabes* وكان الناشر لها (P. De Koning) (١)

اما المقالة التاسعة من العشر المقالات الاخيرة فقد خصصت بالجراح وكان هذا القسم من كتاب ابن العباس قد اتصل بالعالم الاوروبي لاول مرة بواسطة ترجمة لاتينية قام بها قسطنطين بدون ان يذكر اسم المؤلف الاصلي .

٤ - ابن سينا

هو ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا : ويعرف في الغرب اللاتيني باسم (Avicenna) وكان يلقب بامير الاطباء وكان مولده في افشنة وهي قرية بقرب بخاري . وهو علم من اعلام الطب العربي والفلسفة طار صيته في اقطار العالم الاسلامي قاطبة وظهرت فضائله في اوربا الغربية وانتشرت مؤلفاته في تلك الانحاء وعكف عليها اهل تلك الديار من طلاب العلم حتى تسربت اليهم مبادئه في الطب والفلسفة وقد ذكر ابن سينا من احواله ووصف من سيرته ومن اراد الاطلاع فليقرأ ذلك في طبقات ابن ابي اصيبعة او في تاريخ الحكماء للقفطي . ومما يذكر عنه انه حفظ القرآن لما اكمل العشر من العمر واشغل بالفقه وتردد فيه الى اسماعيل الزاهد ثم قرأ المنطق على ابي عبدالله الناطلي فبدأ بكتاب ايساغوجي ثم تحول الى كتاب اقليدس ثم انتقل الى المجسطي وبعد ذلك فارق الناطلي وعكف على دراسة الكتب من الطبيعي والالهي ثم رغب في علم الطب وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه وبرز فيه في مدة قصيرة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤن عليه هذا العلم ، وتعهده المرضى ونبغ في فنون المعالجات المقتبسة من التجربة في السادسة عشر من عمره ثم انكب على العلم والقراءة سنة ونصف ما نام ليلة واحدة بطولها ولا اشغل في النهار بغيره حتى اتضح له المتغلق من العلم واستحكم معه جميع العلوم ووقف عليها بحسب الامكان الانساني حتى احكم علم المنطق والطبيعي والرياضي ثم عدل الى العلم الالهي وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة فما كان يفهم ما فيه والتبس عليه غرض واضعه حتى

(١) كاميل : الطب العربي . ج ١ ص ٧٥ .

اعاد قراءته اربعين مرة وصار له محفوظا وهو مع ذلك لم يفهمه حتى عشر ذات يوم على دلال في سوق الوراقين ينادي على كتاب بيده ولما عرضه عليه رده معتقدا ان لا فائدة في هذا العلم فقال له الدلال اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتره منه فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة فرجع الى بيته واسرع في قراءته فانفتح عليه في ذلك الوقت اغراض ذلك الكتاب : وفي هذا دليل على تتبعه وجلده في التحصيل .

كان سلطان بخاري في ذلك الوقت نوح بن منصور الساماني وهو الثامن من ملوك الاسرة السامانية الذين انصرفوا في الحكم في المشرق في عهد المعتضد (٨٩٢-٩٠٢م) وكان نوح بن منصور قد حكم في (٩٠٠-٩٣٨هـ) ، وهو آخر الامراء السامانيين فقد حلت عليهم السبكنكية في ايام الخليفة القادر العباسي . واتفق لنوح بن منصور ان مرض مرضا حار الاطباء فيه فاشار عليه اطباؤه ان يشرك معهم ابن سينا فاحضره وشاركهم في معالجته وكان ذلك سببا له لاستحصال اذن منه بدخول دار كتبه وقد ظفر فيها بما اراد من الفوائد وراى من الكتب ما لم يره من قبل واستفاد منها . وفي تلك الايام صنف كتابا جامعاً في العلم على نظير دائرة المعارف اتى فيه على سائر العلوم سوى الرياضي وله اذ ذاك احدى وعشرون سنة فانتقل الى جرجان ثم الى الراس واخيرا استقر في همدان ثم اتفق له معرفة الامير شمس الدولة وذلك بسبب قولنج كان قد اصابه وعالجه حتى شفاه الله بعد ان اقام في معالجته اربعين يوما بلياليها حتى صار من ندماء الامير ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفقت له اسباب بعد وفاة شمس الدولة جعلته يرفض الوزارة ويختار العزلة ليتفرغ الى التأليف ثم عن له التوجه الى اصفهان وهناك لحق علاء الدولة الذي اكرم مثواه وجعله في خاصته وصار من ندمائه واطلق يده في تدريس الطب والفلسفة وتأليف الكتب العديدة في الطب والمنطق والرياضيات وكان الشيخ قوي القوى مما ادى به الى انواع من الافراط اثرت مع كثرة العمل في مزاجه وبقي يعاني الامراض وهو ملازم لعلاء الدولة لا ينفك عنه والمرضى يلاحقه وهو على عادته في الافراط الى ان علم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرضى فاهمل مداواة نفسه واخذ يقول «البدير الذي كان

يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة » وبقي على هذا
اياما ثم انتقل الى جوار ربه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكان موته
سنة ٤٢٨ هـ (ثمان وعشرين واربعمئة) وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين
وثلاثمئة (٣٧٥-٤٢٨ هـ) ودفن بهمدان وقبره تحت السور من جانب
القبلة فيها . ذكرنا ما ذكرنا في ترجمة ابن سينا بالنظر لخدماته التي
اسداها للغة العربية بمؤلفاته وكانت ثقافته عربية لان اللغة العربية كانت
لغة العلم في جميع الاقاليم الاسلامية من المشرق الى المغرب ولم يضع
الشيخ الرئيس كتابا بغير العربية على ما نعلم وكانت مؤلفاته قد بلغت
المائة كتابا اجلها شأنا واعظمها حجما كتابه المسمى بالقانون في الطب
وهو الذي ذاع صيته في العالم الطبي ونال شهرة وانتشارا واسعا وحظا
وافرا ولا يزال موضع اهتمام الكثيرين الى يومنا هذا ومع ذلك فقد
اعتبره بعض اطباء العصر من العرب اقل منزلة في حسن الترتيب وغزارة
المادة وفصاحة اللغة عن كامل الصناعة للمجوسي (١) الذي مر الكلام
عنه . وترجم القانون الى اللاتينية وكان من امهات الكتب التي تدرس في
جامعتي مونبيلي ولوفان الى اواسط القرن السابع عشر وقد طبع القانون
باللغة العربية ثلاث طبعات الاولى في رومية سنة ١٠٨٠ هـ والثانية في
بولاقي سنة ١٢٩٤ هـ والثالثة في الهند سنة ١٣٢٣ هـ (٢).

وينقسم كتاب القانون الى خمسة كتب : الكتاب الاول والثاني في
الفيزيولوجي وحفظ الصحة والكتاب الثالث والرابع في المعالجة
والكتاب الخامس في المفردات الطبية .

هؤلاء هم الذين كانت كتبهم الدعول عليها في دراسة الطب غير ان
هناك كثير من نوابغ الاطباء الذين اشتغلوا في بغداد في البحث والتأليف
ووصلت الينا بعض كتبهم غير اننا ضربنا صفحا عن ذكرهم لضيق المقام
واكتفينا بمن ذكرنا ومن يشاء الاستزادة فليراجع كتب المراجع التي
اشرنا الي بعضها في الهوامش .

المدارس والبيمارستانات العراقية

يظهر لمن تحقق هذه الناحية من التاريخ الطبي في بغداد ان البيمارستانات كانت كثيرة في انحاء المدينة ؛ ويجد لكل مدرسة بيمارستان ملحق بها للدروس العملية بينما كانت الدروس النظرية تعطى في مجالس الاطباء النابغين الذين اشتهروا بالقاء تلك الدروس في حلقاتهم الخاصة ما عدا المدارس الرسمية التي كانت تحت اشراف الخليفة او وزيره . ويظهر لي ان المعنى ببيمارستان بغداد هو المستشفى المركزي الرسمي الملحق بالكلية الطبية وكان رئيسه طبيباً للخليفة وعميداً للكلية في نفس الوقت يختاره الخليفة من خيرة الاطباء وافضلهم ويفخر به بين ملوك الدول الشرقية ويوفده لمعالجة من يمرض منهم عند الحاجة تفضلاً منه ودليلاً على مبلغ عنايته وتفقده لآخوانه الملوك .

وكان من هؤلاء الاطباء المختارين جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع وهو من اطباء الخليفة المقتدر (٢٨٢-٣٢٠هـ) وفي عهد ابنه المطيع (٣٣٤-٣٣٦هـ) انتقل الى خدمة معز الدولة اول سلطان من آل بويه في بغداد ومن بعده صار في خدمة عضد الدولة ابن اخي معز الدولة وفي عام ٣٥٧ هـ انتدب عضد الدولة بختيشوع لمداواة زوج خالته من مرض الم به فاعطاه دواء افاده كثيراً وكان به وجع المفاصل والنقرس فكبرت منزلته عند عضد الدولة واجرى له رزقين احدهما برسه الخاص والآخر برسم البيمارستان الذي جدده عدا الجراية الخاصة به .

وكانت اسرة بختيشوع تتأثر بخيرات الخلفاء وتمتع بالثقة في بلاط الملك . وكان عميدها عبدالمسيح ، وجدهم الاعلى جورجس بن جبرائيل ومنهم بختيشوع بن جورجيس وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل وجبرئيل بن عبدالله وعبدالله بن جبرئيل .

وبقيت مهنة الطب في ايدي افراد هذه الاسرة في العصر العباسي الذهبي وامتدت الى ايام المقتدر في عهد استلاء آل بويه . ويظهر من حكايات الكتب التاريخية ان اهتمام هذه الاسرة بجمع المال كان يفوق اهتمامها بخدمة المهنة والقيام على اعمال البيمارستان .

اما امور الترجمة فكانت من اختصاص يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق العبادي الذي جعله المتوكل رئيسا للاطباء في بغداد والكندي ، والاول سرياني من مدرسة جنديسابور كما مر بك والثاني والثالث عربيان وكان لهؤلاء الفضل في نقل الكتب اليونانية للطلاب .

اما الاستاذ الفذ والمعلم الحقيقي للطب العملي فهو الرازي .

البيمارستانات وامر العناية بها

كانت البيمارستانات كثيرة كما قلنا وكانت تلك التي في بغداد ملحقة بالمدارس الطبية ويتولى ادارتها من اشتهر من اعلام الطب ممن ذكرنا ومن سيايكت ذكرهم . اما تلك التي كانت خارج بغداد فكانت من النوع المتنقل لفائدة من كان بعيدا عن المدن الكبيرة وكان هناك عدا البيمارستانات الخاصة ببيمارستان للأمراض السارية وآخر للأمراض العقلية وثالث للسجون ونحو ذلك .

ونورد للقاري فيما يلي حكاية رواها الطبيب ثابت بن سنان (١) في تاريخه ومنها تبين حالة العلم ورقبه واثره في تأسيس المعاهد العلمية في عاصمة البلاد وضواحيها قال ثابت بن سنان :-

اذكر وقد وقع الوزير علي بن عيسى بن الجراح (٢) كتابا الى والدي سنان في ايام تقلده الدواوين من قبل المقتدر بالله في سنة كثرت فيها الامراض جدا وكان والدي يتقلد فيها البيمارستانات في بغداد وغيرها يقول فيه : فكرت في امر من في السجون وانه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء في ما يعرض لهم فينبغي ان تفرد لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم ويحملون اليهم الادوية والاشربة ويطوفون في سائر السجون ويعالجون فيها المرضى ويزيجون عليهم بما يحتاجون اليه من الادوية والاشربة» ففعل ذلك والدي طول ايامه .

(١) ثابت بن سنان طبيب مؤرخ عاش هو وابوه سنان بن ثابت بن قرة المشهور في خدمة المقتدر بالله والقاهر والراضي وكان من الاطباء البارعين والمؤرخين المشهود لهم بالدقة والكفاءة .

(٢) علي بن عيسى بن الجراح كان من احسن وزراء المقتدر وهو صاحب المشاريع الخيرية الكثيرة وقد اوجد ديوانا للخير سماه ديوان البر .

وورد الى والدي توقيع آخر يقول فيه « فكرت في من في السواد (١) فانه لا يخلو ان يكون به مرضى لا يشرف عليهم طبيب لخلو السواد من الاطباء فتقدم بانفاذ الاطباء ومعهم خزانة للادوية والاشربة (مستشفى سيار) ليطوفون في السواد وقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو اليه الحاجة ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره » ففعل والدي ذلك وبقي يرسل النجيدات الصحية وينقلها من محل الى آخر .

هكذا كانت عناية الخلفاء بالصحة في الاماكن التي تبعد عن عاصمة الخلافة علاوة على اياديهم البيضاء على العلوم الطبية .

وكان سنان بن ثابت كما يظهر لي مدير المعاهد والمؤسسات الصحية في خلافة المقتدر وكانت النفقة عن اليمارستان العضدي بالمخرم من واردات وقف السيدة شجاع ام المتوكل على الله وكان الوقف في يد وهب بن محمد الكلوزاني وكان يصرف قسطا من هذا الوقف الى بني هاشم وقسطا على نفقة اليمارستان وكان المتولي المذكور يروح على بني هاشم ما لهم ويؤخر ما يصرف الى نفقة اليمارستان ويضيقه فكتب سنان الى علي بن عيسى يشكو اليه هذه الحال ويعرفه ما يلحق المرضى من الضرر بذلك وقصور ما يقام لهم من الفحم والموئن والدثار وغير ذلك عن مقدار حاجتهم . فوقع الوزير على ظهر رقعته الى المتولي توقيعاً نسخته « انت تقع على ما ذكره سنان وهو غليظ جدا والكلام فيه معك خاصة وما احببتك تسلم من الاثم فيه ولا بد من تعديل الحال بين ان تأخذ للهاشميين من المال قسطا وتجعل لليمارستان قسطا بل اليمارستان احق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظيم النفع به ، فعرفني ما السبب في قصور المال ونقصانه في سد نفقة اليمارستان هذه الشهور المتابعة وفي هذا الوقت خاصة من الشتاء واشتداد البرد ؟ فاحتل بكل حيلة لما يطلق لليمارستان حاجته من المال وعجل ذلك حتى يدفع من فيه من المرضى والمرورين بالذثار والكسوة والفحم ويقام لهم القوت ويتصل لهم العلاج والخدمة واجبني بما يكون منك في ذلك واعتن بامر اليمارستان افضل عناية » .

(١) السواد - ضياع العراق التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب سببت به لسوادها بالزرع والنخيل والاشجار .

وفي سنة ست وثلثمائة اشار سنان بن ثابت هذا على المقتدر بأن يتخذ بيمارستانا ينسب اليه فامره باتخاذهم ؛ فاتخذهم في باب الشام وسماه (البيمارستان المقتدري) وانفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار (١).

وفي اول المحرم سنة ست وثلثمائة فتح سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق يحيى وجلس فيه ورتب الاطباء به وقبل المرضى ، وكانت النفقة عليه في شهر ستمائة دينار .

وفي سنة (٣١٩ هـ) اتصل بالمقتدر ان غلطا جرى على رجل من العامة من بعض الاطباء فمات الرجل ؛ فامر ابراهيم بن محمد بن بطحا ، محتسبه (٢) ، ان يمنع جميع الاطباء من التصرف الا من امتحنه سنان وكتب له رقعة (اجازة) بخطه بما يطلق لكل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه (حسب اختصاصه) في الصناعة . وبلغ عددهم في الجانبين في بغداد ثمانمائة ونيفا وستين رجلا سوى ما استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة وسوى من كان في خدمة السلطان .

فالمهنة الطبية اذن كانت تحت اشراف الحكومة واما البيمارستانات فكانت كثيرة وفي الغالب يقيمها المحسنون من ارباب الخير وطلاب الاجر والثواب على مثال ما نراه في الغرب الآن .

يحكى ان امير الامراء (٣) في ايام الرازي وهو (يحكم) الديلمي كان بواسط لما مات الرازي بالله وقد استدعى سنانا الطبيب وسأله ان ينحدر اليه الى واسط ولم يكن يطمع في ذلك منه في ايام الرازي لملازمته بخدمته فانحدر اليه سنان وادى المهمة التي اتتدب اليها في تدبير بدن الامير والنظر في مصالحه وابدى الطبيب المذكور من المهارة الفائقة

(١) بصرف الان على المستشفى الملكي في بغداد (٧٠٠٠) دينارا في الشهر .

(٢) المحتسب هو مقابل كبير القضاة .

(٣) احدث هذا الاسم في بغداد في ايام خلافة الرازي وصار الى امير الامراء الحل والعقد والخليفة ياتمر بامره وليس له من نفوذ الكلمة ولا سلطان الخلافة شيء .

في توجيه الامير الى عمل الخير حتى عمل بواسط في وقت المجاعة دار ضيافة وبغداد بيمارستان يعالج فيه الفقراء واتفق في ذلك جملة من المال . هذه كانت حال المعاهد الصحية في عهد الدولة العباسية ؛ فطبيب الملك هو رئيس الاطباء ، وهو الذي يفتح اليمارستان من مال الدولة او من اموال الاوقاف والمحسنين ، ويتعهد بتوسيع الاسعاف الصحي في اطراف المملكة ، ويراقب الممارسة الطبية ، ويمنح درجات الاختصاص ، ويبتل اجازة من لم يتأكد من كفايتهم العلمية ، ولكل دور رجال يقومون بادارة الصحة العامة ومراقبة التهذيب الطبي من خيرة اطباء العصر واقربهم الى بلاط الملك .

كان التهذيب الطبي يتم في بغداد في دار الخلافة وقد اقيمت لذلك بيمارستانات شهيرة درست كلها ولم يبق منها اثر يذكر . وكان المدرسون يلقون الدروس العملية في اليمارستان ولهم مجالس للدروس الطبية العملية نورد منها نماذج للاطلاع على طرائق التمرين في ذلك العهد . منها « قال ابو الحسن الوراق : قال لي رجل من اهل الري شيخ كبير سألته عن الرازي فقال كان شيخا كبير الرأس مسقطه ، وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخرون وكان يجيء الرجل فيصف لاول من يلقاه منهم فان كان عنده علم اجابه والا تعداه الى غيره فان اصابوا والا تكلم الرازي في ذلك (١) » .

ومنها « انشيء مقابل المدرسة المستنصرية ايوان وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم » (٢) . وهذا كما ترى مماثل لما يسمى الآن بالعيادة الخارجية التي يتلقى فيها الطلاب الدروس العملية .

والظاهر ان اسلافنا كانوا يعتمدون في معائنتهم للمريض على النبض والبول فقد وجدت حكايات كثيرة عن الاطباء عند فحصهم المريض تدل على ذلك مثل قولهم « اخذ مجسه وتأمل قارورته وشخص مرضه بكذا »

(١) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٧٢ .

(٢) الحوادث الجامعة لابن القوطي ص ٨٢ .

والقارورة قارورة البول . فهذه العبارة تكررت كثيرا في صدد البحث عن معاناة الاطباء ولم يذكروا غيرها مما يدل على وسائط اخرى للتشخيص كانت لديهم في ذلك العهد وكانوا يعتمدون ايضا على النظر في سحنة المريض والتأمل لما يبدو عليه من علامات عامة ، فقد كانت لهم فراسة عجيبة في هذه الناحية حتى انهم كانوا يقرؤون عاقبة المرض باحوال معروفة لديهم تبدوا على المريض وقد اطلقوا على تلك عبارة (تقدمة المعرفة) وهي تقابل الكلمة اللاتينية Prognostica التي نعبر عنها في يومنا هذا بكلمة (انذار المرض) .

والآن لنقدم الى وصف البيمارستانات الشهيرة التي كانت ملحقة بالمدراس الطبية في بغداد بصورة منفصلة ولنبداً ببيمارستان هرون الرشيد .

١ - بيمارستانه هرون الرشيد

صمم الرشيد بعد الذي سمعه عن مدرسة جندي سابور وبيمارستانها على نقل مركز الدراسة الطبية الى عاصمة الخلافة في بغداد فتهياً لتأسيس معهد علمي يفوق بترتيبه واتقانه معهد جندي سابور ، تلك المدينة التي اصبحت خاضعة لمركز الخلافة . ولكن الى من يعهد امر التأسيس ولمن يقلد ادارة المعهد ؟

كان جبرئيل بن بختيشوع طبيباً لجعفر بن يحيى البرمكي عند مرضه عام ١٧٥ هـ وقد وفق يوما في معالجة حضية للرشيد فحجب من مهارته الطبية واجبه وجعله رئيسا على جميع الاطباء وكان محله يقوى عند الرشيد وقتا بعد آخر حتى عهد اليه بشؤون المملكة الصحية وفاتحه في امر البيمارستان فوافق وشجعه على تأسيسه فلما ان تم له ذلك عهدت ادارته الى يوحنا بن ماسويه بترشيح من جبرئيل ، غير ان مرور الزمن ادى الى حصول التباغض والشحناء بينهما ثم الى خصومة شديدة . وقد روي ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٣٨٣) من افوال جبرئيل بن يوحنا في ابن ماسويه ثبته في ما يلي لما يحويه من معلومات تاريخية عن كيفية افتتاح البيمارستان وتعيين ابن ماسويه لادارته قال جبرئيل : (ان الرشيد امرني باتخاذ بيمارستان فاحضرت (دهشتك) من بيمارستان جندي سابور لافلده البيمارستان فامتنع من ذلك وطلب اغفاه فاعفيته فقال

لي : اما اذا اعفيتني فاني اهدي اليك هدية ذات قدر يحسن بك قبولها ويكثر منفعتها لك في هذا اليمارستان . فسلته عن الهدية فقال : ان صيا ممن كان يدق الادوية عندنا اقام في اليمارستان اربعين سنة وقد بلغ الخمسين سنة او جاوزها قد عرف الادواء داء فداء وما يعالج به اهل كل داء وهو اعلم خلق الله باتقاء الادوية واختيار جيدها ونفى رديها وانا اهديه اليك ، فاضمه الي من احببت من تلاميذك ثم قلد تلميذك اليمارستان فان اموره تتحسن على احسن مخرجها . فقلت قد قبلت وانصرف (دهشتك) الي بلده وانفذ الي رجلا فدخل الي في زي الرهبان فكشفته فوجدته على ماحكى لي عنه . فسألته التسمي لي فاخبرني ان اسمه (ماسويه) وكان المنزل الذي ينزله ماسويه يبعد عن منزلي ويقرب من منزل (داود بن سراقبون) فيما مضى بماسويه الا يسيرا حتى صار الي وقد غير زيه ولبس الثياب البيض فسلته عن خبره فاعلمني انه قد عشق جارية لداود بن سراقبون صقلية يقال لها (رسالة) وسألني ابتاعها فابتعتها بثمانمئة درهم ووهبتها له فاولدها (يوحنا) واخاه ثم صيرت ولده كائهم ولد قرابة لي وعنت برفع اقدارهم وتقديمهم على ابناء اشراف اهل هذه الصناعة وعلماهم ثم رتب ليوحنا ، وهو غلام ، المرتبة الشريفة ووليته اليمارستان وجعلته رئيس تلاميذي . انتهى كلام جبرئيل .

ونحن نستخرج من هذه الحكاية ان جبرائيل كان رئيسا للاطباء او مديرا عاما للصحة حسب تعابير زماننا هذا في عهد الرشيد والمأمون الي زمن المتوكل وهو الذي اسس اليمارستان وقلد ادارته يوحنا بن ماسويه الذي كان ربيه ومعلمه كما نرى .

واعتقد ان الرازي كان قد التحق بهذا اليمارستان وعلم فيه وربما كان اليمارستان العضدي قد اسس على انقاضه كما سيظهر لك فيما يرد من كلامنا عن ذلك اليمارستان .

وقد سكت التاريخ عن تفصيل احوال هذا اليمارستان ومجمله وكيفية ادارته وطريقة تخريجه للاطباء وكلما حاولنا العثور على شي مما يجلي هذا الغموض كان نصيبنا الفشل واملنا ان يرشدنا اهل الفضل الي مآنحن نجهله فنستفيد منه شيئا عن المؤسسات الصحية والمعاهد الطبية في ذلك العهد وفوق كل ذي علم عليم .

٢ - البيمارستان العسدي

لعل هذا البيمارستان من اجل المؤسسات الصحية التي عرفناها في العصور التي اعقبت عصر البيمارستان الرشدي . فقد اسس البيمارستان الرشدي بعد مجي جبرائيل بن بختيشوع الى بغداد في سنة ١٧٥ هـ ودام تحت ادارة يوحنا الى ان توفي في سنة ٢٤٣ هـ بسر من رأى في خلافة المتوكل .

اما البيمارستان العسدي فقد اسسه عضد الدولة بن بويه الذي ملك العراق في سنة ٣٧٢ هـ على عهد الخليفة الطائع وامر بتعميره على طرف الجسر من الجانب الغربي في بغداد (١) وفرغ من تعميره سنة ٣٦٨ هـ كما جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان وفي سنة احدى وسبعين وثلاثمائة فتح البيمارستان العسدي ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية والاثاث (٢) .

كان يدير هذا البيمارستان اربعة وعشرون طبيباً يتقاضون الرواتب . وكان من جملةهم ابو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس وكان دأبه ان يدرس فيه الطب وكان له منه ما يقوم بكفايته (٣) وكان منهم ابو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وكان اولاً في خدمة الامير سيف الدولة بن حمدان ولما بنى عضد الدولة البيمارستان استخدمه فيه وكان من اجل تلامذة سنان بن ثابت .

وهناك اطباء آخرون يشغل البعض منهم بالتدريس ويتولى البعض الآخر المعالجات للمراجعين من المرضى وكان في جملة الاطباء الخوارج مع هؤلاء الاطباء من الكحالين الفضلاء (ابو نصر بن الدحلي) ومن الجراحين ابو الخير وابو الحسن بن فتاح وجماعته ومن المجبرين المشار اليهم ابو الصلت (٤) .

(١) هكذا جاء في طبقات الاطباء (ج ١ ص ٣٠٠) والجسر المذكور هنا هو الذي كان منصوباً في محل قنطرة السكة الحديدية الموجودة الآن وقد ورد في تعليق مصطفى جواد على كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي البغدادي (ص ١) ان المستشفى العسدي كان على شاطئ دجلة مما يقابل مقبرة المنطقة اليوم بين الكاظمية وبغداد .

(٢) طبقات الاطباء ج ١ ص ٤٥٦ .

(٣) مختصر الدول لابن العبري

(٤) طبقات الاطباء ج ١ ص ٣١٠ .

لمن غير هؤلاء فقد كان في اليمارستان العضدي عدة مدرسين ومدارين منهم نظيف القس الرومي وابو الفرج بن الطيب ، وكان هذا من فضلاء المدرسين يقريء صناعة الطب في اليمارستان ويعالج فيه المرضى وامين الدولة بن التلميذ وكان ساعورا (١) في اليمارستان ومن اساتذتها الاجلاء وقد فرض اليه الخليفة رآسة الطب في بغداد .

ويظهر ان عدد الطلاب الذين كانوا يتلقون الدروس من استاذ واحد كانوا لا يتجاوزون الخمسين طالبا كما يستبان من كلام ابن ابي اصيعة في طبقاته اذ يقول : ان امين الدولة بن التلميذ لما كان ذات يوم يلقي الدروس العملية اذ دخل منزف يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فقال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت فيحتاج الى غذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام (٢)

وقد تعاقبت الاطباء على هذا المعهد العلمي الشهير وتوالت الرؤساء عصرا بعد عصر الى حين انقراضه . ويظهر ان الاستشارة الطبية كانت من الاصول المتبعة في ذلك العهد وهذه الحكاية تدل على ذلك : مرض الخليفة الناصر لدين الله في سنة ثمان وتسعين وخمسائة مرضا شديدا وكان المرض بالرجل وعرض له في المئانة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر واشتد الالم وطال المرض وكان طبيبه ابو الخير المسيحي شيخا مسنا وقد خدمه مدة طويلة وكان خيرا متقنا للصناعة ، فامتد بالخليفة المرض وضجر من المعالجات فاشير عليه بان تشق المئانة لاجراج الحصاة فسأل عن حذاق الجراحين فاخبر برجل منهم يقال له ابن عكاشة من ساكني الكرخ بجانب بغداد الغربي فاحضر وشاهد العضو العليل وامره ببطه فقال احتاج ان اشاور مشايخ الاطباء في هذا : فقال له من تعرف ببغداد من صالحي هذه الصناعة ؟ فقال يا مولانا استاذي وشيخي ابو نصر ابن المسيحي فقال له الخليفة اذهب اليه واحضره معك . فلما حضر قال له يا ابا نصر مثل نفسك انك قد دخلت بيمارستانا وانت تبشر به مريضا قد ورد من بعض الضياع واريد ان تبشر مداواتي وتعالجني في هذا المرض كما تفعل

(١) الساعور هو ما يقابل المدير الداخلي للمستشفيات اليوم

(٢) طبقات الاطباء ج ١ ص ٢٦٠ .

بمن هذه صفته • فقال السمع والطاعة ولكنني احتاج ان اعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادئ المرض واحواله وتغيراته وما عولج به من اوله والى الآن • فاحضر الشيخ ابو الخير واخذ يذكر له ابتداءات المرض وتغيرات احواله وما عولج به في اول الامر والى آخر وقت • فقال التدبير صالح والعلاج مستقيم • فقال الخليفة هذا الشيخ اخطأ ولا بد من صلبه • فقام ابو نصر المسيحي وقال يا مولانا بحق نعمة الله عليك لا تسن على الاطباء هذه السنة : واما الرجل فلم يخطيء في التدبير ولكن لسوء حفظه لم ينته المرض فقال قد عفوت عنه • ثم اخذ ابو نصر في مداواته فسقاها ودهن العضو بالادهان المليينات وقال له ان امكن ان نلاطف الامر بحيث تخرج هذه الحصاة من غير بطن فهو المراد وان لم تخرج فذلك لا يفوتنا • فلم يزل كذلك يومين وفي اليوم الثالث رمى الحصاة فقليل انه كان وزنها سبعة مثاقيل وقيل خمسة وقيل انها كانت على مقدار اكبر نواة تكون من نوى الزيتون (١) •

ويخال لي ان القدماء كانوا يخصصون في مستشفياتهم ساعات معينة للاطباء الاختصاصيين على نحو ما يجري في اوروبا اليوم •

وقد زار ابن جبير الاندلسي بغداد في زمن الخليفة الناصر لدين الله ورأى اليمارستان الذي نحن في صده وقال في وصفه ما يلي :- في غربي بغداد بين محلة الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان • وهي مدينة صغيرة فيها اليمارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة وتتقده الاطباء كل يوم اثنين وخميس ويعالجون المرضى به ويرتبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه • وبين ايديهم قومة يتناولون طبخ الادوية والاغذية • واليمارستان قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية والماء يدخل اليه من دجلة (٢) •

وقد زار بغداد ابن بطوطة في حكم السلطان ابو سعيد بهادرخان وهو الذي اسلم من ملوك التتر وقد رأى الجانب الغربي من بغداد خرابا اكثره وقد بقي منه ثلاث عشر محلة كل محلة كأنها مدينة ومن هذه المحلات

(١) طبقات الاطباء ج ١ ص ٣٠١

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٠٤

محلة البصرة وبها جامع الخليفة ابي جعفر المنصور . والبيمارستان فيما بين محلة البصرة ومحلة الشارع على الدجلة وهو قصير كبير خرب . والبيمارستان بقيت منه الآثار (١) . ذلك هو المستشفى العضدي ؛ ونحن نعتقد ان عضد الدولة انما جدد البيمارستان الرشدي ووسعه وازاد الى عمارته واسماه باسمه كما يفهم من الروايات المختلفة المتواترة الينا من كتب التاريخ التي اشرنا اليها في هوامش هذا البحث .

بمعركة هولوكو

الفرقة في محنة العصر المظلم

ولما انقرضت الدولة العباسية وحلت ببغداد النكبات العظيمة بعد استيلاء هولوكو المغولي : طغى عليها الخراب فلم يبق فيها من اثار العمران شيء ، واندرست معاهد العلم وتفرق اهلها ولم يسجل التاريخ لمدينة السلام فضلا طيبا يذكر في تلك الفترة المظلمة . والذي يلوح لنا ان الطبابة قد انحطت في هذا الدور الى دركة الصنائع الخسيسة المبنية على الشعوذة والتدجيل يتحلها من ليس من اهلها ممن ضاقت به الدنيا وانعدمت لديه اسباب الكسب على الوجه المشروع . نذكر من ذلك ما نقله ابن الفوطي في كتابه الموسوم بالحوادث الجامعة (ص ٦٧) عن حالة الاطباء حوالي سنة ٦٣١ هجرية قال « يخرج من الناس الصبي ولم يقرأ غير عشر مسائل حين وهو كتاب يبحث في امراض العيون وخمس قوائم من تذكرة الكحالين وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة وجلس في مقاعد الاسواق والشوارع على دكة حتى يعرف ، وبين يديه المكحلة والملحدان وهو مركب من ملح . يؤذي هذا في بدنه ويجرب على ذا في عينه ، فيقتك من اول النهار الى آخره ويمضي آخر الليل الى منزله ومكحله مملوءة قراصة (وهي ما تقرض من الدينار وكانوا يتعاملون بها) فاذا عرف بعوده على الدكة وصار له الزبون قام يدور ويدخل الدور . » . ويصف على هذا المنوال احوالهم الزرية وطرقهم المرذولة التي حطت من قيمة الطب والاطباء .

وتوالت على هذه البلاد بعد نكبة هولاء سنوات عجاف مر بك
 خبرها : قاست فيها من الاحن والاهوال والافلاس في العلم والدين
 والسياسة ما اسلمها الى حال موئل من التفسخ لم ترزيء بمثله بلد من
 بلاد الله . ثم جاءت هذه السنوات الاخيرة وفيها بدأت الروح الطيبة
 تسير مسراها في هذا الجسد المحطم فانفتحت مغاليق الشعور واحس
 الناس بالهوة التي يندفعون اليها وقد ادركتهم رحمة الله فتأبوا الى رشدهم
 وقاموا يحيون موات الامل في نفوسهم ليتابعوا ما بدأ به اجدادهم العظام
 من امجاد البست البشرية لحل الهناء والرفاهية دهورا طويلة : والله الموفق
 الى ما فيه الخير والنجاح انه سميع مجيب .

الفصل الثالث

الاموال الطبية في العهد التركي

الدراسة الطبية في العهد التركي قبل الحرب العامة ، الحالة
الصحية في العراق في الخمسين سنة السابقة لقيام الحكم
الوطني ، مشاهير المتطيين والمشعوذين . كلية
حيدر باشا ، مستشفى الغرباء ، حكيم خدادا ،
ادلر ، لازار ، يانكو ، السيد احمد ،
ارسطو ، القندهاري ، فرحة
خاتون ، اسباب انتشار
المشعوذين في العراق

المدراس الطبية والمستشفيات في العهد العثماني

بعد ان عفى الزمان على تلك النهضة العلمية الرائعة التي قدمها اجدادنا العرب للبشرية ظل الشرق الادنى يتخبط في دياجير معتمة من الانحلال في كل مرافق الحياة : ومرت السنين المظلمة تتابع بعضها ، والدجل والشعوذة يحلان محل العلم والمعرفة ، والخرافات تقيد الافكار بسلاسل من حديد ، والمستوى العلمي في هبوط مستمر حتى اصبح في حكم العدم لولا بعض المحاولات البسيطة التي كانت تقوم بها الدولة العثمانية في عهد ازدهارها في سبيل النعوض بذلك المستوى .

ومن تلك المحاولات ان امر السلطان سليمان القانوني بانشاء مدرسة للطب في استنبول عام ٩٥٧ هـ (١٥٤٢ م) فقامت قرب الجامع المعروف باسمه في المحل الذي اتخذ بعد ذلك دارا للحديث وقام بقربها دار للعقاقير ، ولم تصل اليها معلومات كافية عن هذه المدرسة عدا انها كانت تقوم بتدريس الطب اليوناني العربي على الطراز القديم .

وفي سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٧ م) قام السلطان محمود العثماني بمحاولة كبرى في ذلك السبيل : فقد امر بتأسيس اول مدرسة طبية راقية فقامت باسم (طبخانة) وجلب لها الاساتذة من اوربا ودرس فيها الطب الحديث ليتخرج عدد كاف من الاطباء لسد احتياج الجيش وذلك كما فعل الخديوي محمد علي باشا باعث النهضة العربية في مصر . وانشأ في التاريخ عينه مدرسة منفصلة خاصة بالجراحة سميت (جراحتخانه) ثم التحقت عام ١٢٥٤ هـ ١٨٢٧ م بمدرسة الطب واذيف اليهما مدرسة خاصة بالصيدلة وسمي المعهد الجديد باسم (دار العلوم الحكيميه عثمانيه) ومكتب طبية عدليه شاهانه) وذلك نسبة للسلطان محمود الذي كان يلقب بالعدلي : ثم ابدل اسمها الى (مكتب طبية عسكريه شاهانه) ودامت تعمل على تخريج الاطباء وتدرج في الرقي .

وفي عام ١٨٨٢ هـ - ١٨٦٥ م امر السلطان عبدالعزيز بانشاء مدرسة طبية اخرى لتخريج الاطباء الملكيين فقامت باسم (مكتب طبية ملكية شاهانه) ، ولم يكن القصد من تأسيسها تخريج الاطباء الملكيين فحسب ؛ وانما كان المقصد الاول هو قلب لغة التدريس من الافرنسية ، وكانت اللغة المعمول بها في المعهد الطبي العسكري الذي مر ذكره ، الى اللغة التركية .

وكانت هذه التجربة البارعة عملا فذا ، فقد توفى الاثراك فيها توفيقا نادرا واستعانوا بالمصطلحات التي كانت قد وضعت في مصر على عهد الخديوي محمد علي باشا الكبير ، وكان لهذا العمل العظيم قصة بارعة نرويها في ما يلي :-

كان الرجل الهمام جمال الدين ناظرا للمدرسة الطبية العسكرية عام ١٢٧٧ هـ وكانت لغة التدريس فيها الافرنسية كما مر بك ، وكان لا يفتأ يفكر في قلب لغة التدريس الى التركية فهده تفكيره الى تكوين كتلة نشيطة من الطلاب النجباء الممتازين بالذكاء وبعد الهمة جعل منهم صنفا خاصا مكلفا بدرس العربية والفارسية استعدادا للاستفادة منهما يوم يكون التدريس باللغة العثمانية التي تعتمد في كثير من الفاضها على تلك اللغتين ؛ وكانت من جملة آراء هذا الرجل المفكر ان الطب لا يشيع في البلاد او تعم فوائده ما لم يكتب ويدون بلغة اهل البلاد تسهيلا للمتعلمين على درسه وتناوله وتمكين افراد الشعب من مبادئه وقواعده .

الف جمال الدين اذن صفا خاصا لدرس اللغة العربية والفارسية من طلاب سنة ١٢٧٢ هـ واطلق عليه اسم (الصف الممتاز) وباشر بتدريسهم آداب اللغة العربية ومفرداتها وعهد بذلك الى الاديب الفاضل عمر لطفي المؤرخ المشهور وصاحب التاريخ المعروف (بتاريخ لطفي) عن الدولة العثمانية والذي يقع في سبعة مجلدات ، يعاونه جماعة من اهل العلم والفضل والادب .

وعكف اولئك الطلاب على تلك الدروس ست سنوات ، ولما نحي جمال الدين عن نظارة المدرسة الغى هذا الصف ولكن ذلك لم يفتقر من عزائم طلاب الصف الممتاز بل تابروا في السبيل الذي رسم لهم بعد ان ادركوا الغاية النبيلة التي يسيرون اليها . وظل البعض منهم على تتبع المصطلحات العربية في مضانها مما كان قد همى في مصر غير مكترث بما يلاقي في هذا السبيل من عناء ومشقة حتى اجتمعت له الاسباب ونهأت العدة لتأليف الكتب بالعثمانية فوضع احدهم وهو عثمان بن صائب رسالة في (احكام الامراض والهيضة) ووضع الآخر وهو شاني زاده كتابه الضخم في كليات العلوم الطبية على اساس قانون ابن سينا (وفي مكتبة الكلية الطبية العراقية الملكية نسخة فريدة من هذا الكتاب) . وتأكد المتنبشون

بهذا المشروع ان تدريس الطب باللغة التركية قد اصبح في متناول اليد فزادت همتهم وقاموا بجهود الجبارة في التأليف والترجمة ثم وصلوا الى غايتهم وقلبوا لغة التدريس الى التركية رغم الاضطهاد والمقاومة التي لاقوها من مجندي البقاء على اللغة الافرنسية وكان ذلك عام ١٢٨٢ هـ بعد ان قاموا قبل ذلك بتأسيس الجمعية الطبية العثمانية في نفس السنة وبعد ان قامت هذه الجمعية بوضع معجم طبي يتضمن المصطلحات الطبية باللغتين العثمانية والافرنسية بنتيجة جهود مباركة دامت ثلاث سنين .

ولقد قامت هذه الجمعية بجهود فعالة من درس الكتب الموضوعية باللغة التركية وتقرير اهميتها وقيمتها العلمية وتعيين الجوائز المستحقة لها وتعيين ما يصلح للتدريس منها لطبعه على نفقتها في مطبعة المدرسة الطبية وبمعرفة لجنة خاصة : حتى اذا اجتمعت لها الاسباب رغم العراقيل والصعوبات تمكنت من اقناع اولياء الامور على القيام بتجربة التدريس باللغة التركية ، تأسست المدرسة الطبية الملكية عام ١٢٨٢ كما مر بك وجعلت الدراسة فيها خمس سنوات وافرد لها جناح منفصل في المدرسة الطبية العسكرية في اول الامر ثم انتقلت الى بنايتها الخاصة وبقيت منفصلة عن المدرسة العسكرية حتى عام ١٩١٠ م . وهكذا فازوا بتحقيق هذه الامنية الكبرى التي كان البعض يراها مستحيلة التحقيق .

ولنرجع بك الى قصة التوحيد بين المدرستين الطبيتين الملكية والعسكرية وهي شيقة يلذ لك مطالعتها فنقول :

كانت الامور الفنية في المدرسة الطبية الملكية التي انشأت بمساعي الجمعية الطبية وذلك لتجربة التدريس بالتركية كما مر بك ، قد انيط تدبيرها بادارة المدرسة الطبية العسكرية واما امورها الادارية فقد الحقت بوزارة المعارف رأساً ثم بوزارة الداخلية بعد ذلك ، وكان الطلاب يقبلون اليها من مدرسة اعدادية ملكية خاصة كما كانوا يقبلون في المدرسة الطبية العسكرية من مكتب اعدادي عسكري خاص : غير ان هاتين المدرستين الاعداديتين توحدتا بعد ذلك بادماج المدرستين الطبيتين ببعضهما فصارت مدرسة تقابل المدرسة الثانوية الآن .

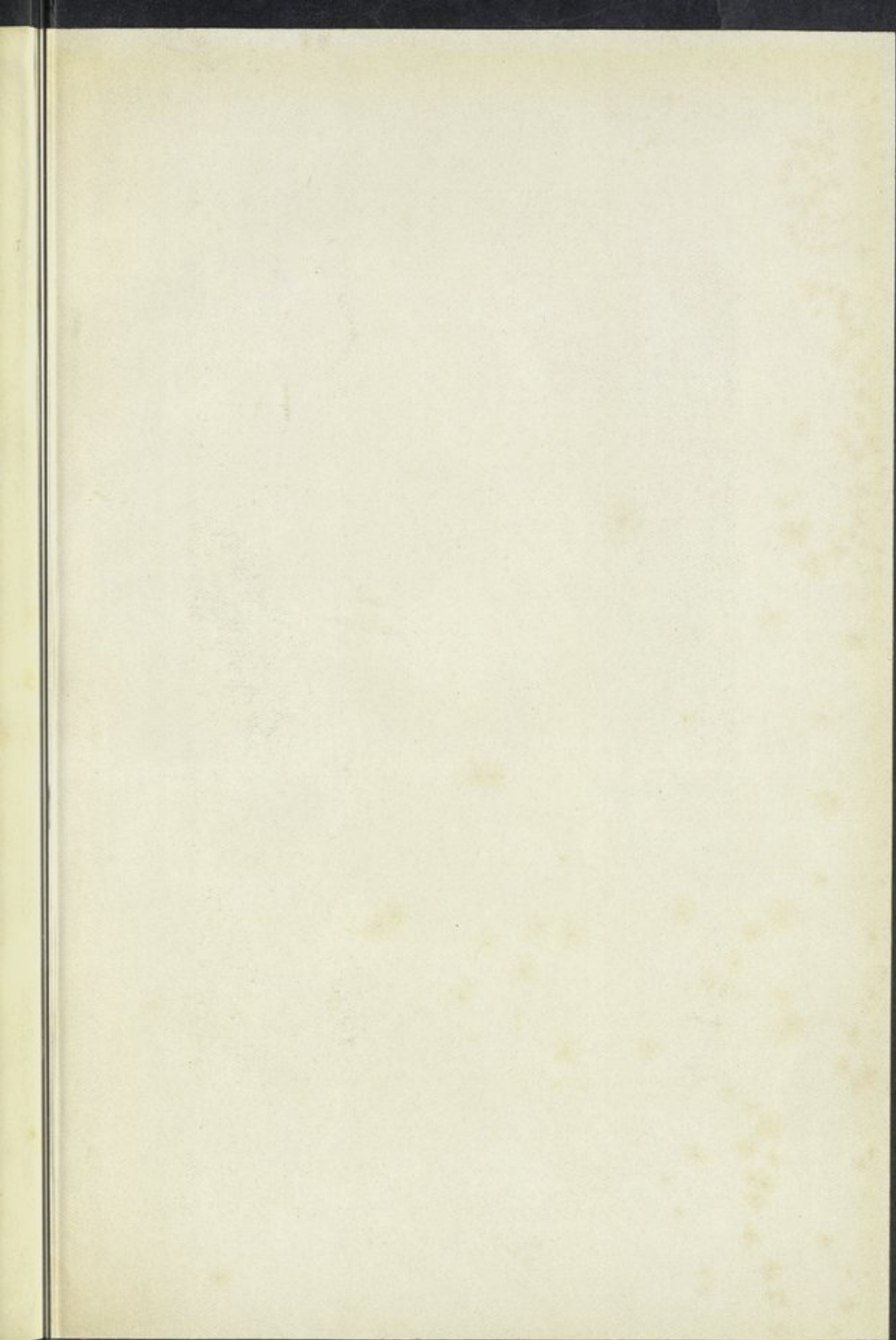
ولما تكاثر عدد الاطباء المتخرجين تكونت الادارة الصحية العسكرية وذلك عام ١٢٨٦ هـ واعقبها بعد ذلك الادارة الصحية الملكية عام ١٢٨٨ هـ . وكان المتخرجون من المدرسة الطبية العسكرية يلتحقون بالجيش برتبة مقدم عدا ثلاثة قبلهم الحقوا برتبة زعيم بصورة استثنائية . ثم صاروا يلتحقون برتبة رئيس اول (قول اغاسي) . وفي عام ١٢٨٦ هـ صدرت الارادة السنية بجعل رتب الاطباء العسكرية رتبا دائمية وكانت قبل ذلك مؤقتة ، ثم الحقوا برتبة رئيس وصار واحد منهم يلقب بمساعد طبيب ثم يرقى بعد ستين الى رتبة رئيس اول ويلقب بطبيب وذلك بعد ان يجتاز امتحانا خاصا ثم يرقى الى رتبة مقدم بعد ثلاث سنوات . ثم ابطل هذا النظام فيما بعد وصار يمنح الخريج رتبة رئيس ثم صدرت (نظامنامه التشكيلات الصحية) التي جعلت رتبة المتخرج ملازما ثانيا على ان يمارس في مدرسة التطبيقات الموجودة في الكلكانة ثم يرفع الى رتبة ملازم اول ويمارس في الجيش ستين يصبح بعدها رئيسا .

تلك هي الاسس التي سارت عليها المدرستان الطبيتان . ولما سارت فكرة جعل التدريس باللغة التركية سيرا مطردا وتكونت المدرسة الطبية الملكية لتكون ميدانا للتجربة ونجحت هذه التجربة نوعا صدر الامر بتوحيد المدرستين وذلك عام ١٩١٠ كما مر بك .

ولقد كان السبب المبرر التي تذرعت به الحكومة التركية في قبول الافرنسية لغة لتدريس الطب هو نفس السبب الذي جعلنا نقبل اللغة الانكليزية في كلية الطب ، وهو انعدام الكتب الطبية باللغة العربية وعدم وجود الاساتذة الذين يتمكنون من التدريس بالعربية وفوضى المصطلحات الطبية وعدم توحيدها بصورة علمية ونحو ذلك . وهي اسباب جوهرية لها قيمتها وخطرها . وبقيت اللغة الافرنسية متسلطة على الدراسة الطبية في بعض النواحي حتى بعد احلال اللغة التركية في التدريس ثم تقلص نفوذها وحلت محلها عام ١٣١٠ اللغة الالمانية بعد ان توثقت العلاقات التركية الالمانية وصارت البعوث الطبية ترسل الى جامعات المانيا بعد ان كانت ترسل الى كليات فرنسا . وكان مستشفى حيدر باشا مجالا للتطبيقات الطبية حتى اهمل شأنه بعد ان قامت الحكومة التركية بتأسيس مدرسة التطبيقات في الكلكانة وجلبت لتأسيسها الاستاذ (ريدنر)



اطباء العراقيون وقت دراستهم في الكلية الطبية بالآستانة قبيل الحرب العامة
 الجالسون من اليمين - المرحوم الدكتور داود الدبوني فالدكتور جلال العزاوي
 الواقفون من اليمين - الدكتور فائق شاكِر فالدكتور عبدالله الدمولوجي
 فالدكتور يحيى نزهت .



الالمانى يعاونه الدكتور (دايكه) وعدة ممرضات المانيات . فقاموا بتأسيس السريريات فيها يعاونهم من الاطباء الوطنيين جملة صالحة من خيرة الشباب التركي الذي تعلم في المانيا منهم اورخان عبيدي وحمدي سعاد وتوفيق رجب وضياء بك ونحوهم من الذين ابرزوا من الكفاءة والمقدرة والهمة وحسن التدبير ما اعجب الاستاذ المذكور اعجابا بالغاً .

وكلفت الحكومة التركية الاستاذ ريدير بالاشراف على المدرسة الطبية الشاهانية فقام بتنسيقها على النظام الالمانى فنجح في ذلك . وحدث له يوما وكان يدور فوق احد اقسام العمارة العظيمة التي كانت تشيد في حيدر باشا للمدرسة الطبية ، ان سقط الى الارض وكسر عموده الفقري ونالته من ذلك علة في رجليه اقعدته عن العمل فانسحب من الوظيفة ورجع الى بلاده وحل محله مساعده دايكه باشا ثم قام بعده رجل الماني آخر اسمه وايتنغ باشا .

وفي تلك الاثناء كان الجيش العثماني قد نسق على النمط الالمانى كذلك وكان من الطبيعي ان تنال الناحية الصحية العسكرية نصيبها من ذلك التنسيق وهكذا قلبت مدرسة التطبيقات في الكليخانة الى مؤسسة عسكرية بحتة عام ١٣٢٦هـ وصار اسمها (مدرسة الكليخانة للتطبيقات والسريريات الطبية والعسكرية) .

ولما انتقلت المدرسة الطبية العسكرية الى البناء الجديد في حيدر باشا والحقت بها المدرسة الطبية الملكية ووحدت المدرستان اتخذ لها عنوان فاكولته او كلية والحق بها عدد كبير من المعلمين الذين كانوا يدرسون في مدرسة الكليخانة والذين درسوا في المانيا : غير ان الكليخانة لم تغلق دائما فقد قام وايتنغ باحيائها فازدهرت ثانية وعادت سيرتها الاولى في ميدان التمرين الطبي والاختبار السريري وصار الخريجون من مدرسة حيدر باشا ملزمين بالتدريب سنة كاملة في الكليخانة ، كما كان الاطباء القدماء الذين طال بهم العهد عن التطبيق الطبي يدخلونها لتجديد معلوماتهم واحياء ما درس منها وذلك لمدة ستة اشهر . والآن لننتقل الى مدرسة حيدر باشا الطبية وهي نتاج الادماج الذين مر بك خبره .

كلية حيدر باشا

انتقلت المدرسة الطبية الى بنائها الفخم على ساحل مرمرية في حيدر باشا وذلك عام ١٣١٩ رومية ، وبدأت التدريسات فيها على الاصول الالمانية التي وضعتها لجنة ريدير باشا والتي اقترنت بالارادة السنية ، وقد خصص لها نصف البناية والنصف الآخر لاقامة الطلاب العسكريين وكانوا داخليين .

ولما تم ذلك جعلت ادارة القسم العسكري مديرية بدلا من نظارة عام ١٣٢٥ وتقلدها رجل شديد البأس قوي الارادة هو المقدم علي غالب بك يعاونه الرئيس الاول برهان الدين بك وبقت تحت ادارتهما الحازمة حتى اعلان الحرب العامة .

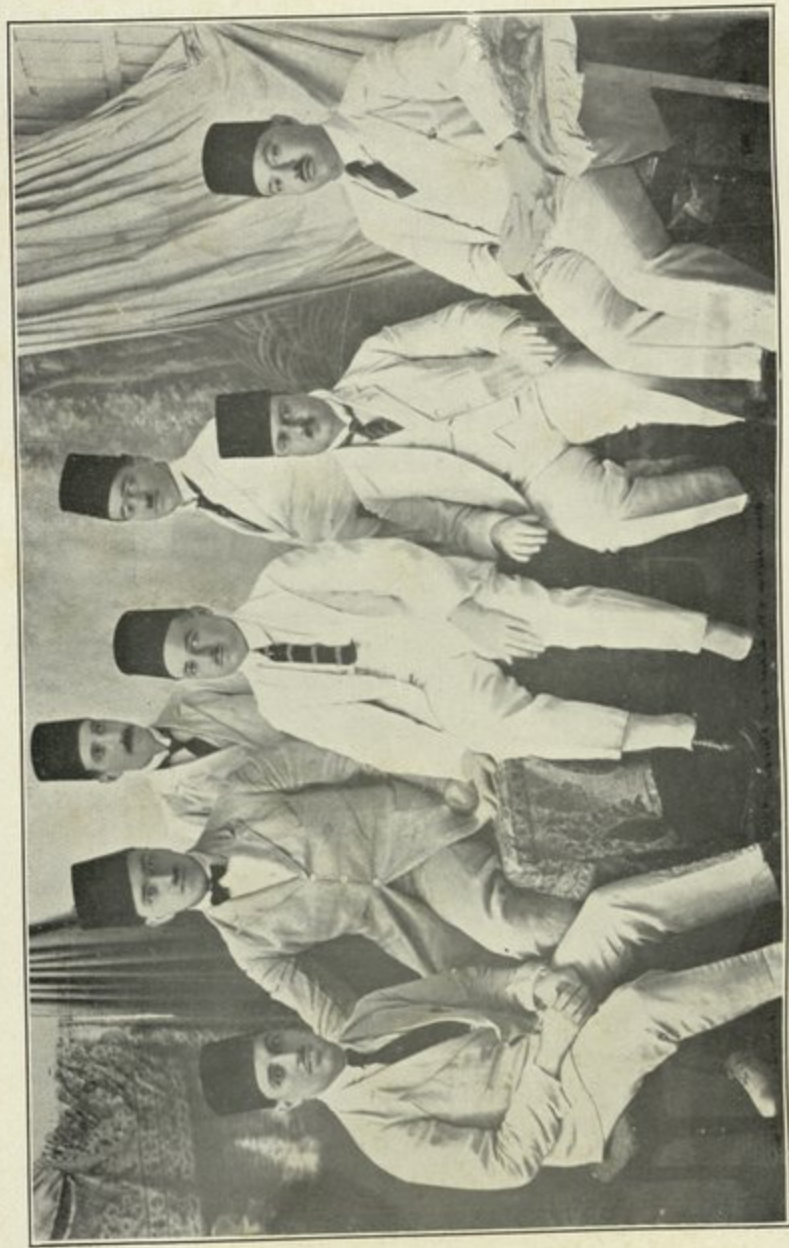
اما (الفاكولته) فقد فوضت ادارتها وتدير الامور التدريسية فيها الى رئاسة مجلس المدرسين وانتخب لرأسة هذا المجلس الجراح الشهير جميل باشا ثم بسيم عمر من بعده ثم ضياء نوري وكلهم من اساتذة الكلية .

اما شروط الدخول للكلية فهي ان يكون الطالب متخرجاً من احدى المدارس الاعدادية الملكية التي كانت بمثابة المدرسة الثانوية ، مع تأدية امتحان خاص عند الدخول في القسم العسكري نظرا لان عدد القبول في هذا القسم محدود .

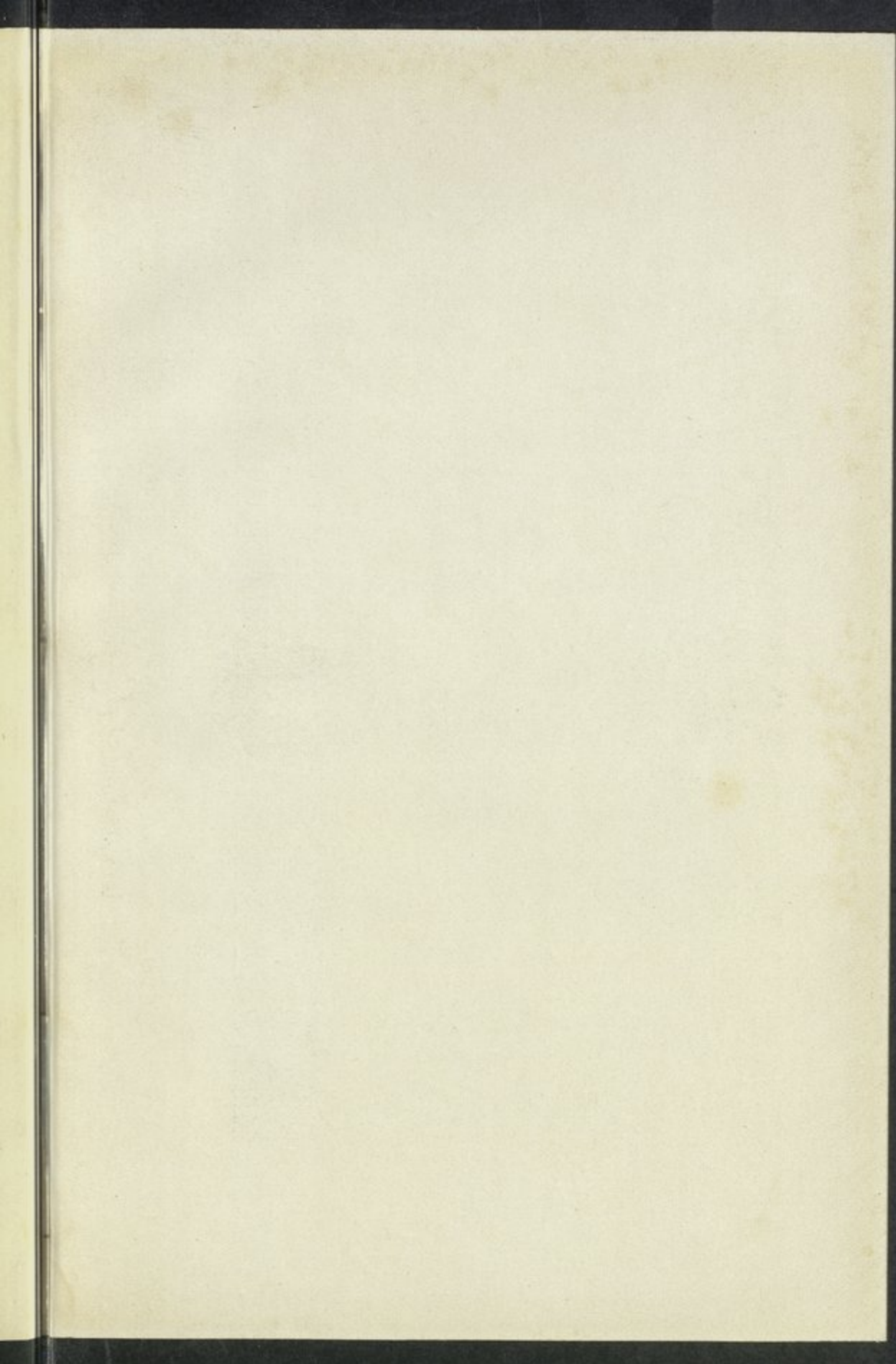
وكان الطالب في القسم العسكري يدرس الدروس العسكرية مع دروسه الطبية ، فيتلقى تعليم المشاة في الستين الاوليتين ويتدرج بعد ذلك الى الرماية ثم الى الفروسية في الصف الخامس ويتلقى دروسا في حفظ الصحة العسكرية وخدمات الصحة في ميادين القتال ونحو ذلك .

وكان الطالب العسكري ملزماً بارتداء ملابس عسكرية خاصة تماثل تلك التي يرتديها طلبة المدرسة الحربية ويتمنطقون بالحرايب على شاكلة التلميذ العسكري .

وقد تخرج من هذه المدرسة الطبقة الاخيرة من العراقيين بعد الهدنة عام ١٩١٨ ومن اطباثنا المتخرجين منها الدكاترة علي فكري البغدادي (١٩٠٨) وداود الجلبلي (١٩٠٩) وعبدالله الدملوجي (١٩١٣)



اطباؤنا العراقيون بعد عودتهم الى بغداد عقب الحرب العامة
من اليمين الى اليسار - هاشم الوتري ، فائق شاكّر ، سامي شوكت ، شاكّر السويدي ،
اسماعيل الصفار ، صائب شوكت ، شوكت الزهاوي



ويحي نزهت وجمال العزاوي والمرحوم داود الدبوني (١٩١٤) وفائق
شاكر وحسين حسني (١٩١٦) ومحمد زكي وسامي شوكت (١٩١٧) وهاشم
الوتري وصائب شوكت (١٩١٨) وشوكت الزهاوي (١٩١٩) وابراهيم
عاكف الالوسي وتوفيق رشدي وشاكر السويدي (١٩٢٠) وغيرهم .

واليك قائمة الدروس واسماء الاساتذة الذين تتكون منهم هيئة
التدريس في سنة ١٩١٢ م (١٣٢٨ ر) :-

الدروس السريرية

السريريات الباطنية	نيضي باشا
	جلال اسماعيل بك
	سليمان نعمان باشا
السريريات الولادية	بسيم عمر باشا (عميد)
السريريات النسائية	آصف درويش باشا
السريريات العينية	ضياء بك
	اسعد باشا
السريريات الجلدية والافرنجية	جلال مختار بك
السريريات الاذنية والحنجرة	ضياء نوري بك (العميد)
السريريات العقلية والعصبية	راشد تحسين بك
السريريات للطرق البولية	بابا افندي (مساعد استاذ)
السريريات العصبية	به بو افندي (مساعد استاذ)

الدروس النظرية والعملية

الحكمة الطبيعية (فيزياء)	اسماعيل علي بك
الكيمياء غير العضوية	شكري عبدالرحيم بك
الكيمياء العضوية	هادي فائق بك
الحيوانات الطبية	اسماعيل حقي بك (بيطار)
النباتات الطبية	اسعد شرف الدين بك
التشريح	يوسف رامي بك (الاستاذ الفخري)
	مظهر باشا
الانساج	توفيق رجب بك

مبحث الرشيم	توفيق رجب بك
منافع الاعضاء	كمال جناب بك
مفردات الطب	توفيق واجد بك
العمليات الجراحية	اورخان بك
حفظ الصحة	اريسيدي باشا
التشريح الموضوعي	يوسف رامي بك
البكتريولوجي	رفعت مختار بك
فن التداوي	عاقل مختار بك
الطب الشرعي	بهاء الدين شاکر بك
التشريح المرضي	حمدي سعاد بك

ولا تزال هذه المدرسة باقية على مكائنها الاولى ومنزلتها التي اعترفت بها الدول الاوروبية قاطبة . وقد نقلت هذه المدرسة بعد تأسيس الحكومة الجمهورية الى استانبول في المحل الذي كان قد اتخذ للوزارة الحربية . وقد اعتزل او مات معظم الاساتذة التي ذكرنا . والمدرسة اليوم تحذو حذو الالمان في التدريس . وقد وجدنا للمدرسة مجلة تحتوي على كثير من المقالات باللغة الالمانية مما يدل على ان هناك كثيراً من الاساتذة الالمان .

المدارس الاخرى

وقامت في اطراف المملكة العثمانية بعض الكليات الطبية الاخرى وذلك في سوريا ولبنان ، وتخرج من هذه المدارس جماعة من اطبائنا العراقيين . ومن هذه المدارس كلية دمشق الطبية والكلية الامريكية في بيروت وكلية القديس يوسف وقد تخرج من هذه الدكاترة بهجت نصوري وحنا خياط ونصوري فرج والمرحوم فتح الله غنيمه ونور الله موسى وعبد الله قصير والمرحوم رزق الله بحوشي وغيرهم .

الحالة الصحية في العراق قبل الحرب العامة

دخل العراق في ممتلكات الامبراطورية العثمانية ولاية ليس لها في حياة الدولة الا تقديم الضرائب الى استامبول والا ان تكون عدا ذلك حملاً ثقيلاً لا يستحق عناية عدا رحمة ولاء من الصنف المتعسف المتجبر المتفئن في جميع الضرائب . فليس بدعا بعد ان تقلب هذا البلد في تلك القرون العجاف التي مرت به بعد نكبة بغداد الهائلة على يد المغول ، ان تكون الحالة الصحية قبيل الحرب العامة في غاية الانحطاط والتدهور ، وان تكون بقايا العصر المظلم من خرافات وشعوذة ودجل تسرح في ميدانه حرة لا يحد شهرتها قانون ولا يوقف آثامها دين او عرف او نظام .

ثم ان الوضع الصحي في اي بلد انما هو نتيجة التفاعل بين قوي حيوية متعددة كالثقافة والاجتماع والاقتصاد ونحو ذلك ، كل تؤثر في ناحية خاصة في تكوينه : وعلى هذا فيكون لمستوى المعيشة والتعليم اثر بارز في الصحة العامة : وكل هذا يفسر ذلك الدرك الادنى الذي وصلت اليه الحالة الصحية في هذا البلد قبل الحرب العامة بالاضافة الى الازراء والمحن والخطوب التي توالى عليه فزعزت كيانه واتلفت ناحية هامة من حيويته او كادت مما قد مر بك فيما تقدم من بحوث .

ولم تكن الادارة الصحية في مفتتح هذا القرن شيئاً ذا قيمة : وانما كانت لا تتجاوز في رجالها الثلاثة عدداً في طول البلاد وعرضها حتى تولى مدحت باشا الوالي المصلح فاسس مستشفى الغرباء في محل مستشفى الكرخ اليوم وكانت عدد سرره حوالي الخمسين قسمت الى داخلية وجراحية وزهرية ولم تكن فيه عيادة خارجية (Out Patient) وانما الحقت به شعبة بسيطة للاعاف وكان المستشفى مجانياً . (١) وسنبعث الآن في تاريخ هذا المستشفى لاهميته فنقول :

(١) بقيت بناية المستشفى شاغرة يوم شيدها مدحت باشا لعدم وجود الاطباء اللازمين لادارته فاستعملت بادى الامر كمدرسة اعدادية رسمية .

مستشفى الغرباء (ومستشفى نامق باشا)

اسمه الوالي المصلح مدحت باشا في الجانب الغربي من بغداد على ضفة دجلة اليمنى وذلك في سنة ١٢٨٨ رومية (١٨٧٢ ميلادية) وذلك كما يظهر من الكتابة المنقوشة على حجر لا يزال موجودا وهي :-

«قال في تاريخ هذا القصر موسى الصفا»

«مدحت اوجد عرشا فيه للناس شفا»

وكانت هذه المؤسسة تدار من قبل اطباء البلدية وبعض مأموريها حتى عام ١٣١٣ رومي ١٨٨٧ ميلادي . وكان معظم اللاجئين اليه من المعوزين والمسولين والعجزة الذين يجدونه افضل مكان يودعون به الحياة . وكان قد خصص فيه جناح خاص للمساجين والمعتوهين والعواهر . ولم يكن للنساء يومئذ شأن في التمريض . ولبت المستشفى على ذلك بضع سنوات ثم اهمل امره لعدم وجود الاطباء ثم حول الى مدرسة ثانوية (المدرسة الاعدادية الملكية) ونقلت تابعيته الى دائرة المعارف وبقي كذلك حتى قبض الله له (نجم الدين ملا) الوالي العثماني الذي جاء بعد نامق باشا الصغير والذي صاهر بيت الالوسي فاسترده من المعارف واعاده مستشفى كما كان ونقل اليه محتويات المستشفى الذي كان قد اسسه نامق باشا من قبله وذلك في باب المعظم فهو لذلك نواة لمستشفى الغرباء فلبثت فيه تفصيلا :-

مستشفى نامق باشا

ولي نامق باشا على بغداد عام ١٣١٧ رومي (١٨٩١ ميلادي) فابتنى في ظاهر باب المعظم وعلى جادة الاعظمية سلسلة من بيوت مرتفعة عن الارض على شكل (بايونات) يحتوي كل منها على ردهة كبيرة وعدة غرف اعدت كلها لايواء المرضى وخصص احدها للأمراض الباطنية والآخر للأمراض الجراحية والثالث لأمراض العيون وخصصت احدى الغرف لاجراء العمليات الجراحية واخرى للأمراض النسائية وثالثة للصيدلة وبضعة غرف لايواء المجانين وغرفة للدائرة . وكانت الدائرة مؤلفة من مدير وكاتب ووكيل خرج يتبعهم طباطخ ومعاون طباطخ وبستاني وعشرون

خادما بين ذكور واثاث وامام ليصلي بالناس وهذا الامام لا يزال حيا
وهو الملا خضر المساعد في قسم التشريح بالكلية الطبية الملكية الآن .
اما الاطباء فكان منهم الطبيب الباطني والكحال والجراح ومعاونوه
ومدير الصيدلية ومعاون له .

اما هيئة الادارة فكانت مؤلفة من الطبيب الاول (سر طبيب) والمدير
(المدير الداخلي) والجراح والكحال تحت رئاسة مفتش الصحة وكان
المستشفى تابعا للبلدية على ان تدفع ثلثي نفقاته ويستوفي الثلث الاخر من
السنة (الاملاك السلطانية) .

وكان اهتمام الوالي بهذا المستشفى عظيما وكان يريد ان يجعله من
الطراز الاول فجلب له الآلات والادوات الجراحية والادوية والعقاقير
من اوروبا وكان النظام العربي اليوناني هو المستعمل في دق الادوية
وتحضيرها فيه .

ومع ان رغبة الوالي في ترقية هذا المستشفى عظيمة الا انه عين
لادارته رجلا يدعى محمود خان تارة وسلطان محمود تارة اخرى لا لكفاءة
نادرة او مميزات بارعة وانما لانه كان لاعبا ماهرا في الشطرنج ليس
له مثيل .

وفي اواخر سنة ١٣١٩ رومية (١٨٩٣ ميلادية) انفصل نامق باشا
من الولاية فاعقبه عبد الوهاب باشا الارناؤوط وكان في معيته الفريق
الطبيب حمدي باشا الذي انفذ الى بغداد للتفتيش عن الاحوال الصحية
في العراق واصلاحها فكان من اصلاحاته ان عزل محمود خان وازاد
الى الاطباء الدكتور نظام الدين للامراض الباطنية ولرئاسة الاطباء
والدكتور ذهني بك للامراض الجراحية والدكتور سامي سليمان كحالا
كما عين الاوسطة عباس مساعدا للجراح .

وكان من الاصول المتبعة ان يحصل المريض على شهادة من البلدية
تنطق بفقره قبل دخوله سريريّات المستشفى للمعالجة . وبقي المستشفى
على ذلك حتى اهمل امره كما مر بك .

ودامت الحال على ذلك الى ان ولي بغداد الوالي نجم الدين ملا بعيد الانقلاب العثماني وقد امر هذا بنقل المستشفى الى محله القديم واسترجاع البناية من دائرة المعارف لتحويلها مستشفى كما كانت على عهد الوالي مدحت باشا وكما مر بك في اول هذا الكلام .

وبعد فترة من الزمن عزل الوالي وتولى بعده الفريق شوكت باشا فعزل هذا كلا من الدكتور نظام الدين والدكتور ذهني بك واجرى كثيرا من التغييرات في هيئة ادارته وخدمه ولم يطل الحال بهذا المستشفى كثيرا حتى صار يتدهور شيئا فشيئا لخلوه من العناصر التي تكفل رقيه وتقدمه حتى عين الدكتور الجراح محمد كاني بك مديرا له وبذلك انقذ المستشفى من التدهور مدة من الزمن وقد بقي الدكتور مديرا له حتى الاحتلال البريطاني وفي محله اسس هو^{*}لاء المستشفى المدني الذي سيأتيك خبره في الفصول القادمة عند الحديث عن المستشفيات بعد الاحتلال .

وفي عهد الدكتور كاني بدوي^{*} باسناد وظائف التمريض الى النساء فعهد الى طائفة من الراهبات الافرنسيات كانوا خير عامل لرقي المستشفى ودخوله طورا جديدا من النظام والترتيب .

وكانت البلدية تقوم بنفقات المستشفى ومع انه كان يكفي لاستيعاب (١٠٣) اسرة فان البلدية لم تكن تسمح باكثر من ثمانين سريرا تدفع عن نفقات ايوائهم واطعامهم وعلاجهم ثلاثة قروش عن كل مريض يوميا . وكان هذا المبلغ كافيا حينذاك نظرا لرخص المعيشة .

وقبل ان تقوم البلدية بنفقات المستشفى كانت واردات العبور على جسر الخر تحبس عليه سدا لحاجاته وكانت هذه الواردات تبلغ الثلاثة آلاف ليرة تركية سنويا فاذا ما قصر هذا المبلغ عن سد الحاجة كانت البلدية تتم العجز من ميزانيتها الخاصة .

ولم تكن الظروف الموجودة تسمح بتزويد عدد الاسرة فلم تبلغ هذه المائة سريرا وقد حاول الوالي جاويد باشا عام ١٩١٤ م اصلاح المستشفى وتزويد عدد الاسرة الا ان العداء المستحكم بين رجال الترك

حال دون ذلك ودون غيره من ابواب الاصلاح والتعمير . ولم يحصل المستشفى على مساعدة ما الا مبلغا قدره الف ليرة تركية تمكن ثريا بك مدير المصالح الصحية ان يحصل عليها من دائرة الاوقاف بموافقة استانبول .

وقد اخلي المستشفى تماما قبيل احتلال الانكليز لبغداد عام ١٩١٧ كما سيأتي تفصيل ذلك في حينه .

وكان الى جانب ذلك مستشفى عسكري يقوم بحاجات الجيش العسكرية .

ولم تكن هناك ادارة صحية خاصة حتى عام ١٩٠٥ م وفيها تشكلت شبه ادارة من مفتش صحي تركي يعاونه طبيباً البلدية وبمعيتهما كاتب واحد وكانت هذه الادارة الساذجة هي كل ما وجدته العراق من هيئات صحية حتى الحرب العامة .

بقت بغداد حتى الحرب العامة ميدانا فسيحا لعبث الدجالين والمشعوذين ومرتعاً خصباً للمتطيين واصحاب الخرافات : وكانت النساء يلعبن دور الاطباء فيصفن العقاقير والسموم ويداوين العيون ويفتكن بالصحة ، وكان البعض من المرتزقة والمشعوذين يستخدمون الدين لاغراضهم فيتشرون بيزات رجاله يبيعون الادعية والطلاسم ونحو ذلك .

ولعل في البحث عن هؤلاء المتطيين والمشعوذين لذة خاصة تدعونا الى تباع اخبارهم وسنقص عليك نبأ بعضهم ولنبدأ باشهرهم حكيم خدادا .

حكيم خدادا

وهو مشعوذ من همدان بايران ، تعلم صناعة العقاقير واستعمالها من بعض المشعوذين الايرانيين ووفد الى بغداد عام ١٨٨٥م فاستاجر دارا له في احدى ازقة محلة (طاطران) سمي باسمه ولا زال يعرف به حتى اليوم ، وذاع صيته وعمت شهرته وصار الطبيب الخاص لكثير من الاسر الكبيرة . وكان رجلا خلوقا بشوشا يرتدي الكلاو الايراني والجببة والشال في وسط الحزام ويجلس في محل عيادته على مصطبة عالية

ويجلس حوله المرضى على تخوت خشبية ويصف العقاقير لكل منهم .
 وكان من ادويته التي يكثر استعمالها في تلك الايام ورد بنفشة . ورد
 لسان الثور . ورد ماوي . خوبا . سنامكي . ورد الختما . دهن اللوز .
 دهن الخروع . شكر احمر . فلوس . كبريت ذهبي . كاك هندي .
 خشخاش الشام . عقيقه الحمامة . دولاب العجوز . خشب المرة .
 قشرة كنكية . اهلليج . عدس المرة . حليب الحمام . ماء الجبن .
 ماء الهندبة . بزر خيارين . بزر الخس . بزر الريحان . بابونك .
 عشبة (جوب جيني) قطونيا . بالنكو . بارتك . قطر مكى . حب سفرجل .
 ترياق . مردارسنك . طين ارمني . طباشير . حب بخور . عنقوزي .
 كزبرة وعناب . بزر بريين . طين جلود . دهن الشجر . لبكا . مشوكة .
 لحية الشيخ . تنزيل خطائي . غنب الثعلب . بزر مكى . شربت
 افسيمون . باي زهر . مارومكى . حب سليمان . زنجبيل . شير خشب .

وكان خدادا عدا ذلك يستعمل بعض الادوية الافرنجية كالكيثا
 (الكينين) والساتونين (جوهر الدود) والكالوميل وانتيرين وغيرها .

وكان يركب جواده كل يوم تقريبا ويذهب الى الكاظمية لعيادة
 مرضاه . وكان يسير في الشوارع بكل احتشام ويركب وراءه واحد او
 اثنان من الخدم . وكان لا يعرف التخاطب بآلة لغة اجنبية .

ومن الغريب ان الحكيم خدادا لم يكن يتقاضى اجرة للمعاينة في
 عيادته انما كان ينتظر الهدايا من المريض عند شفائه . على انه كان
 يتقاضى اجرا عن العيادات البيئية . وهكذا ظل خدادا متمتعاً بالشهرة
 الواسعة والمكانة العالية بين الناس نحو عشرين سنة . ومات اخيرا بمرض
 الطاعون . وكان خدادا خلال السنوات العشر الاولى من قدومه الى
 بغداد لا يجد مزاحما له الامر الذي ساعده كثيرا على اكتساب ثقة الناس .
 لكنه ما عثم ان ظهر في السنوات العشر الاخيرة من حياته بعض الاطباء

والمشعوذين البارزين الذين اكتسبوا في ايامهم شهرة واسعة نخص بالذكر منهم ما يلي :-

١ - الدكتور ادلر

كان هذا طبيبا نمسويا لبس الطربوش في اول عهده ثم عاد الى القبة الافرنجية . وقد كان مستخدما في الجيش العثماني ثم استقال من وظيفته وفتح عيادة خاصة في منزل يقع في محلة رأس القرية . وقد كان ادلر طبيبا فنيا يحمل شهادة عالية وكان ينظم سجلا خاصا لمرضاه ويعالجههم بجميع الوسائل الفنية الحديثة .

٢ - الدكتور لازار

وكان هذا ايضا طبيبا نمسويا ولم يكن من حاملي الشهادة الطبية على ما يقال . ولكنه كان موظفا في البلدية ويلبس الطربوش . ولما كان لا يحسن اللغة التركية فقد كان يساعده في تنظيم التقارير كاتب له يدعى نشأت افندي . وقد كان هذا الطبيب يسكن في رأس القرية ايضا وقد اكتسب شهرة واسعة وكان بعكس الدكتور ادلر لا يتبع الاساليب الفنية ولم يكن لديه سجل خاص للمرضاء .

ومن غريب ما يحكى ان الدكتور لازار هذا سافر مرة للاصطياف واثار على مرضاه ان يراجعوا الدكتور ادلر عند غيابه . ولكن هؤلاء عندما راجعوا الدكتور ادلر استغربوا من معاملته وارتدوا عنه قائلين : « ما هذا الحكيم ؟ انه لا يجس النبض لتشخيص المرض كما كان يفعل الدكتور لازار ، انما يتذرع بالاسئلة التافهة الكثيرة مثل ما اسمك ؟ وما اسم ابيك ؟ واين تسكن ؟ واين مات ابوك ؟ وهكذا يقضي اكثر من ربع ساعة حتى يتمكن من تشخيص المرض ! » .

وكان الدكتور لازار خلوقا بشوشا وبذلك اكتسب شهرة واسعة وبالاخير سافر من بغداد الى اوربا لدخول احدى الجامعات والحصول على الشهادة الطبية لكنه ذهب ولم يعد .

٣ - الدكتور يانكو

كان طبيبا عسكريا ذا شهرة واسعة في بغداد .

٤ - السيد احمد

كان متطببا من اهالي بغداد يسكن في الدهانة .

٥ - السيد ارسطو

وكان متطببا ايرانيا يقيم في الدهانة ايضا ، وقد اكتسب شهرة واسعة بذكائه وبراعة اسلوبه .

٦ - الحاج محسن القندهاري

كان يقيم في خان الرواق .

٧ - فرحة خاتون

وكانت هذه الخاتون تداوي العيون وعلى يديها الكريمتين شفيت بعض امراض العيون وعميت اكثر العيون التي تسلمتها بالعناية ومع هذا فقد كانت ذائعة الصيت يراجعها الشعب على اختلاف طبقاته وهذا امر طبيعي لعدم وجود اطباء اخصائيين .

هولاء بعض من تعيهم الذاكرة من المشعوذين والدجالين ، ولم يكن بينهم الطبيب الصحيح الا الدكتور ادلر النموسي . ويمكن تلخيص الاسباب التي دعت الى شهرة هولاء فيما يلي :-

١ - الجهل والخرافات .

٢ - عدم وجود العدد الكافي من الاطباء الفنين .

٣ - تأخر الطب والجراحة في ذلك العهد بالنسبة الى رقيهما العظيم اليوم سيما وان كثيرا من الادوية وطرق العلاج والفحص لم تكتشف الا بعد الحرب العامة .

٤ - اهمال الدولة العثمانية لامور الولايات .

القسم الثاني

نظور ونشوء التشكيلات والمستشفيات والمعاهد الصحية في بغداد
بعد الحرب العامة ثم على عهد الحكم الوطني

الفصل الاول

التشكيلات الصحية قبل الحكم الوطني وبعده ، سكرتارية
الصحة ، مديرية مصلحة الصحة العامة ،
وزارة الصحة ، مديرية الصحة العامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا

ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا

ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا

ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله رب العالمين

التشكيلات الصحية قبل الحكم الوطني وبعده

بعد ان وضعت الحرب العامة اوزارها ، ودخل العراق في منطقة النفوذ البريطانية ، تولى ادارة الصحة العامة المدنية وتنظيمها وتأسيسها طبيب عسكري بريطاني من مرتبات الجيش الهندي اسمه الكولونيل باتي (W. R. Battye) عين رئيسا اداريا للقسم الطبي المدني الملحق بدائرة الامور الصحية للجيش البريطاني في العراق وذلك في الثالث عشر من آب عام ١٩١٨ . وفي اول آذار عام ١٩١٩ غير عنوان الوظيفة المشار اليها فسميت (سكرتارية الصحة) والسكرتارية هنا تقابل الوزارة . وفي السادس من تموز من تلك السنة غادر الكولونيل باتي بغداد متوجها الى انكلترا بمهمة جلب الاطباء الى العراق من اولئك الذين كانوا قد اعتزلوا خدمة الجيش . وقد استقال من منصبه وهو في انكلترا وذلك في الخامس عشر من كانون الاول عام ١٩١٩ ، وعين محله اللقنتن كولونيل غراهام (D. G. Graham) الذي لم يتسلم مهام منصبه الا في الرابع والعشرين من مائس عام ١٩٢٠ ولم يلبث ان توجه الى انكلترا ماثونا بعد ثلاثة اسابيع من تسلمه العمل تاركا الكولونيل لين (W. B. Lane) بالوكالة عنه وكان هذا يقوم بالوكالة ايضا بعد استقالة الكولونيل باتي وقد بقي في الوكالة حتى اوائل عام ١٩٢١ .

وفي شهر نيسان من عام ١٩٢١ الغى عنوان سكرتارية الصحة وجعل هكذا (مديرية مصلحة الصحة العامة) .

وما دنا في معرض هؤلاء الذين تسلموا مقاليد الصحة في اول عهدها فيجدر بنا ان نقول بان الفضل الاكبر في رسم الخطط الاساسية للمشاريع الصحية انما يعود الى الكولونيل باتي وقد اتم من جاء بعده ما كان قد بدأ به من مشاريع وتمهيدات (١) وهو الذي وضع اول ميزانية للصحة عن عام ١٩١٩-١٩٢٠ .

اما الكولونيل لين فقد كان كذلك رجلا عاملا مجدا وهو اول من كتب التقارير السنوية المنظمة عن دائرة الصحة والتي نستقي منها

(١) التقرير الاداري لمديرية الصحة عام ١٩١٩ - ١٩٢٠ من (١) .

معلومات هذا الفصل عن ذلك العهد الاول من عهود ادارتنا الصحية وتشكيلاتها .

وكان لدى سكرتير الصحة على عهد الكولونيل باتي ثلاثة مساعدين هم الميجر بيشوب T. H. Bishop وقد عين في الثالث عشر من آذار ١٩١٩ والكابتن سندرسن (H. C. Sinderson) وقد عين في التاسع والعشرين من آذار ١٩١٩ والكابتن بيوست (T. P. Buist) وقد عين في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩١٩ .

وبعد ان سار العمل بهؤلاء ردحا من الزمن نسبت الادارة الصحية في السابع من تموز عام ١٩١٩ اسناد رئاسة صحة لواء الحلة الى الكابتن سندرسن (وهو الذي اشغل عمادة كلية الطب الملكية العراقية منذ تأسيسها حتى عام ١٩٣٤) ولا يزال استاذاً للطب الباطني فيها حتى اليوم) بعد ان ابدى رغبته في اعتزال الادارة والعودة الى الممارسة الطبية .

اما الميجر بيشوب فقد اعيد الى وظيفته الاولى في الهند كطبيب في السكك الحديدية وذلك في اليوم الاول من تشرين الثاني ١٩١٩ . ولما سافر الميجر بيشوب القيت اعباء العمل كله على عاتق الكابتن بيوست فسار فيها سيرا حميدا حتى شهر شباط عام ١٩٢٠ وكان رجلا مهذبا وقديرا .

اما المساعدون غير الاطباء لسكرتارية الصحة فكان منهم المستر غرايس (Greece) وكان ملاحظاً للدائرة والمستر كولينغ (Cowling) والمستر رودريغس (Rodrigues) ولبثت دائرة الصحة مكونة من هؤلاء حتى لحق بهم الدكتور سانديسون (Sandison) وذلك في العشرين من شهر شباط عام ١٩٣٠ وكان هذا احد الاطباء الذين اختارهم الكولونيل باتي وانفذهم الى بغداد من انكلترا وقد اشغل منصب المدير المساعد لمصلحة الصحة يساعده المستر تكرر (H. W. Tucker) كمعاون شخصي .

وفي شهر آذار عام ١٩٢١ استلم الكولونيل غراهام منصبه بعد عودته من الاجازة .

وكانت دائرة الصحة في اول امرها مديرية خاضعة لوزارة (المعارف والصحة) وقد كان لهذه الوزارة مستشار يتولى الدائرتين معا المعارف والصحة وفي التاسع من حزيران عام ١٩٢١ تقلد الارشاد في مديرية الصحة مستشار خاص كان في نفس الوقت مديرا عاما للمصلحة .

وزارة الصحة في عهد الحكم الوطني

وفي الثاني عشر من ايلول عام ١٩٢١ قلبت المديرية العامة الى وزارة خاصة باسم وزارة الصحة ودعى الدكتور حنا خياط (١) من الموصل ليتولى مهام الوزارة فبقى فيها حتى نهاية السنة المذكورة وكان يساعده مدير عام هو المستشار في نفس الوقت . وقد كان هذا العهد هو العام الذهبي في تاريخ مصلحة الصحة العراقية فقد اطلق لوزارة الصحة جو من الحرية المطلقة . وكانت لبعدها عن الجوّ السياسي في معزل عن الاضطهاد وقلقل السياسة .

مديرية الصحة العامة

الغيت وزارة الصحة في ٨ حزيران ١٩٢٢ والحقت بوزارة الداخلية كمديرية عامة وحدثت في التاريخ عنه مفتشية الصحة العامة ايضا وكلتاها تأييدا بارادة ملكية وعهدت المديرية العامة الى معالي الدكتور حنا خياط والمفتشية العامة الى الكولونيل غراهام فلما سافر هذا الى الهند مستقيلا في ١١ من تشرين الثاني ١٩٢٢ عهدت الى الميجر هالينيان في التاسع عشر من الشهر المذكور فبقى فيها حتى الثامن عشر من شهر مارت عام ١٩٣٣ .

وكان الكابتن بيوست معاونا للمدير وبقى في منصبه هذا حتى الخامس والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٢٥ .

ولبت معالي الدكتور حنا خياط مديرا للمصلحة العامة حتى الخامس عشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٣١ ويعتبر الاستاذ خياط من واضعي

(١) يشغل معالي الدكتور حنا خياط اليوم منصب مفتش الصحة العام . وكان عميدا لكلية الطب الملكية وهو الآن استاذ الطب العدلي فيها .

اسس التشكيلات الصحية العراقية اذ انه لم يفارق مصلحة الصحة منذ تشكيلها حتى اليوم .

وفي الحادي عشر من ايلول عام ١٩٣٤ تقلد معالي الدكتور عبدالله الدمولوجي منصب مديرية الصحة العامة وبقي فيه حتى الخامس عشر من شهر مارت عام ١٩٣٦ فتقلده الدكتور سامي شوكت ولا يزال فيه حتى اليوم .

وايتألف مقر دائرة الصحة العامة اليوم من الدكتور سامي شوكت مديرا عاما ومعالي الدكتور حنا خياط مفتشا عاما والدكتور ابراهيم عاكف الالوسي مديرا للمعاهد الصحية .

الفصل الثاني

مستشفيات العاصمة ومعاييرها الطبية من تاريخ نشوئها حتى يوم
توحيدها بالمستشفى البحري

المستشفى العام الجديد وفروعه ، المستشفى
المدني ، مستشفى العزل

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد فقد حضر هذا المجلس المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد فقد حضر هذا المجلس المبارك

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد فقد حضر هذا المجلس المبارك

المستشفيات الجبرية

كان من جملة التشكيلات الصحية التي رسم خططها الكولونيل باتي ان اسس في العاصمة مستشفيان احدهما في الرصافة والاخر في الكرخ وكان اسم الاول (المستشفى العام الجديد) وقد عهد بتأسيه وادارته الى رجل قدير هو الدكتور دنلوب (Dunlop) (١) واما الثاني فقد سمى بالمستشفى المدني وعهد بتأسيه وادارته الى الدكتور براهام (٢) . وقد الحق بالمستشفى العام الجديد شعبة لطب الانسان سيأتي ذكرها كما الحق بالمستشفى المدني مستشفى خاص بالعزل .

ونحن الآن بسيل البحث عن نشوء كل من هذه المستشفيات والمعاهد وتطورها منذ اليوم الذي تأسست فيه حتى الآن ولنبدأ بالمستشفى العام الجديد .

المستشفى العام الجبر

كانت تقوم خلف ثكنة الخيالة في باب المعظم بيوت من اللبن مازالت آثارها باقية اليوم تشغلها ادارة السكك الحديدية آنذاك لبعض اغراضها وكانت هذه البيوت واقعة بالقرب من الجادة وعلى يمين الذهاب الى حي الوزيرية بعد ان يجتاز الثكنة المذكورة . وقد اسست هذه الدور بعد الاحتلال فاتخذ فيها المستشفى العسكري الهندي رقم (٧٠) وعندما تشكلت الادارة الصحية المدنية على عهد الكولونيل باتي اتخذت هذه الابنية بما فيها من مواد واثاث مأوى وقتيا للمستشفى الذي سمى بالمستشفى العام الجديد وذلك في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩١٩ .

وكانت تلك البيوت على نحو بالغ من الرداءة وغير صالحة للغرض من عدة وجوه غير انها كانت يومئذ افضل ما يمكن ايجاده وخصوصا بعد ان اجريت فيها التعميرات والترميمات اللازمة .

(١) استاذ سابق في الكلية الطبية الملكية العراقية .

(٢) استاذ الجراحة في الكلية الطبية الملكية العراقية الآن .

وانتخب معظم الموظفين للمستشفى من وحدات الجيش المربط في بغداد وافتتح لقبول المرضى في الثامن والعشرين من تموز عام ١٩١٩ فاقبل الناس لأول مرة يتطبلون في العيادة الخارجية ودائرة الاسنان وتجمع المرضى في ردهات المستشفى الداخلية على التدريج وزاد عدد المراجعين له يوما فيوما بالرغم من بعد الشقة بالنظر الى الفوائد الجزيلة التي احس الناس بها والى النتائج الباهرة التي كانت تحصل من العمليات الجراحية والفحص بالاشعة المجهولة والمركوب ونحو ذلك مما لم يكن له اثر في بغداد قبل ذلك وان كان لا يعتبر شيئا بالنسبة الى رقي المستشفى في الوقت الحاضر .

كانت ردهات المستشفى عند افتتاحه لا تحوي غير الرجال لان النساء والمخدرات منهن بصورة خاصة كن ابعد الناس عن المستشفى .

وقد الحقت بالمستشفى دائرة خاصة بالعيون وذلك في التاسع عشر من شهر آب عام ١٩١٩ وعهد امرها الى الكابتن سنسر G. W. Spencer (١) فكانت اول مؤسسة خاصة بالعيون في العراق كما كانت سببا لازدياد عدد المراجعين بصورة محسوسة .

ثم اسس في تلك الاثناء معهد خاص بالاشعة المجهولة في بيت من البيوت المذكورة وانيطت ادارته بالميجر نورمن A. C. Norman (٢) وكان ذلك في اليوم الاول من تشرين الاول عام ١٩١٩ .

واما دائرة طب الاسنان فكانت بعهد الكابتن دوغلاس T. H. Douglas وعنده ما كان لديه من آلات في الميادين الحربية .

اما التمريض فقد عهد الى ممرضات بريطانيات فكان عددهن خمسة في اول افتتاح المستشفى تحت رئاسة احدهن .

اخذ المستشفى العام الجديد طريقه في النمو والتقدم وبات ينتظر خلاصة من البناء الذي هو فيه لانه كما ذكرنا اسس في ايام الحرب

(١) وكان استاذاً لأمراض العيون في الكلية الطبية الملكية حتى مغادرته العراق بانتهاء عهده .

(٢) ولا يزال مديراً لهذا المعهد في المستشفى الملكي حتى اليوم وهو استاذ الراديولوجي في الكلية الطبية الملكية .

لاغراض مستعجلة وكانت بيوته المبنية من اللبن في الاراضي المنخفضة وراء الباب مع ما صرف عليها من النفقات لاصلاح شأنها ما زالت غير لائقة لمستشفى جديد في عنقوان شابه يسير الى اهدافه بخطوات جبارة . ويتذكر كل من لحق بهذا المستشفى من زملائنا الذين لا يزالون على قيد الحياة (ومنهم الدكاترة صائب شوكت ، فائق شاكر ، هاشم الوتري ، سامي شوكت ، جوبنيان) ان البيوت التي كان يتألف من مجموعها المستشفى كانت غائرة في الارض الى النصف تقريبا وكانت جدرانها وسقوفها شعشاء غرباء خرقاء لا تقي حر القيص وجحيمة ولا قر الشتاء وامطاره ؛ ولا زلنا نذكر تلك البقعة الغبراء القذرة الموبوءة كما كانت تتمثل امامنا في زمن الصبا .

وبالرغم من ذلك فان المستشفى كان يضم خيرة الاطباء الفضلاء من بريطانيين اولا ومن عراقيين لحقوا بهم اخيرا . فكان يدير هذا المستشفى الدكتور دانلوب كما ذكرنا ومن اطبائه الدكاترة فوتنر وجمس باترسون وكامبل ماكي (وكان جراحا متخصصا) وكورنر وكونيير (١) ودوغلاس (طبيب الاسنان) وسنسر (طبيب العيون) ، وفريز ركير ، ودوكن (مدير المختبر السريري) وروبرتسون ، وميلر ، وتريسي (جراح بالاسنان) .

وفي نهاية عام ١٩١٩ حدث حادث مهم في تاريخ هذا المستشفى وهو ان السلطات الصحية احست بما في اقصاء الاطباء العراقيين عن الخدمات الصحية من الضرر على حياة المستشفى والمؤسسات الصحية فعهدت اليهم ، وكان عددهم قليلا يعد بالاصابع ، بمساعدة الاطباء الاجانب في باديء الامر ثم قلدتهم الوظائف الرئيسية شيئا فشيئا بالنظر الى ما ابدهوه من كفاءة ومقدرة تامتين كانتا ماثرا للاعتجاب والتقدير .

عمل المستشفى العام الجديد على تأسيس معاهد فنية خاصة ملحقة به اكمالا للفحوص السريرية كمعاهد الاشعة والمختبر السريري وطب الانسان وغيرها ولكل من هذه المعاهد تاريخ ظريف نذكره فيما يلي وقد تركنا البحث عن معهد الاشعة الى باب المعاهد الصحية الكبيرة نظرا لكونه

(١) وهو حكيم بارع له مكانة كبيرة بين حكماء لندن وهو الآن استاذ الطب السريري في كلية (غايس) في لندن وله مؤلف قيم في الطب الباطني جليل الفائدة صادف رواجاً عظيماً في العالم الطبي .

من المعاهد الكبيرة التي تشتغل للعراق كله . ولنبداً بالمختبر السريري
ثم نتقل الى دائرة طب الاسنان فدائرة العيون .

المختبر السريري

كانت ادارة هذا المختبر مناطة عام ١٩٢٠ بالدكتور دو كين
ويعاونه الدكتور أغوب جوبانيان (١) .

وكانت وظائفه تتعلق بفحص الافراغات والدم وغير ذلك مما
يرسل اليه من ردهات المستشفى المختلفة وبالكشف عن الاموات
للالغراض الفنية والقيام ببعض وجائب الطب العدلي . وكان
مديره يشتغل في ردهات المستشفى الداخلية بالمداواة علاوة على وظيفته
الاصلية . وكان الدكتور جوبانيان يذهب الى ردهات الامراض الداخلية
مراراً لاختذ الدم اما للزرع او لتفاعل فيدال للمتيقوئيد وكان في المختبر
ناحية للاوساط الزرعية ولم يكن المختبر بكامله الا غرفة منخفضة تحت
الارض ليس فيها من الوسائط الا ما هو ضروري جداً للفحوص الاعتيادية
البسيطة . وكان يقوم باستحضار الاوساط الزرعية هندي طويل القامة له
لحية كثة مظفورة وعمامة ملتوية كبيرة . وفحصت اول مادة في هذا المختبر
في اليوم الخامس عشر من حزيران عام ١٩٢٠ وفي اوائل تموز من السنة
نفسها باشرت دوائر الشرطة بارسال الجثث للتشريح وقد كان قدامد لذلك
محل خاص في المستشفى الحق بالمختبر وذلك لاختذ شرائح خاصة
من الاعضاء المريضة للفحص المكروكوبي .

اما تفاعل واسرمان فلم تنهي* الاسباب للقيام به نظراً لما يتطلبه
من حيوانات خاصة تستخدم لاستحضار المادة الضرورية للتفاعل وهي
المعروفة بالهيمولايسين (Hæmolysin) ولم تتم الوسائط لذلك الا بعد
مدة ليست بيسيرة وذلك بعد ان ادمج هذا المختبر الصغير بالمختبر
المركزي الذي كان بعهددة الجهة العسكرية والذي سيأتي خبره بعد هذا
في محله .

(١) معاصر الامراض الجلدية في الكلية الطبية الملكية اليوم .

دائرة طب الانسان

تألفت هيئة موظفي هذه الدائرة من طبيب اسنان وجراح اسنان ميكانيكي ومضمد . وكانت تشغل غرفتين خصصت احدهما للعمليات وكتاهما لا تفيان بالغرض شأن الغرف التي كان المستشفى يتألف منها وكانت الآلات المستعملة قد ابتعت من الجيش وهي ناقصة ولم يكن الموجود منها من النوع الصالح ومع ذلك فكان عدد المراجعين لهذه الدائرة في عامها الاول (١٩٢٠) يبلغ (١٦٦٢) مريضا حسب التقارير المسجلة الموجودة لدينا وكان اغلبهم من رجال الحكومة . اما المرضى الشائع آنذ فهو نفسه الشائع اليوم وهو السيلان الصيدي المعروف (بالبايورة) (Pyrrhoea) ويلييه مرض تفرق الاتصال في الفك بسبب الجروح النارية .

دائرة العيون

كانت هذه الدائرة تشغل بيتين يحتوي احدهما على اربع وعشرين سريرا للمرضى الداخليين ، وقسم الآخر الى عدة اقسام خصص احدهما كعيادة خارجية لمداواة المرضى المراجعين والآخر لاجراء العمليات والثالث لمعاينة قعر العين وكان بيتا مظلما وخصص الرابع ليكون دائرة للدكتور غوردون وكتابه ومساعديه . والحقت بدائرة العيون هذه ثلاثة مراكز لمداواة العيون احدها في دكان شياوة والثاني في باب الشيخ والثالث في رأس الجسر من الجهة الغربية .

هذه كانت حالة المستشفى حتى اواخر سنة (١٩٢٠) وبقت الاحوال عام ١٩٢١ غير ملائمة لنقله الى بناية اكر صلاحا من تلك التي كان يحتلها والتي مر بك خبرها وسوء حالها وبعدها عن مركز المدينة وصعوبة المواصلات آنذ ونحو ذلك من امور كانت تستدعي التفكير الجدي في نقل المستشفى الى محل صالح يفي بالحاجة الماسة من وجوده ويظمن الغايات التي يسعى اليها .

ولقد مر بك ان هيئة الاطباء في المستشفى كانت كلها من البريطانيين في اول تكوينه عدا الدكتور أغوب جوبانيان المساعد في المختبر

السريري والدكتور فائق شاكر مساعد كحال (١) . وقد اشتغل احدنا في ذلك المختبر كذلك الا انه اثر الانفصال عنه وذلك في اواخر عام ١٩١٩ ثم التحق الدكتور صائب شوكت (٢) في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢١ كمساعد للجراح وكان اذ ذاك الدكتور ماك كاميل .

هؤلاء هم اول اطباء العراقيين الذين ساهموا في الخدمة مع الاطباء البريطانيين في مبداء تشكيل الحكومة الوطنية وقد اظهر هؤلاء كفاءة نادرة ممتازة فكانوا نواة بارعة للعائلة الطبية العراقية ومثلا طيبا لكفاءة الاطباء العراقيين .

اما التمرريض فقد كانت الصعوبة في ايجاد طائفة من الممرضات العراقيات باللغة حدا لا يمكن حله وبقت هذه المشكلة هدفا للاصلاحات والحلول حتى قبل مدة قصيرة يوم تأسست مدرسة الممرضات مما سنعرض له عند البحث عن هذا الموضوع اما الممرضين من الرجال فقد كانوا من طبقة ليست لها من المؤهلات الكافية لهذا العمل شيئا ولا شك في ان خدمات الدوائر الصحية كل هذه السنين الطويلة في سبيل ايجاد طائفة صالحة من الممرضات والمضمدين يعد عملا خطيرا للوصول الى الاهداف التي تتجه اليها من ايجاد المجتمع الطبي العراقي على شكل يكفل للبلاد خدمات طبية ممتازة .

اما الهنود فكان منهم في المستشفى جيش من الموظفين والخدم يفتق بهم ، وكان الداخل الى المستشفى يشعر وكأنه في قرية هندية وكان منهم الكتاب والخدم والمضمدين ودون مساعد الطبيب Sub-Assistant Surgeon وهؤلاء اشبه بالموظفين الصحيين الذين يحتلون منزلة فوق المضمد وتحت الطبيب .

المستشفى المدني

اسس بهذا الاسم في جانب الكرخ مستشفى آخر في محل المستشفى العثماني القديم المسمى بمستشفى الغرباء وقد مر بك خبره تفصيلا في ما

(١) رئيس صحة لواء الموصل اليوم .

(٢) استاذ الجراحة السريرية في الكلية الطبية الملكية والجراح الاختصاصي في المستشفى الملكي .

مر من بحوث عن حالة المستشفيات في العهد العثماني . فلما دخل الانكليز العراق اتجهت النية الى تأسيس المستشفى ثانية وكان الاتراك قد اخلوه قبل ان ينسحبوا من بغداد ففتح فعلا في شهر آب ١٩١٧ بعد ان اجريت فيه التعميرات اللازمة وكان عدد الاسرة مائة سرير ابلغت في اواخر عام ١٩١٨ الى ١٤٤ سريرا كما افتتح في تلك السنة جناح خاص للعيادة الخارجية وجهاز المستشفى بالنور الكهربائي والمراوح الكهربائية .

وكان المستشفى مخصوصا لمداواة الامراض النسائية الجراحية والتوليد نظرا للحاجة الماسة الى ذلك ولنجاح العمل بازدياد اقبال النساء العراقيات على المعالجة وكن في اول الامر يتطيرن من اسم المستشفى ويرفضن كل مداخلة وعلى الاخص بما يتعلق بالجهاز التناسلي . وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٢٢ افتتح الجناح الجديد الذي اسس في ناحية من المستشفى خاصا بالولادة للطبقة الغنية وكان يستوفى عن كل سيدة اجرا يوميا قدره عشر روبيات (٧٥٠) فلما وهو اول قسم خاص بالتوليد وقد انشيء من تبرعات الاهلين وكانت كلفته (٢٧٩٠٠) ربية اي ما يعادل الفين ومائة من الدنانير .

وكان المستشفى في اول الامر بعهددة الميجر كاري ايفنس (Carey Evans) لمدة قصيرة ثم عهدت ادارته الى الدكتور نوئيل براهام وذلك في الثالث عشر من حزيران عام ١٩١٩ وبقيت بعهدته حتى ادمج هذا المستشفى بالمستشفى العام الجديد كما سيأتي خبر ذلك . وكان من اطباء المستشفى الدكتور ساموئيل اداتو والدكتور كوزديان والدكتور فتح الله بنا وبلغت نفقات المستشفى في اول امره (٢٥٠٠) ربية تزايدت بتقديم المستشفى . اما التمريض فكان بعهددة الاخوات الافرنسيات .

اما الاقسام التي كان المستشفى يتألف منها فهي كما يلي :-

- ١ - الجناح الخاص بالتوليد والذي اسس بتبرعات الاهلين وكان الدخول اليه بالاجرة .
- ٢ - ردهة للتوليد والامراض النسائية وهو قسم مجاني يحتوي على (١٩) سريرا .

- ٣ - ردهة للجراحة النسائية يحتوي على (١٢) سريراً .
- ٤ - ردهة لامراض الاطفال الاناث يحتوي على (١٢) سريراً .
- ٥ - ردهة لامراض الاطفال الذكور يحتوي على (١٢) سريراً .
- ٦ - غرف خصوصية تحتوي على (١٢) سريراً .
- ٧ - ردهة لامراض العيون تحتوي على (٦) اسرة .
- ٨ - ردهة للتجريد .
- ٩ - العيادة الخارجية .
- ١٠ - غرفة للتضميد .
- ١١ - مختبر مركزي .
- وكان عدد الاسرة ٩٣ سريراً .

ولما انتقل المستشفى الى المجيدية بعد توحيد المعاهد الصحية تقلبت الاحوال بنياته وانتقل من دائرة لدائرة فكان يوماً مقراً للمجلس التأسيسي ثم اصبح مجلساً للنواب ثم مدرسة للمعلمين ثم عاد الى مديرية الصحة العامة واصبح مقراً لمستشفى الكرخ اليوم .

مستشفى العزل

كانت الحاجة لمؤسسة خاصة للعزل ماسة جداً فبديء في تكوينه اول الامر بخيام ضربت في ظاهر باب المعظم (الباب الشمالي) خلف ثكنة الخيالة في المحل المعروف بالكرتينة وذلك سنة ١٩١٨ وكان القوائم على ادارته في اول الامر طبيباً عسكرياً من المستشفى العسكري المجاور يعاونه موظف صحي Sub-Assistant Surgeon وهو من الهنود وممرضتان روسيتان وجملة من الخدم .

كانت خيام المستشفى في منخفض من الارض ومن السهل ان تغمره المياه في زمن الامطار وبديهي ان مستشفى كهذا لا يتنظر ان يقي المدينة من اخطار الامراض الوبائية ولا سيما وان اهل بغداد يفضلون الموت على البقاء في مستشفى كهذا في ظاهر المدينة في منطقة معروفة بالاقدار وتسود فيها الوحشة . وقد حاولت السلطة الصحية في ذلك العهد ان تعوض عن هذه الحالة بتفجير المياه وتمهيد الطرق وعمل بعض الاصلاحات ومع

ذلك فلم تكن هذه الترفيعات ذات فائدة اذ ان مدينة بغداد التي كانت مستهدفة للاوثة القاتلة كالطاعون لا يكفيها مستشفى تافه كالذي ذكرنا وهذا ما حدا باولياء الامر بان يفكروا في تأسيس بناء كامل للمستشفى وفي اواخر ١٩١٨ وضعت التصميمات اللازمة للمشروع في البناء في مضرب الخيام وذلك باللبن وقد توقف العمل لحاجة دائرة السكك الحديدية الى هذا المكان واعتراضها على البناء ولذلك اختيرت للبناء منطقة في صوب الكرخ بالقرب من مقبرة الشيخ معروف في بستان ابراهيم الارضوملي وقد تشكلت في سنة ١٩١٩ لجنة لدرس الموضوع ووضع لتصميمات لمستشفى كامل يبنى بالطابوق على ان يستوعب ١٢٢ سريرا مع ابنية لموظفي المستشفى وبوشر ببناء المستشفى في مستطيل مساحته ٣٢٠ في ٢٣٠ ياردة وذلك في شهر أغسطس ١٩١٩ وقد كمل البناء قبل انتهاء السنة . وقد كان عدد المرضى الذين قدموا الى المستشفى في خلال السنة حينما كانت في مضارب الخيام ٤٨٨ مريضا كان منهم ٢١٤ مصابا بالطاعون وعندما كانت وطأة الطاعون حامية في سنة ١٩١٩ عهد المستشفى الى طبيين عسكريين هما الكابتن وايت (Capt. White) والكابتن كورنر (Capt. Corner) مع ممرضتين .

وفي سنة ١٩٢١ كان عدد الذين عزلوا في بناية المستشفى الجديد ٧٨٨ من رجال ونساء . وكان من نتيجة الاعناء الزائد في التمريض ، وبينما كان الناس يتطيرون من اسم المستشفى ويعدون مجاورة الشيخ معروف دليلا على قرب اجلهم ، ان رأينا البعض منهم وقد بدأ يذهب عن رغبة من نفسه ولا سيما الذين من الطبقة المهذبة لانه كان قد اعدت لهؤلاء غرف خاصة يتعهدا ممرضات بريطانيات .

وفي سنة ١٩٢٢ عهدت ادارة المستشفى العمومية الى مديرية صحة بغداد المركزية Medical officer of health نظرا الى ما بين المديرية المومي اليها وهذا المستشفى من شديد الصلة فيما يتعلق بالامراض السارية وعهدت طبابة المستشفى الى الدكتور لانزون وخلفه في اول حزيران ١٩٢٢ الدكتور لوبو حتى نهاية العام . وانبطت ادارته الداخلية ومراقبة ممرضاته بالآنسة ويتلي (Witely) ثم اغتبتها في ٦ ايار ١٩٢٢ الآنسة مكى حتى نهاية السنة .

يتألف المستشفى من ١٠٠ سرير ، وقد زاد عدد الاسرة في السنوات التي اعقبت هذه السنة حتى اصبح ١٥٠ سريرا في عام ١٩٢٦ وفيه اليوم ١٧٠ سريرا ويديره الدكتور عبدالهادي الباجه جي (١) يعاونه عدد من الاطباء والممرضات . وقد اضيفت اليه في الستين الاخيرتين زدهات جديدة للحميات السارية .

الفصل الثالث

المعاهد الفنية الصحية من تاريخ تأسيسها حتى يوم تومبورها
بالسفننى المجبرى

دار التمريض ، معهد الأشعة ، المختبر المركزي ، معهد
استحضار اللقاح ضد الجدري ، معهد
باستور ، المختبر الكيميائي

بالقصد المستعمل من ١٩٠٠ إلى ١٩٠٢ و هو قد لا يتفق في بعض
 التي أعطيت عند البدء من المصحف ١٢٠٠ من ١٢٠٠ في عام ١٢٠٠
 ١٧٠٠ من ١٧٠٠ في عام ١٧٠٠ في عام ١٧٠٠ في عام ١٧٠٠
 الإلهام والسياسة في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض
 من بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض

شالنا راعفا

التي هي من بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض
 في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض

في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض
 في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض
 في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض النسخ في بعض

المعاهد الفنية

قامت السلطات الصحية ، الى جانب قيامها بانشاء المستشفيات التي ذكرناها في الفصل السابق ، بتأسيس عدد من المعاهد الصحية الفنية لم تكن ملحقة بتلك المستشفيات في اول الامر وانما كانت مستقلة يطمئن كل منها ناحية من نواحي العمل الطبي ويقوم كل منها في مكان خاص . وهذه المعاهد هي :-

- ١ - دار التمريض (الترسينك هوم) .
- ٢ - معهد اشعة رونتكن .
- ٣ - المختبر المركزي .
- ٥ - معهد باستور .
- ٤ - معهد استحضار اللقاح ضد الجذري .
- ٦ - المختبر الكيماوي .

وها نحن الآن بسيل البحث عن هذه المعاهد وسيكون البحث عنها في هذا الفصل محصورا بالفترة التي انقضت عليها من تاريخ تأسيسها حتى يوم توحدها حول المستشفى المجيدي .

دار التمريض (الترسينك هوم)

دور التمريض الخاصة ضرورية جدا وهي موجودة في كل البلدان نظرا لان الناس والاغنياء منهم خاصة لا يرتاحون لغيرها من المؤسسات العامة ولذلك فقد كان التفكير في تأسيس واحد منها في بغداد على رأس الامور التي كانت تعزز السلطات الصحية تنفيذها .

وكان اول محل خصص ليكون دارا للتمريض هو ذلك البناء الذي قامت على انقاضه بناية متصرفية لواء بغداد الحالية وكان في ذلك الوقت لا يزال محافظا على جماله وورصاته وكانت السلطات الصحية في اول الامر تفكر في جعله دارا للتوليد والامومة ثم عدلت عن ذلك بعد ان تأسس الفرع الخاص بذلك في المستشفى المدني بترعات الاهلين كما مر بك . وكان ان انشيء دار التمريض باسم (دار تمريض السراي) وذلك في تشرين الاول من عام ١٩١٩ وجعلت ادارته بهودة الميجر تيلور

Major J. Taylor الطبيب المركزي لمدينة بغداد . وكانت الدار تحتوي يومئذ على ثمانية اسرة للسيدات واثنى عشر سريرا للرجال وعهد التمريض الى رئيسة انكليزية (Matron) هي المس ايموس (E. A. Emuss) المعروفة في بغداد وممرضتين هما المس لندي E. Lundee والمس ويلسون (G. I. Wilson) وكانت الاصول المتبعة في المعالجة ان يعهد كل مريض الى الطبيب الذي يختاره .

وكانت الغاية من تأسيس هذه الدار في مبداء الامر معالجة الموظفين المدنيين فقط اما عائلاتهم او غير الموظفين فكانوا يدفعون اجرا معنا . وعهدت الدار بعد الميجر تيلور الى الدكتور سرفيل منذ اول شباط من عام ١٩٢٠ ثم عهدت الى الدكتور سندرسن .

وفي اذار من عام ١٩٢١ صدرت الاوامر بالحاق دار التمريض بالمستشفى العام الجديد وجعل عنوانه جناح السراي او ردهة السراي فاصبح منذ ذلك الوقت جزءا منه .

وقد خصصت الدار في اول الامر للموظفين البريطانيين ثم سمح للاهلين بالاستفادة منه وخصوصا بعد ان الحق بالمستشفى العام الجديد واذيف اليه بيتان من البيوت المجاورة له .

معهد الاسعة

تأسس هذا المعهد في احدى الدور التي اشغلها المستشفى العام الجديد وذلك في اليوم الاول من تشرين الثاني من عام ١٩١٩ وعهدت ادارته الى الدكتور نورمن الذي لا يزال مديرا لهذا المعهد حتى اليوم .

وتكون هذا المعهد في اول تأسيسه من الادوات التي استحصلت من السلطة العسكرية البريطانية وبقي كذلك ردحا من الزمن ثم باشرت الحكومة الوطنية تزيد عنايتها بهذا المعهد فتشترى له الآلات والادوات اللازمة نظرا لازدياد الحاجة لخدماته ونظرا لكونه اصبح ضروريا للتشخيص والمعالجة في نفس الوقت لا للمعاهد والمستشفيات الموجودة في العاصمة فحسب وانما لكل ما تأسس منها في انحاء القطر .

وقد قام هذا المعهد منذ اول تأسيسه باعمال هامة تتلخص في اربع نواحي وهي :-

١ - الناحية السريرية - وتتكون من قسمي التصوير والمعالجة وما يتبعهما من تفرعات .

٢ - المعمل - وهو فرع كامل لتصليح الآلات والادوات التي تحتاجها شعب الاشعة .

٣ - التعليم - لقد اخذ بنظر الاعتبار عند تأسيس هذا المعهد ان سيكون التعليم احدى نواحيه الهامة التي يجب ان يقوم بها وهكذا وضعت اعمال الشعبة بكاملها بصورة تكفل هذا المقصد عندما يباشر فيه بفتح الكلية الطبية الملكية التي كانت فكرتها موجودة منذ تأسيس هذا المعهد .

٤ - المذخر - وهي شعبة لتجهيز كل ما يلزم للمعهد من ادوات والآت مختلفة .

وقد كان المعهد في اول امره يقوم بمطالب الجهات العسكرية على الاكثر ثم اصبح تابعا للجهة الملكية بتوحيد المعاهد في المستشفى المجيدي .

ويعتبر اليوم من احدث وارقى المعاهد التي من نوعه في الشرق كله ولا يقل في نظامه وكماله عن امثاله في الغرب .

المختبر المركزي

اسست السلطة الصحية العسكرية البريطانية مختبرا جامعيا عام ١٩١٨ دعته بالمختبر المركزي واتخذت له البناء المطل على الجانب الغربي من دجلة والذي كانت الحكومة التركية قد اسسته لمدرسة "اضباط الصغار (كوجوك ضابطان) قبيل الحرب العامة بسنوات قليلة .

وكان هذا المختبر مؤلفا من عدة فروع للكيمياء والبكتريولوجي والباثولوجي ولفحص المياه الخ... وكان يرأس هذا المختبر

الكولونيل هاميرتون (Hammerton) ولم تشرع السلطات الصحية الملكية بالاستفادة من هذا المختبر الا بعد ان اسس المستشفى العام الجديد بإدارة الدكتور دنلوب . وكانت هذه السلطات الملكية قد حققت بهذا المستشفى مختبرا خاصا على نحو ما مر بك تجري فيه الفحوص البسيطة نحو فحص البول والبراز ويديره الدكتور دوكين يساعده الدكتور جوبانيان مبتدئا اعماله في ١٥ من مايس عام ١٩٢٠ وكان ان اتسعت اشغاله بصورة مطردة بالرغم من رداءة المحل الذي خصص له في احدى البنايات الملحقة بالمستشفى نظرا لانه كان يقوم بالفحوص المرسلة اليه من المستشفى المدني ودار التمرريض ومستشفى الامراض الزهرية ومستشفى العزل وربما من كافة انحاء القطر .

وكان المختبر السريري هذا يقوم بكافة الفحوص الا تفاعل واسرمان للدم وقد عني بسد هذا النقص فكان ان جلبت له عدد من الارانب وخنائير البحر (قوباي) من المختبر المركزي العسكري لاستحصا الهيموليزين وهي المادة الضرورية للتفاعل ولكن التجربة التي اجريت لحقن هذه الحيوانات فشلت بموتها كلها نظرا لان هذه الحيوانات الضعيفة تحتاج الى تربية خاصة في اماكن ملائمة لم تتوفر في المستشفى المذكور .

ومر عام ١٩٢٠ والمختبر السريري لم يتمكن من عمل تعامل واسرمان ولا استطاع الحصول على المصول النوعية التي تتميز الميكروبات بواسطتها بعد استنباطها من المصابين وفي عام ١٩٢١ سمحت السلطات العسكرية للدكتور دوكين بان يشغل ناحية من مختبرها المركزي وان يتصرف بكمية من الحيوانات التي تربى فيه وهكذا بدأ يقوم بتعامل واسرمان وبعض الفحوص الدقيقة الاخرى كفحص المقاطع النسيجية ونحوها فكان يعمل نصف نهاره في مختبره السريري بالمستشفى العام الجديد ثم يعبر في منتصف النهار الى المختبر المركزي .

ولبت العمل كذلك حتى انسحبت الادارة العسكرية من ادارته وبهذا تسلمته السلطات المدنية وادمج بالمؤسسات الصحية عند توحيدها .

وفي عام ١٩٢٢ انفصل الدكتور ذوكين من وظيفته لاسباب صحية فاعقبه الدكتور ميلس (١) من ١٩ شباط عام ١٩٢٢ وعين الدكتور شوكت الزهاوي (٢) معاوناً له وكان يعاونهما المستر لويس الهندي الذي التحق بخدمة الصحة العراقية في ٢٩ من نيسان عام ١٩٢٢ مع اربعة من الموظفين الخبراء بترية الجراثيم والحيوانات ونحو ذلك من الخدمات المختبرية.

واصبح المعهد في نهاية السنة مؤلفاً من فرعين اساسيين وهما المختبر السريري المركزي ومعهد باستور وقد اصبح بمرور الزمن من احدث المختبرات في الشرق .

معهد استعمار اللقاح ضد الجدري

اسس في شباط سنة ١٩١٩ مستودع خاص بلقاحات الجدري وذلك في العمارة سمي بمستودع العمارة للقاح الجدري Amara Vaccine Lymph Depot وعهدت ادارته الى الميجر غلوستر (T. H. Gloster) ثم الى الكولونيل اندرسون (Anderson) وذلك في ١٤ من نيسان من السنة نفسها ثم الى الكابتن شانكس (G. Shanks) في العشرين من مايس من السنة نفسها. وفي اول تموز انتقلت ادارته الى السلطات الصحية المدنية وعهدت ادارته الى الكابتن وايت (Capt. White) وكان رئيساً لصحة لواء العمارة يومئذ .

وكان القائمون بادارة هذا المعهد في اول الامر من الهنود عدا الرئيس البريطاني وقد انفصل هؤلاء بانتقاله الى السلطات الصحية الملكية وعادوا الى بلادهم عدا بعض بقاياهم الذين راؤناهم في اول العهد بالحكومة لوطنية كالمستر رود ريكس الذي كان يرأس عمال التطعيم والملقحين وفي معيته من الملقحين هنديان هما بدري لالين وجي دي سيلقا .

(١) الدكتور ميلس استاذ الباثولوجي في الكلية الطبية الملكية ومدير دار التحليلات السريرية حتى انتهاء عقده قبل حوالي الستين .

(٢) استاذ الباثولوجي في الكلية الطبية الملكية ومدير دار التحليلات السريرية وقد حل محل الدكتور ميلس في ذلك عند انفصاله من خدمة الحكومة .

وكان المعهد يقوم بصنع اللقاح ويصدره الى جميع انحاء العراق وفي اواخر سنة ١٩٢١ اتجهت النية الى نقله من العمارة الى بغداد غير ان ذلك لم يتم حتى عام ١٩٢٤ حيث تم نقله الى بغداد وادمج بسائر المعاهد الصحية التي تركزت حول المستشفى الملكي في المجيدية كما سيأتي ذكره .

مهتر باستور

كان هذا المعهد في اول امره ملحقا بالمختبر المركزي في بناية مدرسة الضباط الصغار ولبت تحت ادارة السلطة الصحية العسكرية حتى تسلمته مديرية الصحة العامة في اوائل نيسان عام ١٩٢٢ وكان قبل ذلك ملحقا بالحكومة الهندية .

وكانت اهم اعمال هذا المعهد هو القيام بمعالجة داء الكلب وقد عالج في سنة ١٩٢١ مائة وتسعة وخمسين مريضا بعضه الكلاب المكلوبة . ومن غريب الصدف ان رضا بك رئيس عشيرة الجاف كان قد نهشه الذئب هو وابنته وكان مقيما في قرية له تدعى كفري فانحدر مسرعا الى بغداد وسار توا الى هذا المعهد وكان قد نهش من يده نهشة بلغة اما الصبية فكانت مجروحة الوجه بجراحات خطيرة وقد افاد بان الذئب قد هجم عليه وعلى ابنته وعلى ثمانية من رجاله ابوا ان يسطحبوه الى بغداد للعلاج ولنا نعلم من الذي اوحى اليه بالانحدار الى بغداد للمداواة . وقد شفى هو وابنته واما رجاله الثمانية فماتوا كلهم .

وتسلمت مديرية الصحة العامة هذا المعهد في اوائل نيسان عام ١٩٢٢ كما ذكرنا وعهد بادارته الى الدكتور ميلس يعاونه المستر كورنيس الخبير بتربية الحيوانات المعدة للاختبار وبقي يقوم باعماله على هذه الصورة حتى اندمج بعد ذلك بسائر المؤسسات الصحية حول المستشفى المجيدي كما سيأتي ذكره .

المختبر الكيميائي

كانت دائرة الكيمياء في المختبر المركزي العسكري في اواخر عام ١٩١٩ بعهد الكابتن ميشيل (Capt. Mitchell) وهو كيميائي مساعد

وكان قبل ذلك بعهدة ضابط غير مختص وعديم الخبرة فجاءت تقاريره مغلوطة وملفقة لا يعتمد عليها .

وفي الثالث والعشرين من شهر كانون الاول عام ١٩١٩ عهدت ادارة هذا المختبر الى المستر باسيت (F. I. Baset) وفي السابع والعشرين من شهر شباط عام ١٩٢٠ تخلت عنه السلطة العسكرية فانقلت ملكيته الى الجهة المدنية .

انتقل المختبر الى الجهة المدنية وكان كفرع من المختبر المركزي خاصا بالجهة العسكرية وكان من اثر ذلك ان كانت ادواته وآلاته قديمة بالية بل وكان القسم منها من مخلفات الاتراك القديمة التي لا تصلح للاستعمال الصحيح وقد باعت الجهة العسكرية هذه الآلات الى الجهة المدنية باثمان باهظة بالرغم عن قدمها وعدم صلاحها وهكذا كان اصلاح المختبر وتبديل ادواته وآلاته ضروريا جدا قبل ان يكون مختبرا بالمعنى الصحيح فلم تمض مدة طويلة حتى كانت الجهة المدنية قد ابتاعت له كل ما يلزم من الآلات والادوات من لندن واصبح بفضل مديره وسخاء الحكومة من احسن المختبرات التي من نوعه في الشرق . وكان سخاء الحكومة بالغاً حتى وصلت قيمة ارسالية واحدة الالف والخمسمائة ليرة انكليزية وكانت هذه اقل الارساليات قيمة .

وكانت مواد التحليل ترد الى المختبر من الجهتين المدنية والعسكرية وكانت هذه المواد مختلفة النوع فمن مواد خاصة بالطب العدلي والجرائم التي تقع في انحاء المملكة الى عقاقير ومواد طبية يراد فحصها الى عينات من ماء الشرب ونماذج من الاطعمة والاشربة ومواد الغذاء الى الكحول والمشروبات الروحية الى مواد الانشاء كالا حجار والسمنت وما ترسله دائرة السكك والكمارك .

هذه الاعمال الخطيرة التي عهدت الى هذا المختبر كانت السبب المهم في اعتقاد الحكومة باهمية هذه المؤسسة في حياة الدولة وضرورتها للاغراض الصحية والزراعية والصناعية والقانونية فصرفت عليها بسخاء واناطت ادارتها برجل خبير عالم وسعت جهدها في ايجاد جماعة من الشباب العراقي تعلمهم وتثقفهم في هذا الفرع من فروع الخدمة الطبية ولم يكن هذا بالامر اليسير .

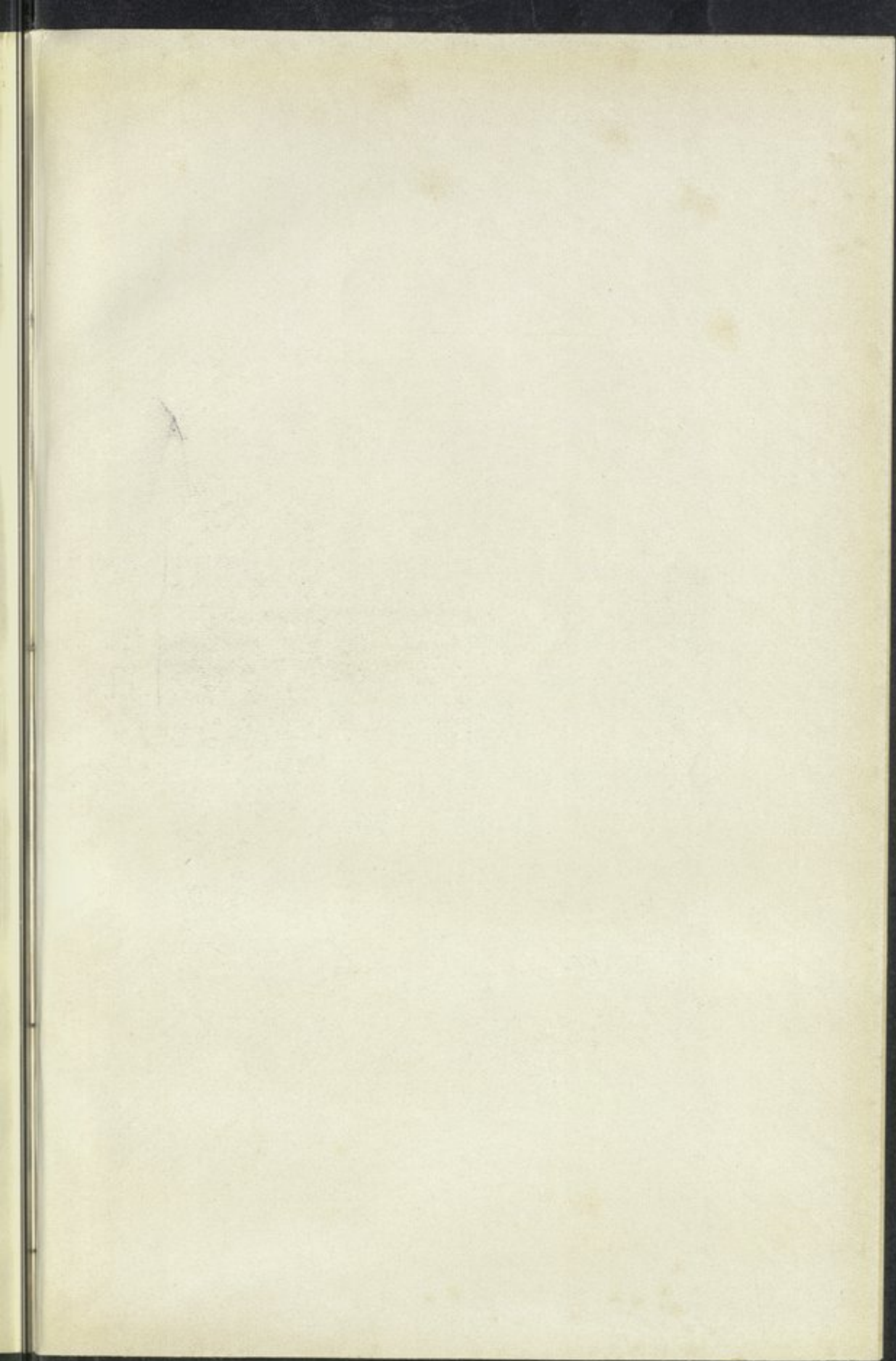
الفصل الرابع

توحيد المستشفيات والمعاهد الفنية الصموية تحت اسم
المستشفى الملكي

لمحة تاريخية عن المستشفى المجيدي ، توحيد المستشفيات
والمعاهد الفنية حول المستشفى الملكي ، توسع
المستشفى الملكي وتقدمه



صورة جوية للمستشفى الملكي ببغداد



لمحة تاريخية عن المستشفى المجيدي

كانت هذه الاراضي التي تقوم عليها بنايات المستشفى الملكي اليوم ملكا لنجيب باشا والي بغداد وكانت بستانا شامعا يقوم فيها قصر واحد معد لسكنى الوالي المذكور ابان ولايته لبغداد ولمن جاء بعده من الولاة وفي عام ١٢٨٥ رومي (١٨٧٠ ميلادي) وعلى عهد الوالي المصلح مدحت باشا اقيم في هذه الاراضي وعلى القسم المطل على النهر جناح (١) كبير مؤلف من صالون واحد متسع تحيط به غرف خاصة ليكون معدا لاقامة شاه ايران ناصر الدين مدة زيارته الرسمية لبغداد ضيفا على الوالي . فخصص الصالون الواسع للاستقبال كما خصصت الغرف المحيطة به لسكناء وحاشيته . وكان البناء شديد الارتفاع وله شبايك طويلة واسعة تطل على الصالون الكبير الذي بولغ في وسعته ليكون مناسباً لاقامة الشاه .

وبقي هذا البناء خاليا بعد سفر الشاه الى بلاده حتى تولى بغداد الوالي تقي الدين باشا عام ١٢٩٦ رومي (١٨٨١ ميلادي) فخصصه لاقامته فلما حول الوالي المذكور عام ١٣٠٦ رومي (١٨٩١ ميلادي) خصص هذا الجناح لسكنى المشير نصرت باشا مرربي (لاله) عبدالحميد وكان قد غضب عليه فنفاه الى بغداد وبقي فيه حتى عام ١٣١٢ رومي (١٨٩٧ ميلادي) وفيها ولي رجب باشا على بغداد فاصدر هذا اوامره باخراج المرربي المشير من البناء واتخاذهُ مستشفى للجيش يعالج فيه الضباط والجنود بعد ان بنى غرفا واسعة في المحل الذي تقوم فيه ردهات المستشفى الملكي الحالية ، وهي عين الردهات بعد ان مستها يد الاصلاح المتوالي ، لتستوعب حاجات الجيش وقد توسعت هذه البنائات تدريجيا حسب الحاجة الماسة اليها والتي كانت تتزايد يوما بعد يوم . وسمي المستشفى المذكور باسم المستشفى المجيدي وكان هذا اسمه حتى سقوط بغداد بيد الانكليز عام ١٩١٧ ميلادي .

اما سبب تسميته بالمستشفى المجيدي فتدور حوله روايات متعددة لا قيمة لكثرها بعد الدلالة بينهما وبين حقيقة التسمية ؛ ومن هذه ان الاصل في التسمية (بقجه النجيبية) اي بستان النجيبية نسبة للوالي نجيب باشا

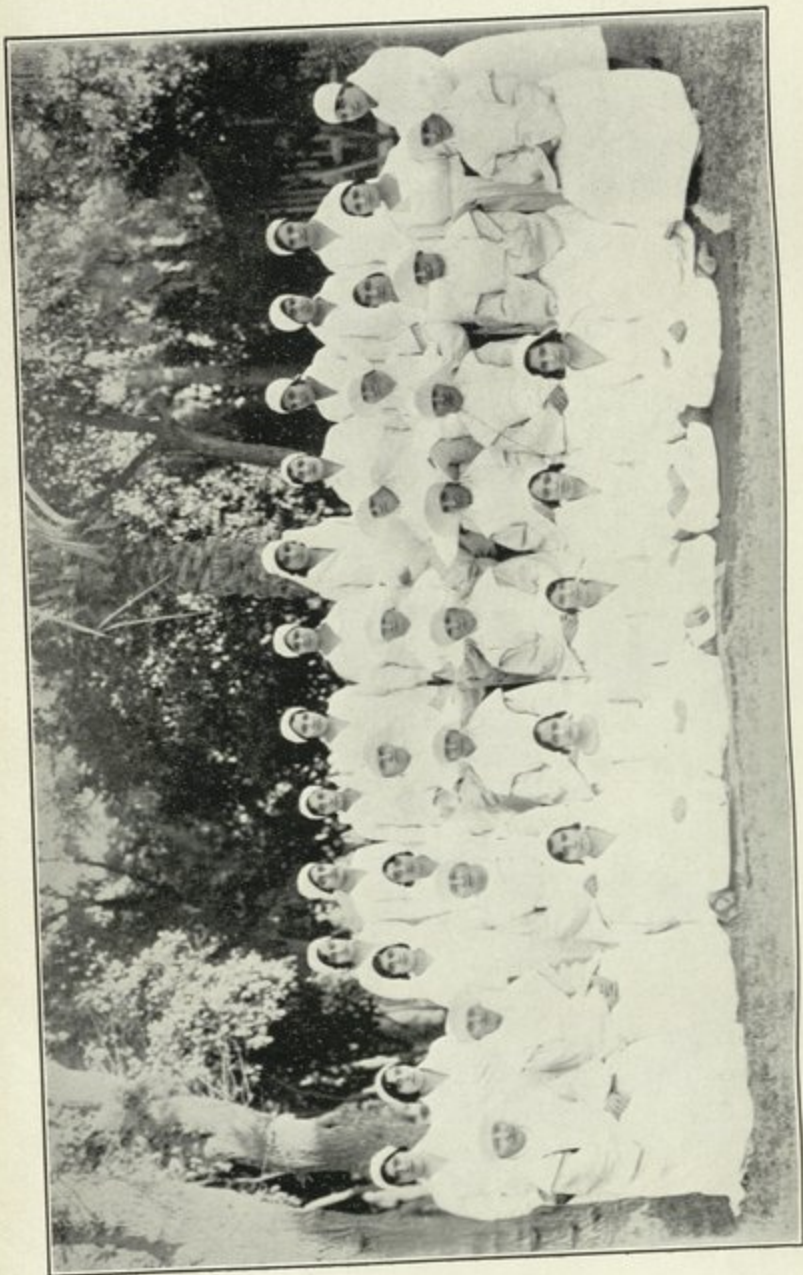
(١) دار اطباء الحالية ؛ كانت مسكنا للدكتور دنلوب في بادئ الامر ، ثم قلبت الى مسكن للممرضات البريطانيات بعد ان غير شكل البناء .

وهو المالك الاصلي لهذه الاراضي وما جاورها وكانت تمتد من جهة النهر حتى الاعظمية ومنها اليوم شريعة نجيب باشا مثلا وتقول الرواية ان التحريف مس هذا الاسم فانقلب الى المجيدية وهو كما قلنا استدلال بعيد نثك في صحته . ولعل اصح الروايات في نظرنا هي تلك التي تقول بمصادفة فتح المستشفى في يوم تولية السلطان عبدالمجيد فسمي باسمه تيمنا بتلك المصادفة السعيدة .

سار المستشفى على ذلك حتى اليوم الذي اجلى فيه الاتراك عن بغداد كما قدمنا فكان ان اتخذته القيادة العسكرية للجيش البريطاني مقرا لمستشفاها العسكري تحت اسم المستشفى العسكري البريطاني الثابت رقم ٢٣ .

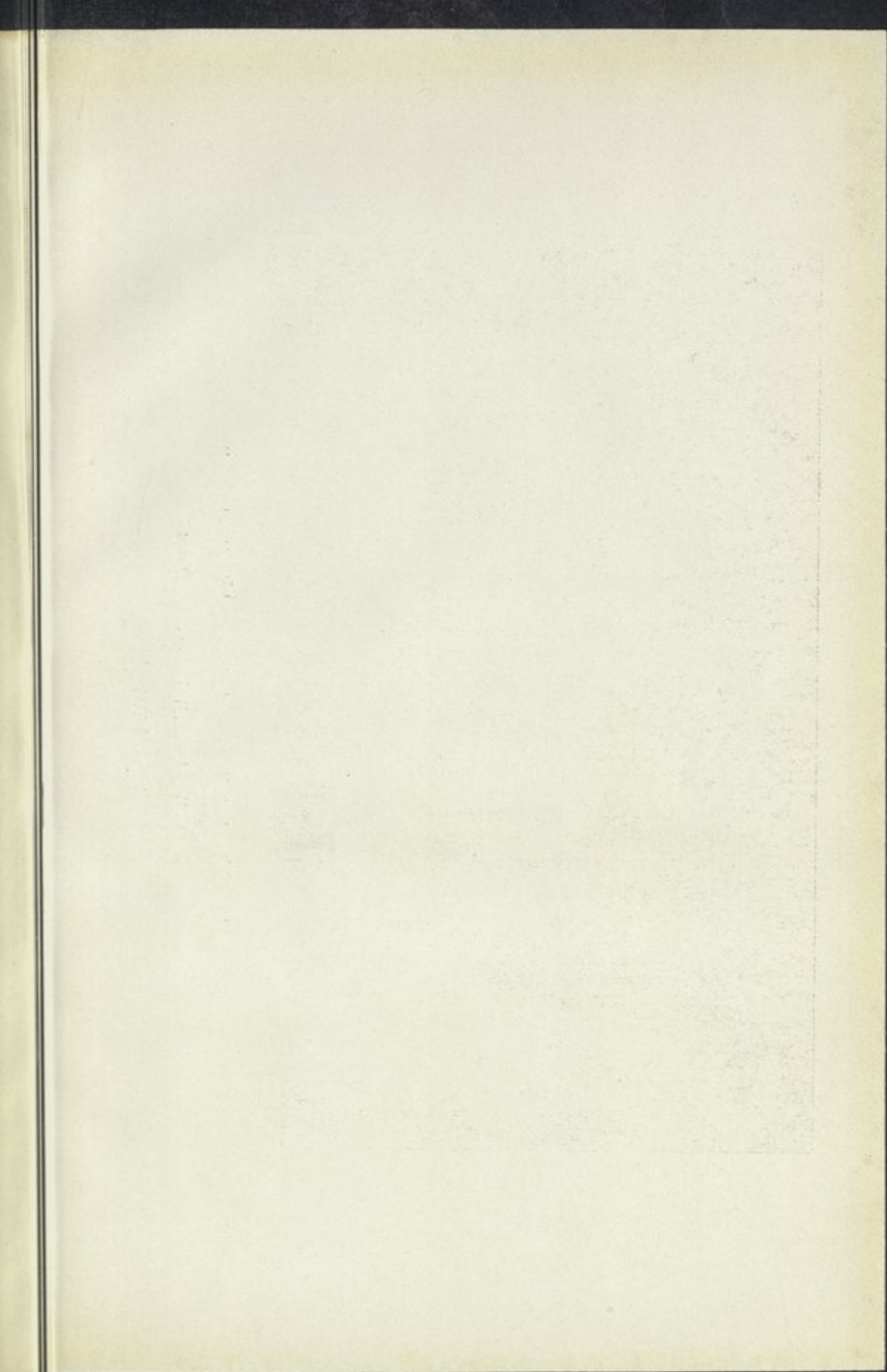
توحيد المستشفيات والمعاهد الفنية تحت اسم المستشفى الملكي

كانت وزارة الصحة العامة في اوائل عام ١٩٢٢ قد نظرت في كيفية اصلاح حال المستشفى العام الجديد الذي كان يعد في مقدمة المستشفيات العراقية يومئذ ووضعه في درجة تناسب المساعي الصحية التي تقوم بها شعبات المستشفى والمعاهد الفنية المتفرقة داخل المدينة فقدمت الى مجلس الوزراء طلبا باعادة المستشفى المجيدي القديم الذي لم يزل تحت اشغال الجيش البريطاني باسم (المستشفى العسكري البريطاني رقم ٢٣) وتسليمه الى مديرية الصحة العامة لتجمع فيه سائر مؤسساتها ومعاهدها الفنية اغني المختبر السريري المركزي ومعهد باستور ومعهد اشعة رونتكن والمختبر الكيميائي ومعمل اللقاح الكائن في العمارة والمستشفى المدني (مستشفى الاطفال والنساء في جانب الكرخ) والمستوصف الملحق به ودار التوليد ودار التمريض (الترينك هوم) فوافق المجلس المشار اليه على تأييد الطلب وشرع بالمخاطبة مع القيادة العامة في سبيل تخليته واعادته الى مديرية الصحة العامة وقد اخلي فعلا في صيف ١٩٢٣ وبعد ان اجريت فيه الترميمات اللازمة انتقل اليه في اواخر السنة المستشفى العام الجديد الذي الحق به المستشفى المدني من الكرخ وانضم اليه دار التمريض وانتقلت اليه جميع المعاهد الفنية . وقد اطلق على هذا المستشفى الموحد الجديد اسم (المستشفى الملكي) ولا يزال كذلك الى الآن .



الممرضات العراقيات مع رئيساتهن من الراهبات الافرنسيات
قبل تأسيس مدرسة الممرضات الحالية

عام ١٩٣١ م



وكان يدير المستشفى الجديد الدكتور دنلوب ويساعده الدكتور صائب شوكة ولم يكن فيه من الاطباء العراقيين سوى عدد ضئيل . وفي سنة ١٩٢٤ التحق بالمستشفى الملكي ثلاثة اطباء عراقيين وهم الدكتور شاهر السويدي والدكتور ابراهيم عاكف الالوسي والدكتور توفيق رشدي فعهد اليهم خفارة المستشفى بصورة عامة والى الدكتور شاهر السويدي والدكتور ابراهيم عاكف الالوسي شعبة الجراحة والدكتور توفيق رشدي شعبة الطب الباطني بصورة خاصة . وفي هذه السنة استقال الدكتور ابراهيم الجراح الاختصاصي وذلك في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٤ من المستشفى واستقال الدكتور صموئيل اداتو في نفس الشهر واستمر الدكتور صائب شوكة قائما باعمال الجراحة في المستشفى . وكان الدكتور داود نسيم قائما بادارة العيادة الخارجية . واما الامراض الزهرية فكانت كما هي الآن بعهدة الدكتور جوبانيان مع قيامه بوظيفتي الفاحص السريري والكاشف على الاموات وكانت دائرة الامراض العينية بعهدة الدكتور سنسر ويساعده الدكتور عبدالرحمن المقيد .

وكان في المستشفى في السنة التي نوثرخها مت ممرضات عراقيات فقط ولم يكن تدريبهن مناسباً مع الفروض المحتومة عليهن ولم تبذل الهمة الكافية في سبيل تشجيع غيرهن للانخراط في هذا السلك وكانت هذه الاسباب قد برزت الاقتراح على الحكومة لجلب ممرضات بريطانيات ثلاث لتدريب الممرضات العراقيات وتحسين التمريض في المستشفى . واما المضمدون فهم كما هم الآن من الذين تعلموا الصناعة بالتمرين وتخرجوا في المستشفى . وفي سنة ١٩٢٥ التحق بالمستشفى الدكتور هاشم الوتري فتمكن من تنسيق وتوسيع ردهة الامراض الباطنية التي كانت في حالة ابتدائية الى قبال مجيء الدكتور توفيق رشدي .

وساء المستشفى في طريق التقدم ليكون معداً للتدريسات التي تتطلبها الكلية الطبية وكان قد تجدد العزم على فتحها منذ عام ١٩٢٥ كما سيأتي ذكره في الفصل التالي .

فلما فتحت هذه الكلية عام ١٩٢٧ وضع المسؤولون امام اعينهم مسألة القيام بتوسيع هذا المستشفى سنة بعد اخرى ليقوم بوظيفته المزدوجة كمعهد تدريسي ومعهد علاجي فوسعت الردهات وازيد عددها وفتحت ردهات

جديدة وعنى باستكمال عدتها من اطباء وممرضين وممرضات وخدم وتجهيزات ثم انشأت العيادة الخارجية بعد ان بنيت لها هذه البناية التي تشغلها اليوم وقسمت الى شعب مختلفة لسائر الممارسة الطبية بما فيها الصيدلة .

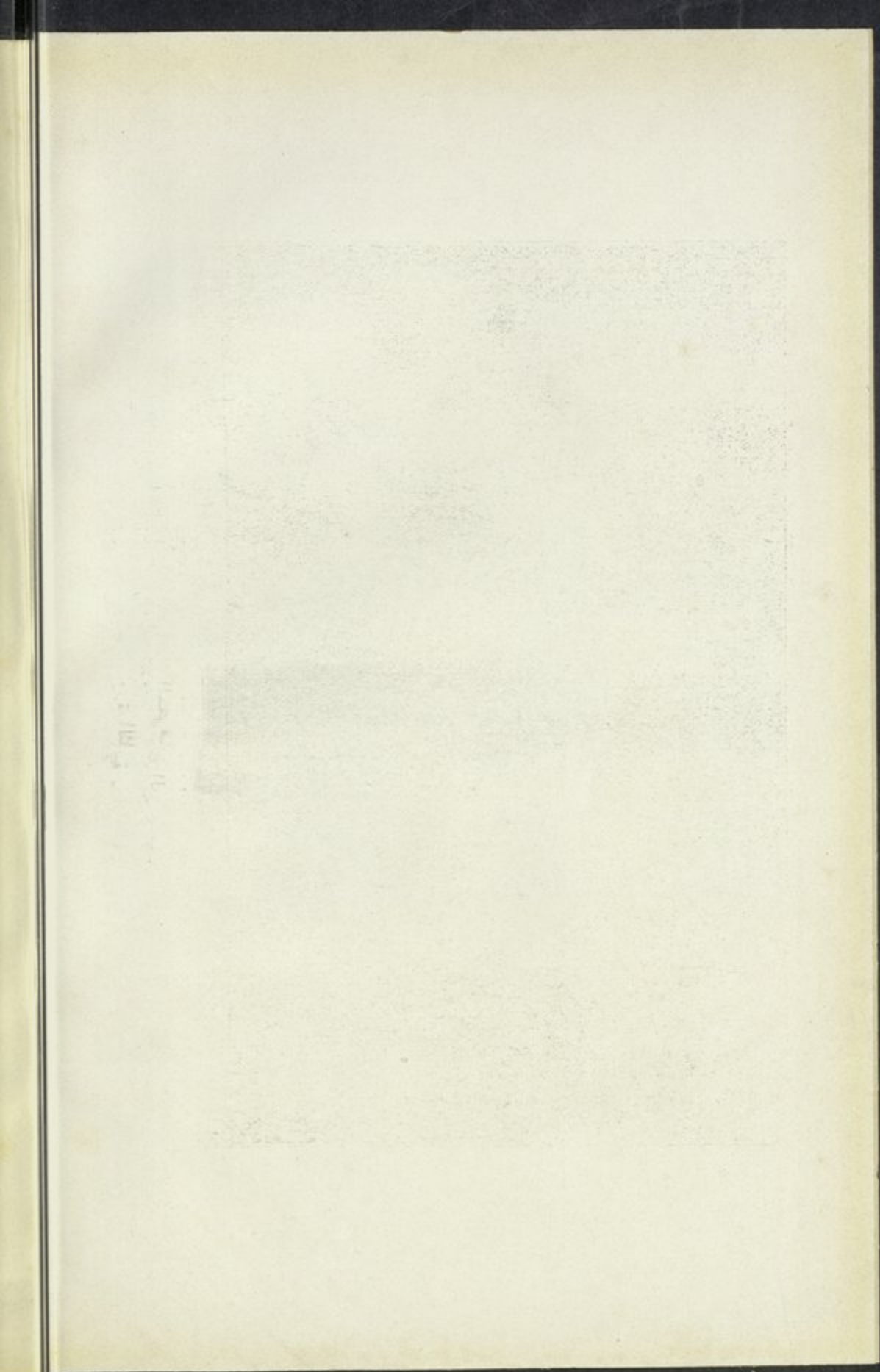
ثم انشأت البنايات الكبيرة الحالية واحدة بعد اخرى فقامت بناية الردهات من ١٢-١٥ ثم بناية التحليلات المرضية التي اجتمعت فيها سائر معاهد التحليل بما فيها معهد باستور ودوائر الزرع البكتريولوجي ثم بناية الطب العدلي ثم بناية معهد الاشعة باقسامه المختلفة من تشخيصية وعلاجية وتدرسية .

وهكذا قام هذا الكيان الضخم للمستشفى الملكي بعد ان قاست دار السلام مدى اعوام طويلة ممعنة في القدم تلك الحاجة الماسة الى كيان صحي ، وبعد ان لبثت مدى حين طويل مسرحا للمشعوذين والمتطيين من مخلفات العصور المظلمة .

وهكذا سارت الكلية الطبية والمستشفى الملكي جنباً الى جنب في التوسع والتقدم بخطى سريعة تبشر بمستقبل زاهر يعيد امجاد نهضتنا الخالدة على التاريخ . وسوف نعرض الى المستشفى الملكي في وقته الحاضر عند البحث عن الكلية الطبية الملكية .



طالبات الصف الاخير من مدرسة الممرضات العراقية على مائدة الطعام
وهن خريجات الدورة الثانية سنة ١٩٣٧



الفصل الخامس

مشروع الكلية الطبية الملكية

فكرة انشاء مدرسة طبية ، الجمعية الطبية البغدادية تبحث الموضوع ،
جلالة المغفور له الملك فيصل يدرس الموضوع
الجهود المبذولة في هذا السيل

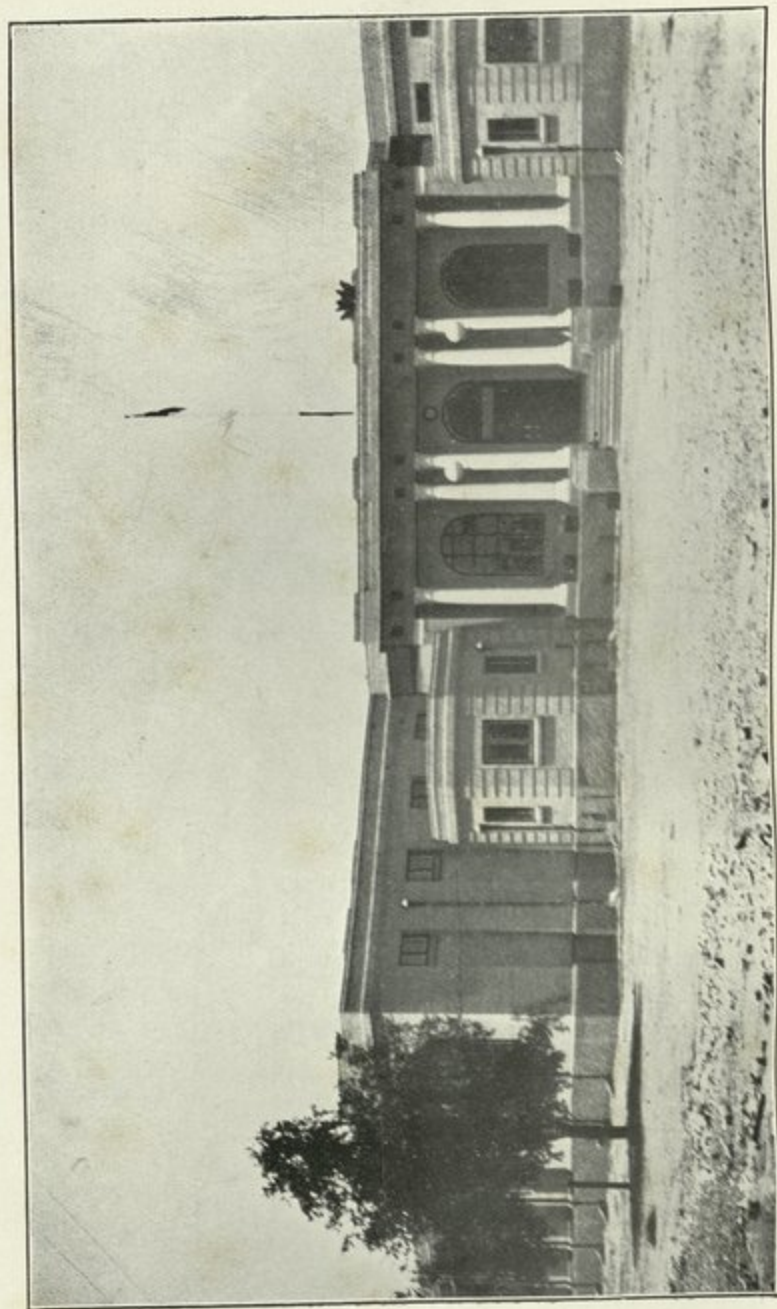
دستورالعمل

مجلس شورای ملی

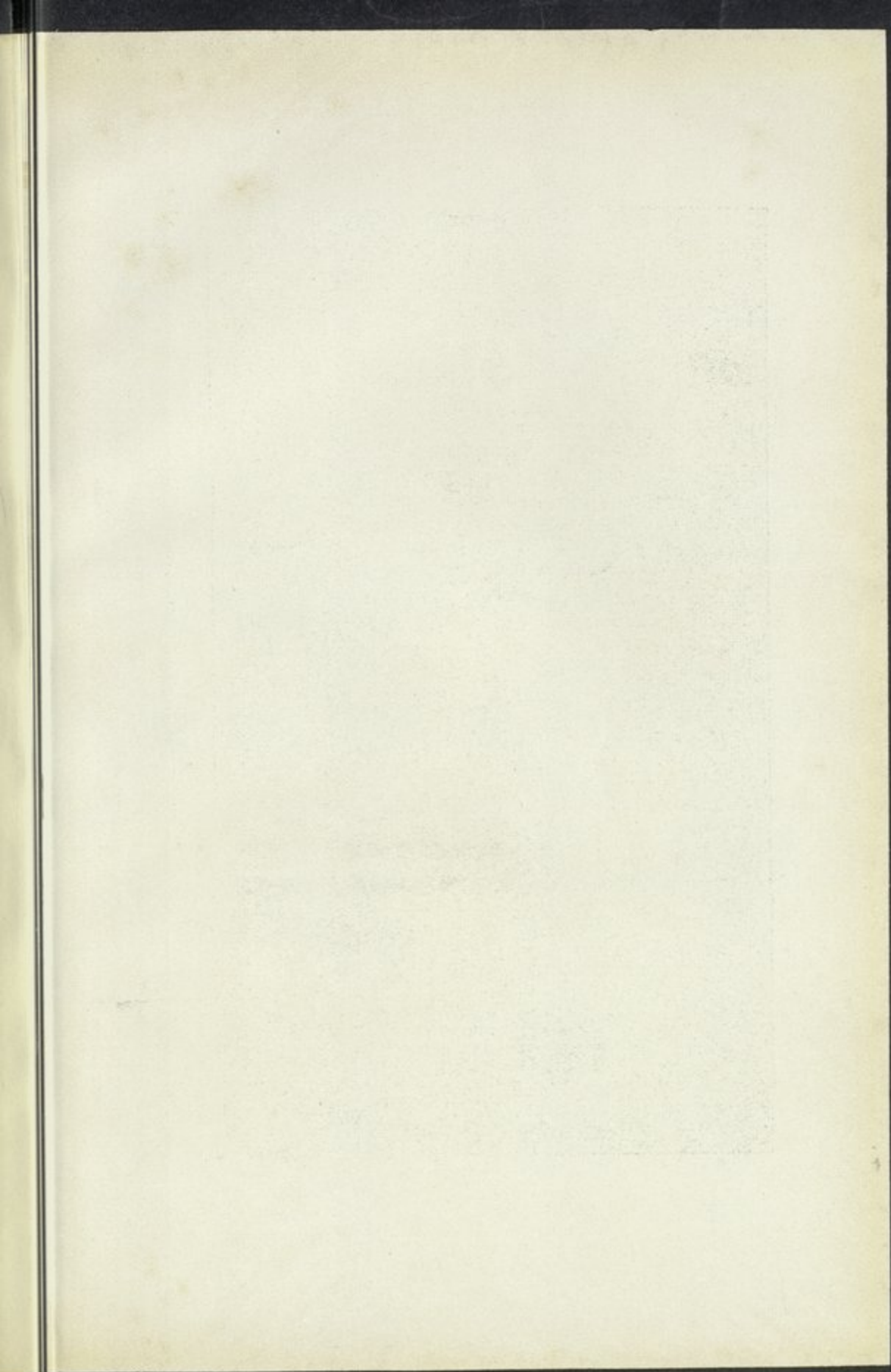
مجلس شورای ملی

مجلس شورای ملی

مجلس شورای ملی



واجهة الكلية الطبية الملكية العراقية



فكرة انشاء مدرسة طبية

ان فكرة انشاء مدرسة طبية في بغداد كانت تتردد في النفوس منذ ان اقيمت المصلحة الصحية المدنية في العراق بعد الاحتلال البريطاني . فقد وجدنا الكولونيل لين القائم بشؤون الصحة بالوكالة في ذلك العهد يصرح في تقريره عن الادارة الصحية لسنة ١٩١٩ ما يلي : « يخال للناس ان التقدم في مصلحة الصحة كان بطيئا في السنوات الاولى وكان الواجب ان يتم تأسيس المدارس والمعاهد التدريبية التي يتخرج فيها ابناء البلاد ولكن لم يتم ذلك والسبب قلة المال والرجال » وفي ذلك دلالة على ان القوم قد فكروا في تأسيس المدرسة الطبية على اثر دخولهم العراق وكان ذلك مشجعا لانباء البلاد على السعي لتأسيس الكلية الطبية بالتعاون مع فريق من اطباء البريطانيين والعراقيين الذين ساعدوا على تحقيق فكرة تأسيس الكلية كما سيأتي ذكره .

ولما جاء عام ١٩٢٠ رأينا الكولونيل لين نفسه يعيد الكلام عن الكلية الطبية بما يلي :-

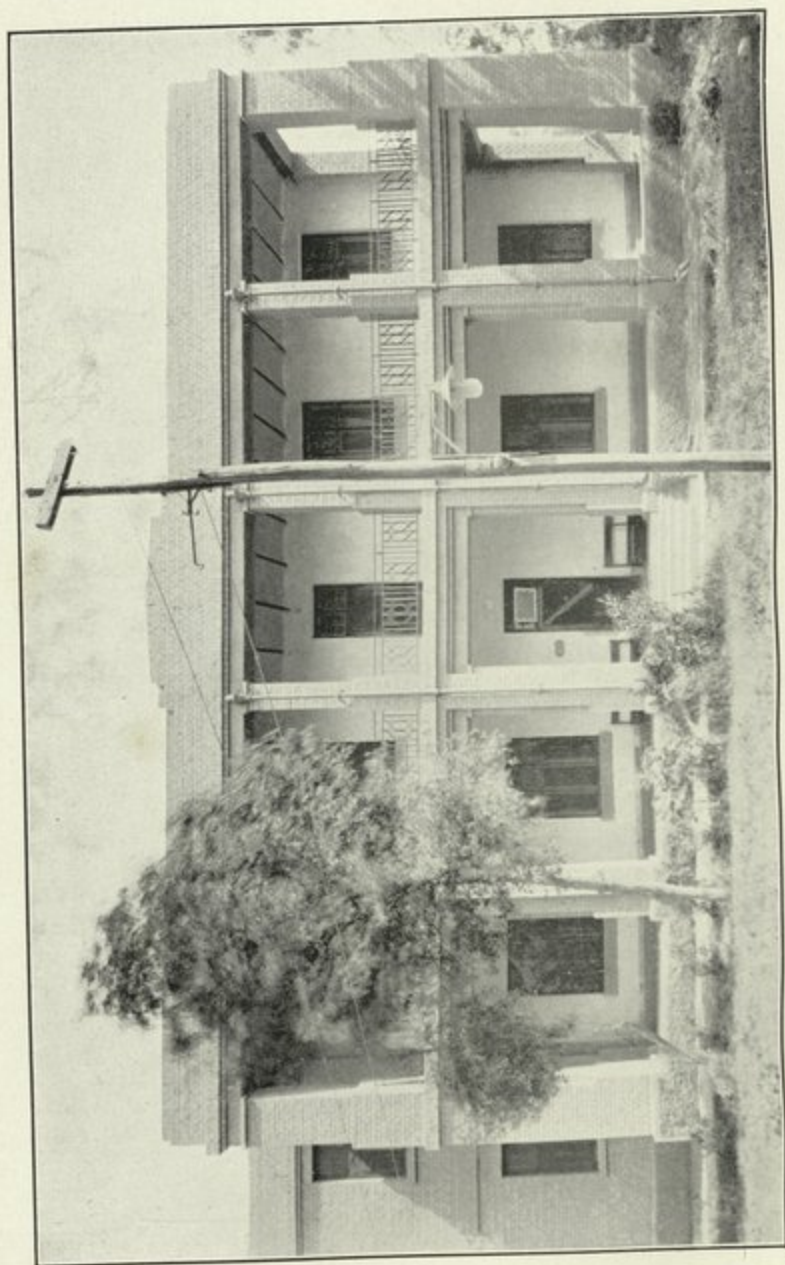
« تطرق سمعي بعض الاقوال التي يتساءل بها اصحابها عن السبب الذي اخر تأسيس مدرسة للطب في بغداد ولكني اقول والوضع المالي على ما هو عليه من التقصير انه لا يمكن الدخول في موضوع تأسيس المدرسة ما لم تتخل السلطات العسكرية عن بناء المستشفى البريطاني الثابت رقم ٢٣ (مستشفى المجيدية) فالأموال ان تجمع معاهدنا الطبية على حدة دجلة ما عدا مستشفى العزل وسوف يكون المستشفى البريطاني الثابت رقم ٢٣ المكان الممتاز لاقامة مدرسة ومستشفى لها يضم طبقة صالحة من المدرسين . » (١).

وفي سنة ١٩٢١ اخترعت فكرة تأسيس الكلية الطبية ونضجت في العقول وسار قوم يريدون تحقيقها بواسطة الجمعية الطبية البغدادية والصحافة وانقسم القوم الى مجذ لتأسيس المدرسة ومستهجن ومنقذ ولبست الصحافة ميدانا لمجادلات ومناقشات طويلة حول الموضوع واحتم

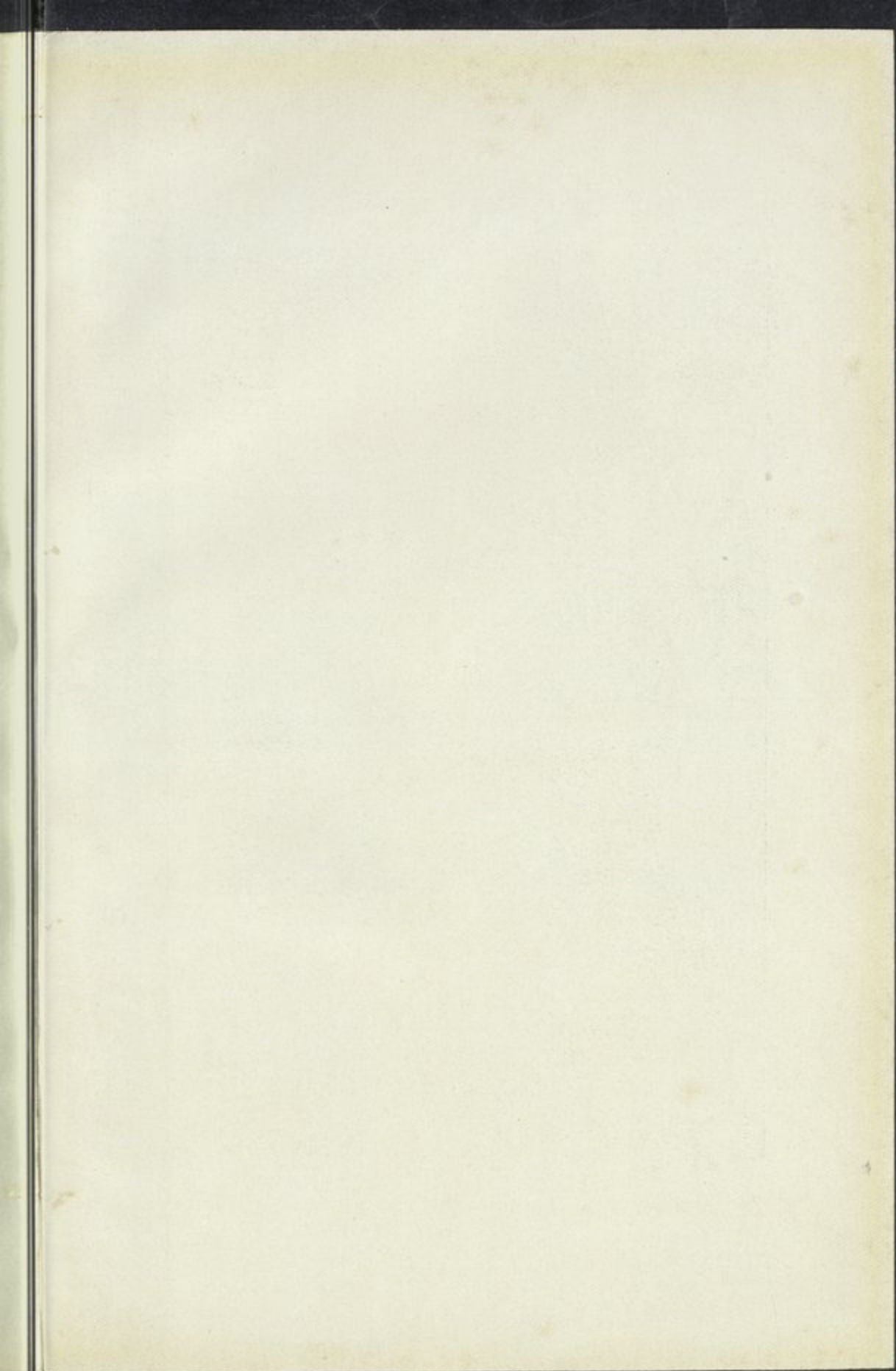
الجدل في جلسات الجمعية الطبية التي انعقدت في صيف ١٩٢١ لدرس القضية واعطاء القرار النهائي واليك تفصيل ذلك لطلاوته ولقيمه التاريخية:

في حزيران ١٩٢١ عقدت الجمعية الطبية البغدادية اجتماعا هاما في رحبة من رحاب مستشفى العزل حضره لقيف من الاطباء الوطنيين الذين عادوا الى الوطن بعد غياب طويل في طلب العلم وما تبعه من اسفار ورحلات اوجبتها الحرب العامة وكنت يومئذ من جملة من حضر هذا الاجتماع التاريخي الذي كان يومه يوما مشهودا *

قام الميجر هيكس وتلى خطبة عن تأسيس المدرسة الطبية كان لها وقع عظيم وتأثير حسن في نفوس السامعين لما احتوته من مادة غزيرة وآراء معززة بالبراهين عن الاسباب الموجبة لتأسيس المدرسة الطبية في عاصمة العراق وكان معظم للامه يدور حول تاريخ تأسيس المدارس الطبية في مصر وبروت وايران وبعض المدن الاوربية مع كيفية تأسيسها وعدد طلابها والنفقات التي تنفق عليها مع عدد اساتذتها ومعاوني اساتذتها وكتابها وخدامها وعدد المستشفيات الملحقة بها مع عدد السررفي تلك المستشفيات ، وقد اوردتلك المعلومات عن مصادر موثوقة وهذا يتطلب البحث والاستقصاء ثم تطرق الى ذكر حاجة العراق التي انشاء مثل هذه المدرسة لقللة الاطباء الوطنيين وكثرة الامراض والابوثة فيه وقال انه يعتبر وسطيا لكل الفين وخمسمائة نسمة من النفوس طيبيا واحدا وبما ان نفوس العراق يومئذ تقدر بثلاثة ملايين فيحتاج حينئذ الى الف ومائتين طيبيا مع ان عدد اطبائه في ذلك العهد من الوطنيين لا يتجاوز الثلاثين طيبيا وذكر في خطبته النفقات الانشائية المعتادة وما يصرف على المدرسة من المال سنويا وذكر بناء المستشفى المجيدي فقال انه افضل مكان تلتف حوله المعاهد الفنية اللازمة للمدرسة وتقام فيه المستشفى التعليمي وختم خطبته التي كانت تتجاوز العشرين صحيفة (ولا تزال هذه الخطبة محفوظة في مكتبة الكلية) بالتمنيات والآمال العظيمة لهذا القطر العربي المبارك لارجاع ماضي مجده وسالف عزه مع استنهاض الجمعية الطبية البغدادية وطلب معاضدتها له في هذا المشروع الجليل المبارك ثم جلس بين الهتاف الشديد تقديرا لتلك الخطبة المهمة واستحسانا لما جاء به الخطيب من مشروع حيوي وتقديرا لحسن نواياه * ولما جلس الدكتور هيكس بدأت المناقشة حول



واجهة مدرسة المفرات



لزوم افتتاح المدرسة الطبية او عدم لزومه واليك اسماء الخطباء الذين تناولوا الموضوع بالاستحسان او النقد ذاكرين اسماءهم بحسب ترتيبهم في الكلام مع نبذ من اقوالهم ولمحة عن ما كان يرمي اليه كل خطيب :-

الدكتور سامي شوكت - (كان يومئذ نائبا لرئيس الجمعية وكحالا للمستشفى العام الجديد) . كانت خطبته تنطوى على تحييد المشروع وتقدير في الدكتور هيكس خدماته للعرب بجهاذه في سبيل تأسيس الكلية ومما جاء فيها « المدرسة الطبية بعد انشاؤها وتأسيسها من اهم الامور واجلها واعظم المشاريع واطورها نظرا الى حالة العراق الحاضرة التي هو فيها فقد مزق الجهل دماغه ونخرت الامراض جسمه وعظمه ؛ لذلك اتمنى ان تؤسس تلك المدرسة في القريب العاجل وان ارى فيها تمثالا للميجر هيكس الذي هو اول من سعى واول من تثبت التثبيت الرسمي لانشائها وتأسيسها .

الدكتور فائق شاكر - ان الجمعية الطبية البغدادية منذ تأسيسها الى الآن لم تخرج عن دائرة التمنيات والآمال فنحن لم نزل نهتف للخطابات والبيانات التي تتلى على كرسياها والتي تحتوي على مشاريع ومناهج هامة وضرورية لهذا القطر . واليوم نسمع خطبة حول مشروع فتح مدرسة طبية في العراق فيا حبذا لو صحت الاحلام ولكن حسب اجتهادي ان العراق لا يقاس اليوم مع مصر وايران وبيروت في اكثر النقاط لان المدرسة المصرية قد تأسست بنفقات الاهالي والايرانية بنفقات الصليب الاحمر الاميركاني والبيروتية ايضا كذلك . وحسب ما جاء في الخطبة ان المدرسة تحتاج الى اربعمائة الف ربية للانشاء ولجلب الآلات والادوات وتحتاج الى ثلثمائة الف ربية الى المصاريف الاعتيادية سنويا والحال ان العراق الآن هو فقير بدرجة لا يتمكن من اعطاء هذه المبالغ الجسيمة لاجل فتح مدرسة فيه فاني ارى من الموافق ان نكتفي الآن بارسال تلامذة الى اوربا في الوقت الحاضر ريثما ترتقي البلاد وتغني فارسال مثل هؤلاء لا يكلف مئات الالوف من الريات وبهذه الصورة نكون قد حصلنا على العلوم ووفرنا الدراهم .

فلم يجلس الدكتور فائق حتى يادره الدكتور سامي شوكت بالنقد
مفتدا اراءه حول فقر العراق وعجزه ومما قاله «ان واردات الاوقاف
وحدها تكفي لانشاء وادارة عشرات المدارس والجامعات وقال لو فرضنا
ان العراق فقير كما تصور الدكتور فأني مشروع ياترى يكون اكثر اهمية
ولزوما من هذا المشروع الصحي الحياتي ؟ وهكذا فقد انكر الدكتور
سامي الاعتراضات التي جاءت من الدكتور فائق شاكر وفندها بكلام طويل
ليس هذا مجاله فليرجع اليه من يشاء » (١)

الدكتور امين معلوف - (وكان مديرا للامور الطبية في الجيش
العراقي) ان الاستقلال الحقيقي الذي تهواه النفوس وتشتهي لم يكن
الاستقلال السياسي فقط كلا بل الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال الذي يغنينا
عن جميع ما نحتاجه ضروريا كان ام غير ضروري . فمتى ما طمنت الامة
احتياجاتها من هذه الوجهة وما شاكلها من منسوجاتها ومصنوعاتها وعلمها
وتجارها ومائر الامور الحيوية فيها عندئذ يحق لها ان تقول بانني مستقلة .
وبما ان فتح المدرسة الطبية في العراق هو مما يطمئن تمام التنظيم
احتياجاتنا الصحية الحياتية وقسما عظيما من احتياجاتنا العلمية لذلك يجب
علينا ان نراها كركن من اركان استقلالنا والذي يجب الاستقلال لا اخاله
لا يجب فتحها .

ثم تكلم الدكتور نظام الدين والدكتور سليمان غزالة ولهما كلام
طويل حول الموضوع وخاصة الدكتور غزالة فقد افاض في الكلام عن
محسنات تأسيس الكلية الطبية وعدم استفادة العراق من ارسال طلاب
للدروس في الجامعات الاوربية وبرهن على الضرر المادي والمعنوي الذي
يلحق العراق من ارسال الطلاب للخارج وعدم تخريجهم هنا . والدكتور
خطبة تستوعب ست صفحات من القطع الكبير وهي محفوظة عندنا . وقد
اشتركنا نحن في الكلام محبذين فكرة الدكتور هيكس في تأسيس المدرسة
لان هذه البلاد كانت على عهد العباسيين وارثة للعلوم الطبيعية اليونانية ومهد
الحركة العلمية في العالم وقد انطفأ مصباح تلك الحركة العلمية وبات بغداد
في ظلام دامس بعد ان كانت جنة الدنيا ومنازة العلم ولبت الجهل ضاربا

(١) اعتمدنا في اقتباسنا لكل ما جاء في مجلة الجمعية الطبية عن تأسيس الكلية على
قصاصات من جريدة العراق التي تولت نشر محضر الجلسة يومئذ .

اطنابه ما يقارب السبعة قرون وهي الآن تنهض من رقادها وتعود اليها معاها
الفنية. ويقوم اليوم فريق من المخلصين لهذه البلاد يحاول تأسيس الكلية
الطبية في مدينة السلام وموطن المدارس الطبية واليماستانات العظيمة .
فانا نعاود هؤلاء المصلحين بكل قوانا ونأمل من رجال الحكم واهل العلم
والعرفان ان يحققوا الامل ويؤسروا تلك المدرسة .

بعد هذه المناقشات التي تم الرأي فيها بالاجماع على طلب تأسيس
المدرسة الطبية في بغداد قررت الجمعية ان تقدم الى الحكومة والشعب
العراقي الاقتراحات الآتية :-

١ - ان تمهيد السبيل لدراسة الطب في العراق امر حيوي لاهل
العراق لانه احتياج شعبي عاجل لا يصبر الناس عنه .

٢ - ان افضل ما في يد العراق لتأمين ذلك الاحتياج ان يعمد الى
تأسيس كلية الطب في بغداد بدون ابطاء .

٣ - ان المستشفى اللائق لان يتخرج به الطالب ما زال في ايدينا
ويعوزنا فقط البناء الذي نتخذه مقرا للكلية الطبية بالقرب
من المستشفى .

٤ - يجب ان تستدرج الحكومة الى الاعتقاد بان مشروع تأسيس
الكلية يتناول اهم الفروع التعليمية التي تؤدي الى تقدم
البلاد وسعادتها .

٥ - ان تنوير الحكومة فيما يجب عمله للمشروع بهذا العمل يتم
على يد لجنتين مختلطتين قوامها اعضاء من المعارف والصحة .

فارسلت نسخ من هذا القرار الى المندوب السامي والى السيد
عبدالرحمن النقيب رئيس الوزراء والى وزير الصحة والمعارف ومدير
الصحة العام ومدير المعارف العام وسكرتير جلاله المغفور له الملك
فيصل الاول المعظم .

وكان من نتيجة ذلك ان اجاب سكرتير المندوب السامي بالرضى
عن المشروع الذي اتت به الجمعية الطبية البغدادية في خصوص تأسيس
مدرسة طبية في بغداد وانه بعد ان فاوض وزارة المعارف والصحة اقتنع
بان احتياج العراق للاطباء لا يمكن سدده الا بتأسيس مدرسة طبية وقد فاتح

وزارة المعارف والصحة في خصوص وضع التقارير التمهيدية والاسس
الاولية التي تقوم بموجبها مدرسة طبية عصرية كاملة لتخريج اطباء اكفاء .
وكان الدكتور هيكس قد اعد تقريراً مسهباً عن الخطط التمهيدية
الضرورية لانشاء كلية الطب بعد ان درس الموضوع من قبل الصحة
والمعارف .

وفي تلك الاثناء اتصل الدكتور هيكس بالمستر كورنواليس سكرتير
جلالة الملك فيصل الاول آنئذ وعرض عليه الخطط التمهيدية والخطبة
الافتتاحية التي قراها على اعضاء الجمعية وقصاصات الصحف المحلية التي
تناولت الموضوع بالنقد والاستحسان وطلب اليه ان يعرض ذلك على اعيان
جلالة الملك ليكون عوناً على تأسيس المدرسة التي اقترحت الجمعية
ان تتشرف باسمه فتدعى (كلية الملك فيصل) فكان جواب المستر
كورنواليس كما يلي :-

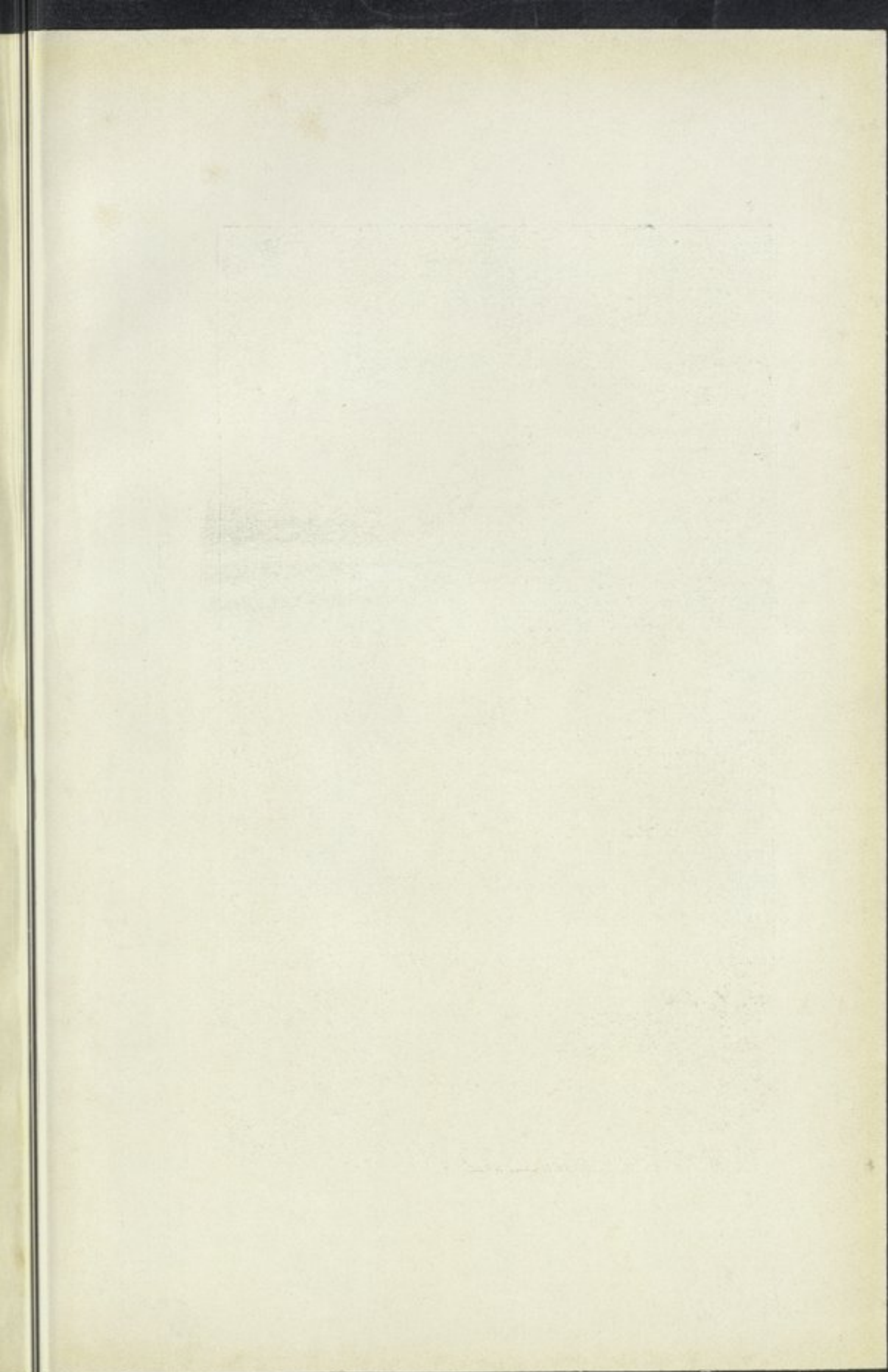
« ان السبب في تأخير كتابي وهو ما اعتذر عنه يرجع الى
ان موضوع تأسيس الكلية الطبية في بغداد تحت الدرس العميق
من قبل جلالته وقد امرني ان ابلغكم نتائج بحثه وهي ان
جلالته يشارك الجمعية الطبية البغدادية في ضرورة تأسيس
الكلية وحاجة البلاد الماسة اليها الا انه يعتقد بان التفكير في
هذا الامر سابق لاوانه نظرا لان مستوى التعليم في البلد واطيء
الى درجة لا يمكن اعداد الطلبة ذوي الكفاءة اللازمة للاستمرار
في درامة هذا الفرع الخطير » .

« ان جلالته يرغب الى حكومته ان تعمل بصورة فوق
العادة على رفع مستوى التعليم الى حد يمكن من التفكير في
تأسيس كلية خطيرة ككلية الطب قبل ان تفكر في هذا
التأسيس » .

« ان جلالته يرغب بان لا تسروا في هذا الموضوع الان
غير انه يشارككم في المبادئ التي ذكرتموها وهو يؤمل ان
يكون ذلك اليوم الذي يساعد مستوى التعليم على انشاء هذه
الكلية قريباً جداً » .



صالة التشرييح الاولى بكلية الطب السلكية العراقية



« ولذلك ارجو ان تقنعوا زملاءكم الكرام بذلك وان
تقولوا لهم بان جلالته يريد ان نعمل على التفكير الطويل في
هذا الامر لكيما تكون لنا كلية تستحق ان نفتخر بها وبكيانها» اهـ .

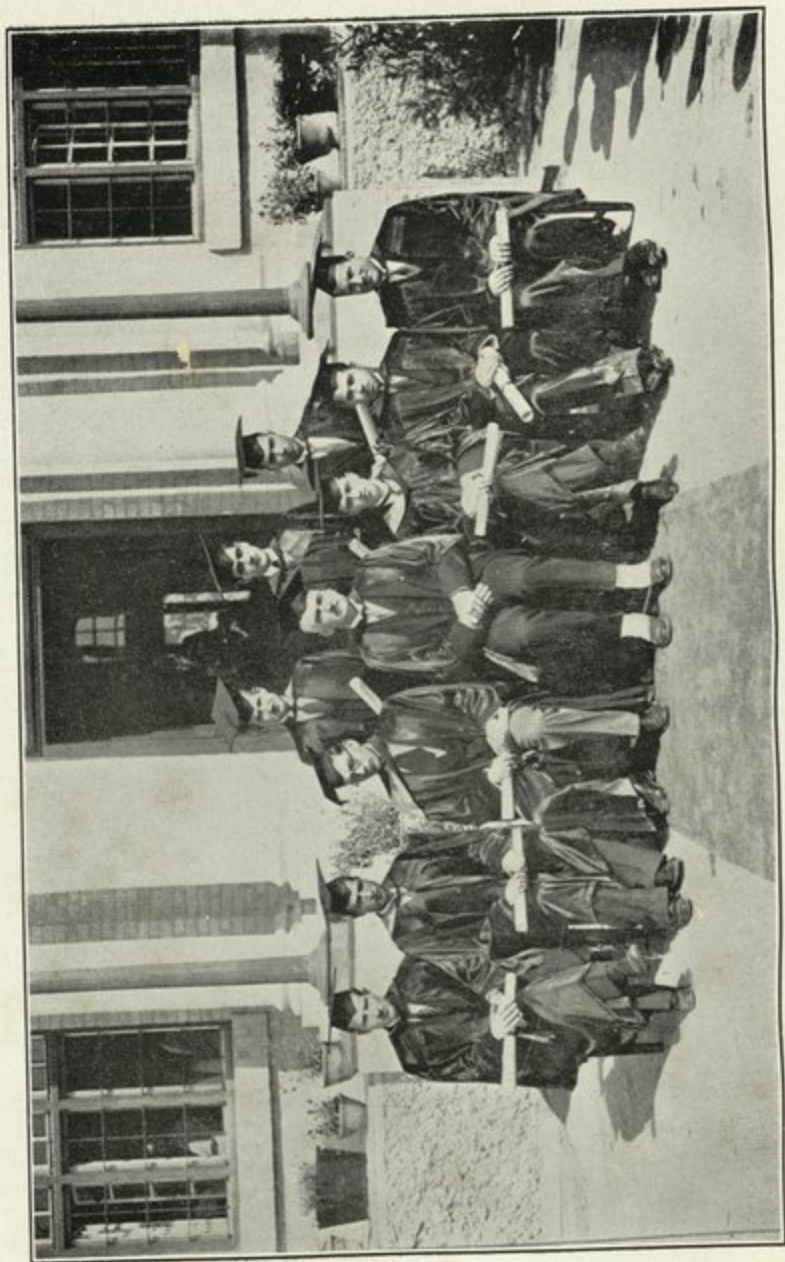
ولذلك فقد اعمل المشروع وتوقفت اعمال مديرتي المعارف
والصحة في هذا السبيل لما تحقق من وجود عقبات يصطدم بها المشروع
في تلك الظروف من جهة المال والرجال واللغة التعليمية ولكن باتت
العيون تتربق الفرص واخذ الاطباء من الوطنيين والاجانب يستحثون
الرجال المسؤولين ويهيئون الاسباب ويعدون العدة لاستئناف العمل على
تأسيس المدرسة بعد ان تأكدت دائرة الصحة منذ اواخر سنة ١٩٢١ ان في
الامكان المباشرة بالعمل عندما يتم جمع المؤسسات الصحية وتوحيد
المستشفيات في بناء المستشفى المجيدي وان الاختصاصيين الذين لديها
يومئذ كانوا من الرجال الاكفاء للتعليم ويمكن الشروع بالعمل حالا لو ان
مديرية المعارف تستطيع تقديم العدد الكافي من متخرجي المدارس
الثانوية ولما لم يكن ذلك في الامكان فقد بات الكل ينتظر ما يطويه
المستقبل بعيون يقظة وآمال واسعة ونية خالصة .

ومرت بعد هذا بضع سنوات حتى جاءت سنة ١٩٢٥ وفيها اخذ
المستشفى الملكي وهو الذي توحدت فيه المستشفيات والمعاهد كما مر بك
في الفصل السابق في التوسع والازدهار بفضل الاطباء العراقيين ونشأت
فكرة البعثات العملية وبعث مشروع الكلية الطبية من جديد بعدما انطوت خمس
سنوات على اول بدء الفكرة وقد قايت مصلحة الصحة بين ارسال البعثات
الى الجامعات الاجنبية لتعليم الطب وبين تخريجهم في الكلية الطبية
المنتظرة فلاحظت ان عدد الاطباء المطلوبين للخدمة الصحية في العراق
لا يمكن تأمينه بطريقة البعثات نظرا لاعتبارات مالية واجتماعية وبعد
البحث توصلت الى النتيجة الاتية وهي التثبت بفتح مدرسة طبية
في القريب العاجل ووضع نظام خاص يفرض على الاطباء الذين
يتخرجون منها خدمة الحكومة مدة لا تقل عن ستين وبرايب لا يتجاوز
٣٠٠ ربيسة : وكانت هذه الاعتبارات الهامة من جملة
الاسباب التي حملت بعض اعضاء مجلس الامة على المطالبة بمدرسة طبية
عراقية . ويقول التقرير الصحي السنوي « لعل هذا الاقتراح لم يزل انجع

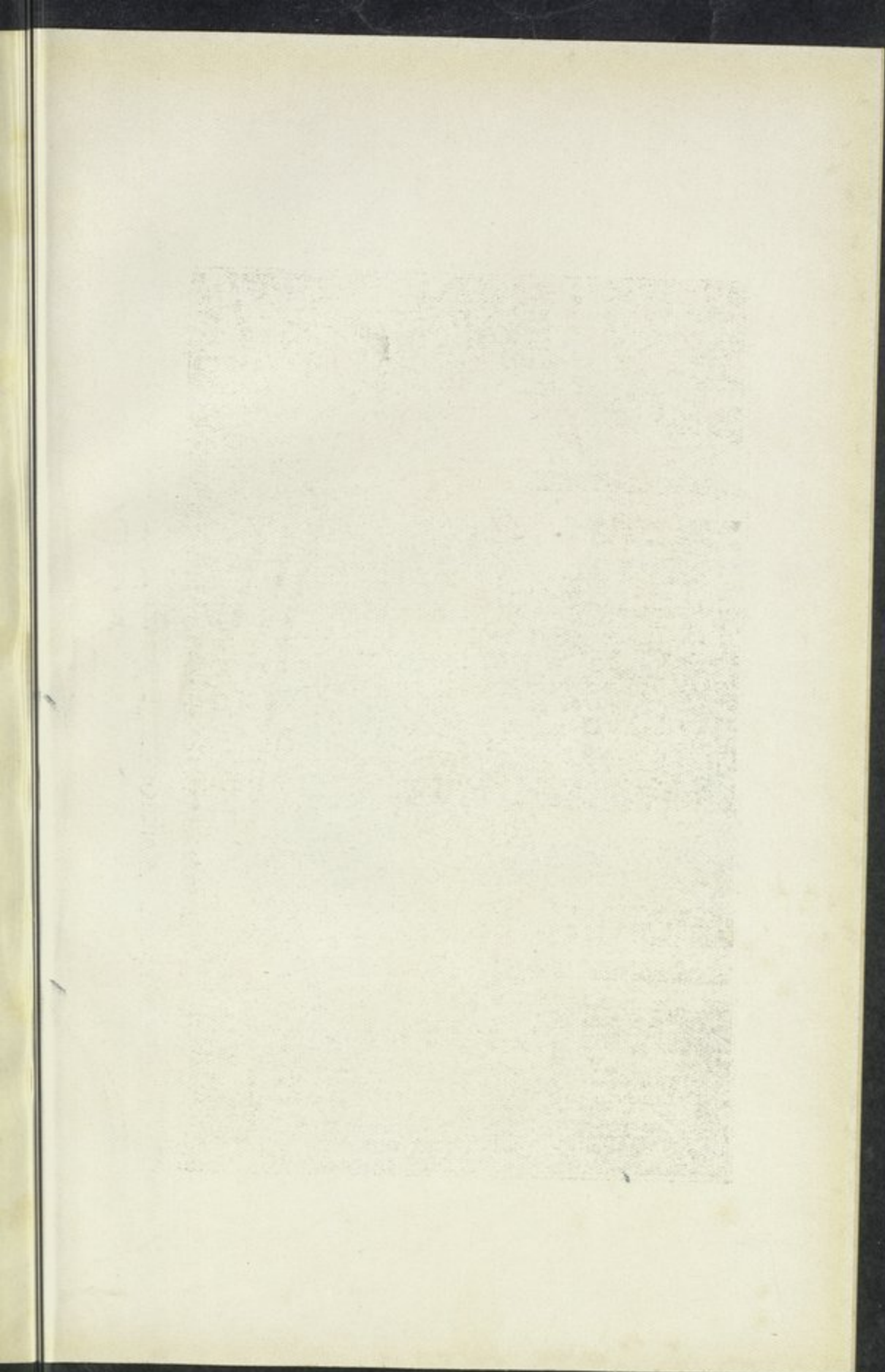
من غيره اقتصادا وتحقيقا ولا بد ان تكشف الايام ما غمض اليوم من هذه الحقيقة الناصعة». (١).

يتبين لك من هذا ان مصلحة الصحة العراقية قد شعرت بلزوم تأسيس المدرسة بعد التجربة الطويلة واخذت تستعد له بعد سنة ١٩٢٥ فكان من جملة تلك الاستعدادات ايفاد عدد من الاطباء العراقيين الذين اثبتوا كفاءة ممتازة في المستشفى الملكي للمعاهد الطبية في انكلترا لاجل التتبع والمشاهدة استعدادا لان توجد منهم من يقوم بمهمة التدريس في الكلية الطبية فاوفد الدكتور صائب شوكت مع الدكتور توفيق رشدي الى انكلترا في عام ١٩٢٦ ولوفد الدكتور شوكت الزهاوي في عام ١٩٢٧ واعقبه الدكتور هاشم الوتري والدكتور شاکر السويدي في عام ١٩٢٨ .

(١) التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ و ١٩٢٤ - ١٩٢٥ من ٩ .



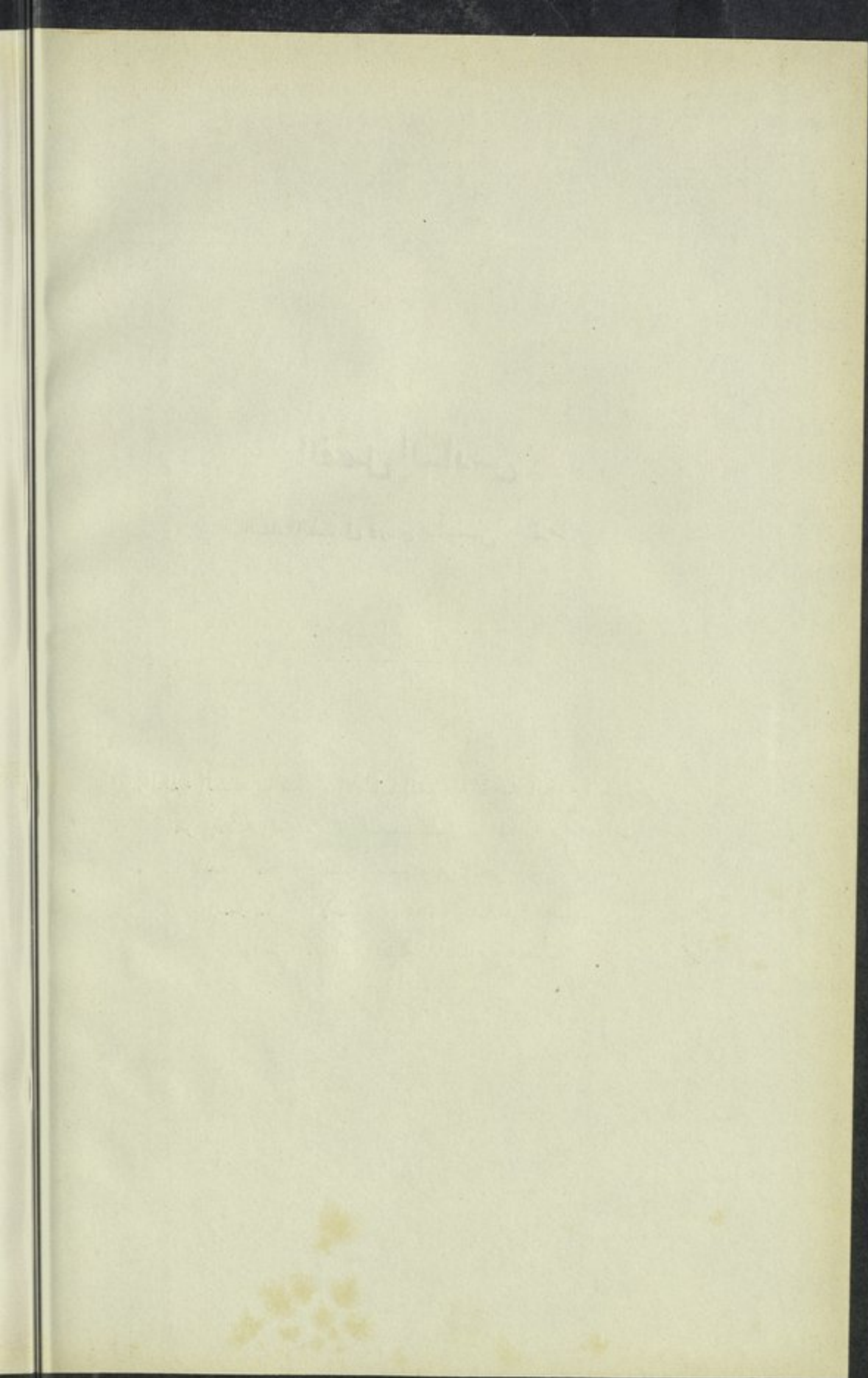
خريجو عام ١٩٣٢ يتوسطهم عميد الكلية الدكتور سندرس

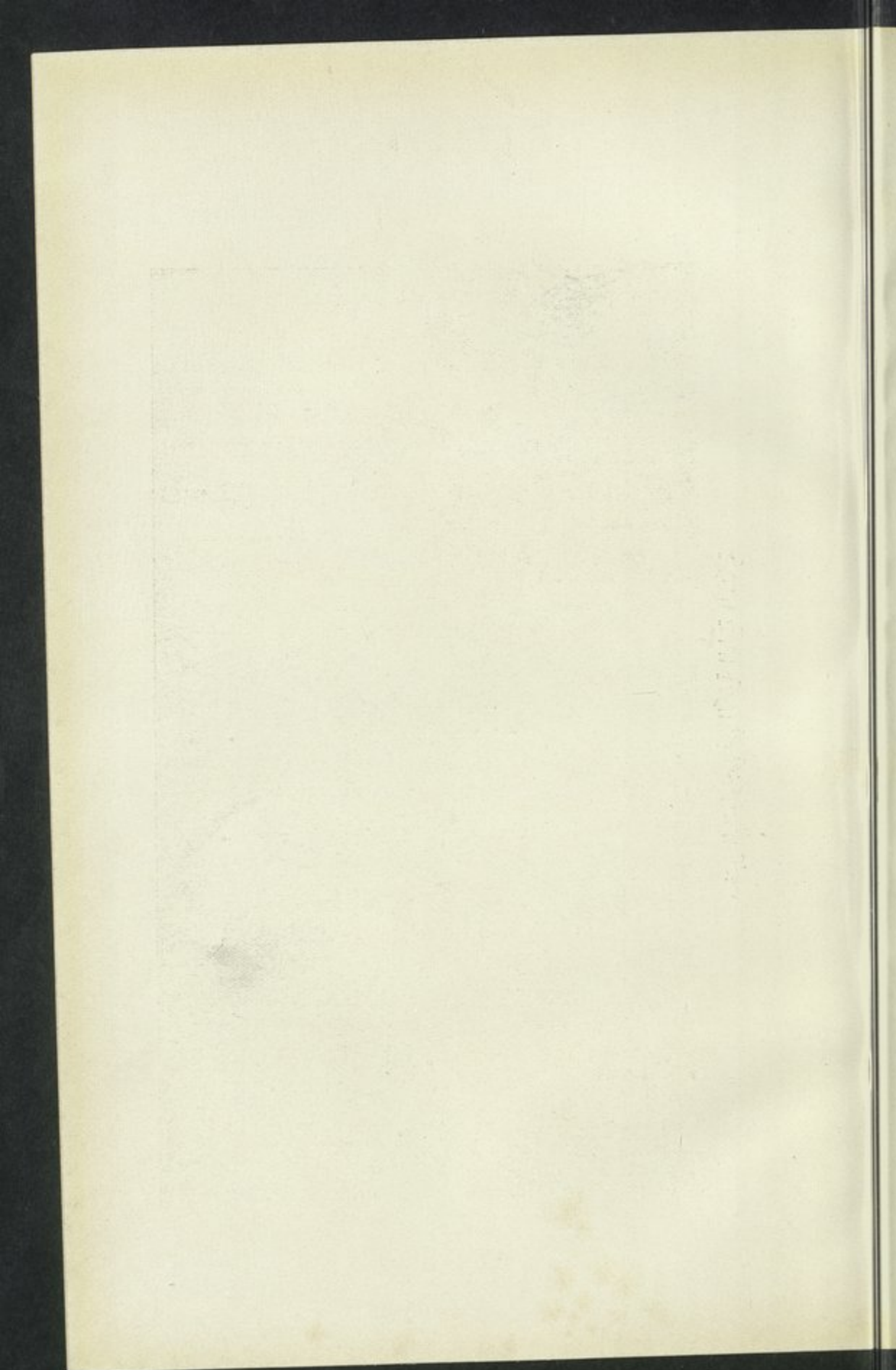


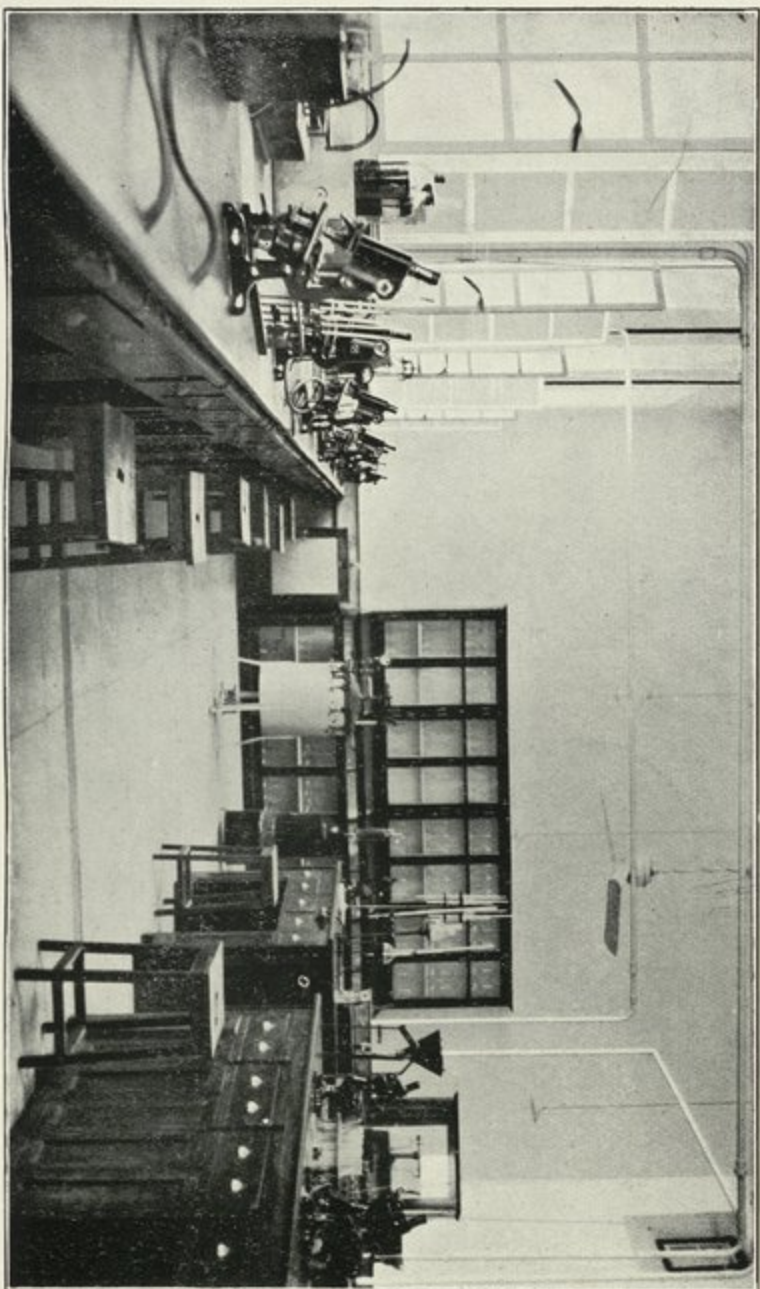
الفصل السادس

الكلية الطبية في دورى التأسيس والتقدم

الكلية الطبية تتأسس ، الاسباب الموجبة لانشاء الكلية الطبية في
نظر جلالة المغفور له الملك فيصل ، الكلية في اعوامها
الاحدى عشر ، الطلبة المقبولون ، الخريجون ، مناهج
التدريس ، الاساتذة ، تقدم الكلية في مختلف
نواحي الدراسة الطبية ، المناهج العملية







مختبر الباثولوجي في الكلية الطبية الملكية

الكلية الطبية تأسس

اتينا في الفصل السابق على مجمل الادوار التي مرت على قضية تأسيس الكلية الطبية الملكية منذ ان كانت فكرة وذلك في اوائل عام ١٩٢١ حتى يوم قرر ان يصرف النظر عنها نظرا للاسباب التي ذكرناها آنفا . ومع ان الامر كان قد وقف عند هذا الحد ان الفكرة لم تهمل مطلقا وانما كانت غاية يعمل على بلوغها نظرا لحاجات البلاد الماسة الى مدرسة طبية تعمل على تخريج الاطباء اللازمين لانتشال القطر من وهدة الانحطاط الصحي بنتيجة القرون العجفاء التي مرت على هذه البلاد .

فما جاءت سنة ١٩٢٤ ميلادية حتى نوهت مديرية المعارف العامة عن امكان القيام بتأسيس الكلية الطبية نظرا لتقدم مستوى التعليم في البلاد وامكان الحصول على طلبة في المستوى الذي يؤهلهم لمتابعة الدراسة الطبية وذلك في كتابها المؤرخ ٨ من تشرين الثاني عام ١٩٢٤ ، وكان هذا من اهم العوائق التي حدت بجلالة المغفور له الملك فيصل الى طلب التريث في فتح الكلية حتى يرتفع مستوى التعليم كما مر في حينه .

وفي السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٢٥ وجهت رئاسة مجلس الوزراء كتابا خاصا الى كل من وزارات الداخلية والاشغال والمعارف بلزوم تأليف لجنة خاصة للبحث في تأسيس الكلية الطبية .

وكان جلالة المغفور له الملك فيصل يتتبع بدقة وعناية فائقتين تطور ذلك وكانت كافة المقررات والمخابرات ترفع الى جلالته بنسخ خاصة تحفظ في ملف خاص كان في متناول يده الكريمة في اي وقت يشاء وهذا يتضح من كتاب ارسله رئيس الديوان الملكي الى مجلس الوزراء بتاريخ ٦ من تشرين الثاني ١٩٢٦ هذا نصه :-

« امرني حضرة صاحب الجلالة بان اخاطب نخامة رئيس الوزراء في موضوع المدرسة الطبية » .

« لقد اطلع جلالته على التقارير الميينة ضرورة الاعتناء بانشاء مدرسة طبية في العاصمة وعلم ان فخامة رئيس الوزراء مهتم بالقضية اشد الاهتمام ومع هذا كله فقد رأى بالنظر لما

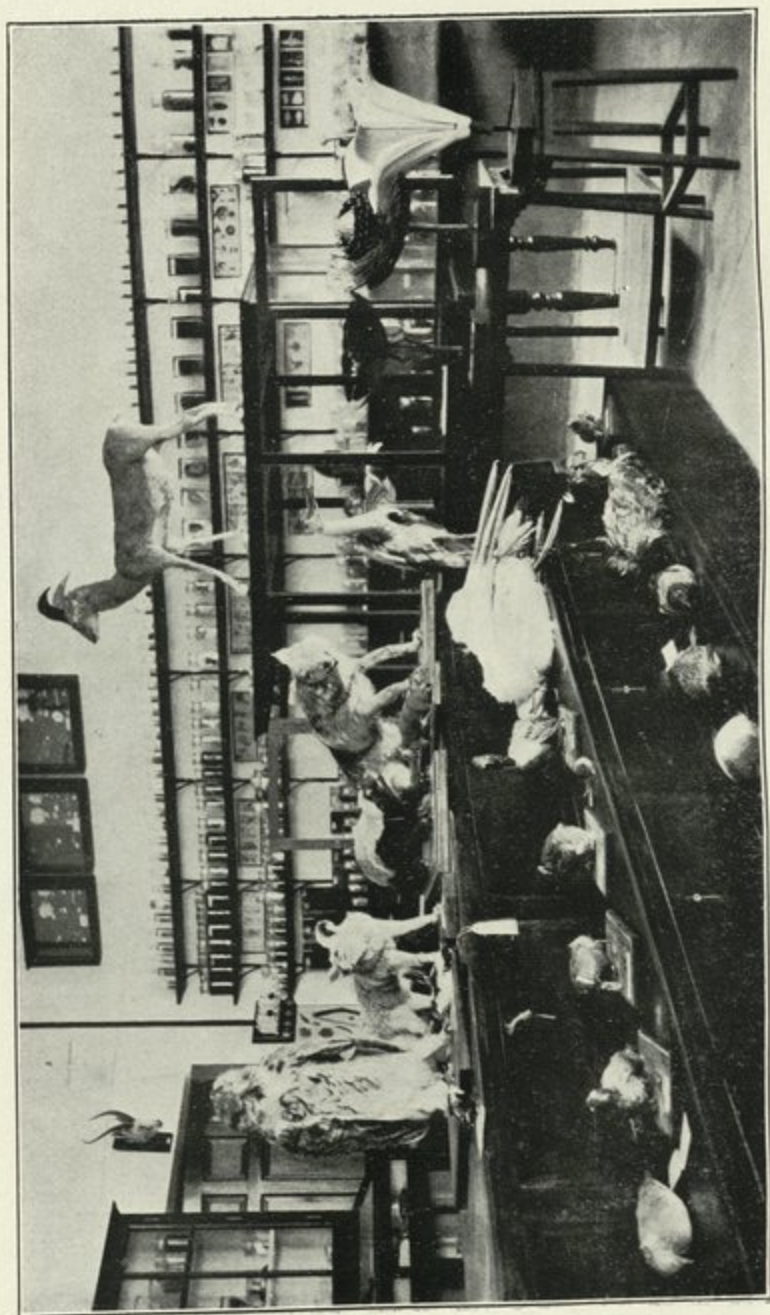
لهذا المشروع من التأثير الحيوي على مستقبل البلاد ان يؤكد
رغبته في لزوم مضاعفة العناية وتهئية الاسباب العاجلة لاجراجه
من حيز التفكير الى العمل » .

« ان الاسباب الموجبة لانشاء المدرسة الطبية في وقت
قريب جدا لا تخفى على نخامة الرئيس وهي موضحة توضيحا
تاما في التقارير التي قدمتها مديرية الصحة العامة . فضلا عن
ذلك فان جلالة الملك لا يرى بعد الآن وقد دخلت البلاد
في طور التجديد والتقدم مسوغا لان يبقى العراق في مسألة
حيوية كهذه دون البلاد المجاورة له . ففي سوريا وحدها ثلاث
مدارس طبية . وليس من الانصاف ان نكون عالة على غيرنا
محرومين مدة طويلة من وجود بيئة صالحة لمكافحة الامراض
ونشر المعلومات الصحية بين طبقات الشعب » .

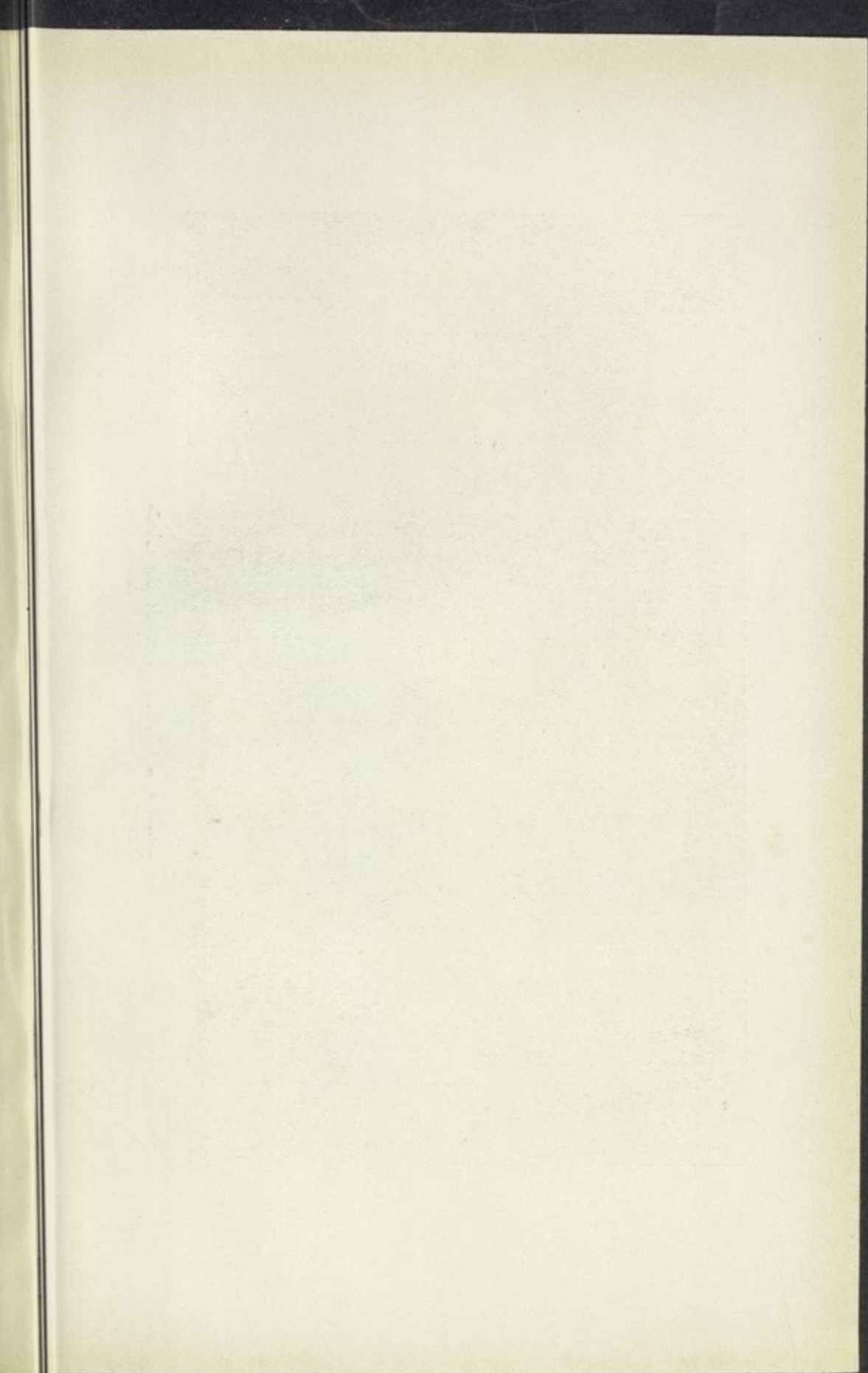
« منذ سنوات عديدة والحكومة تجتهد في ايجاد العدد
الكافي من الاطباء لترسلهم الى المراكز البعيدة ليقوا الناس
شر الامراض الفتاكة ولكن كل مساعيها على ما يظهر من التقارير
الطبية لم تقتزن تماما بالتائج المنشودة لاسباب اهمها قلة الاطباء
وعدم رغبتهم في الابتعاد عن المراكز الكبيرة وزيادة نفقات
الاطباء الاجانب مما ليس في وسع الخزينة تحملها » .

« اما الآن وقد تسرت الاسباب اكثر من ذي قبل واخذت
المدارس الاخرى في النشوء والتقدم وبدأت تخرج بقدر
الامكان التلاميذ الاكفاء من الوجهة العلمية فلا يرجى من وراء
التربث والانتظار سوى ضياع الوقت وبذل الاموال الطائلة وبقاء
الصحة العامة محرومة مدة طويلة من الوسائل الضرورية
لمعالجة الازمة الحاضرة » .

« لهذه الاسباب وللقناعة السائدة عند رجال الصحة بامكان
نجاح المشروع وبوجوب تنفيذه حالا تطمينا للاحتياجات الصحية
المبرمة في المملكة ، ينتظر حضرة صاحب الجلالة من فخامة
رئيس الوزراء ان يشير على وزارة الداخلية بتخصيص المال



متحف علم الحياة في الكلية الطبية السلكية



اللازم في الميزانية الجديدة لتحقيق هذا الطلب في اقصر وقت .
واقبلوا فائق الاحترام » انتهى .

بهذه الغيرة والحمية كان حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل يقوم باعمال البلاد وانعاش مرافقها واكمال نواقصها وتهيئة ابواب التقدم والرفاهية لها . وبهذه العناية كانت تنفذ المشاريع وتنشأ الخطط وتبرم القرارات . ومن الواضح ان هذه العناية الملكية السامية كانت سببا قويا مباشرا في التعجيل بفتح الكلية فما كان اليوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٧ حتى فتحت الكلية ابوابها كفرع لجامعة آل البيت وبدأ الطلاب يتلقون دروسهم في جناح موقت من اجنحة المستشفى الملكي بعد ان تمت تخليته بانتقال المستشفى العسكري الى محل المستشفى العسكري الهندي بالكرادة . (١)

وها نحن الآن في سبيل البحث عن الكلية سنة فسنة لما في ذلك من العبرة والفائدة التاريخية ولما في ذلك من تبيين التقدم العظيم الذي اجتازته الكلية في سنواتها العشر الماضية .

الكلية في عامها الاول ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م

اعلنت مديرية الصحة العامة عن افتتاح الكلية الطيبة فتقدم للانخراط في سلكها ثمانون طالبا . وتألقت لجنة خاصة للنظر في هذه الطلبات وانتخاب العدد اللازم الذي يمكن ان يستوعبه المحل التمهيدي الموقت الذي سيتلقى فيه الطلاب دروسهم في السنة الاولى ، فانتخبت عشرين طالبا سبعة منهم من المسلمين وثمانية من اليهود وخمسة من المسيحيين وهذه اسماؤهم :-

(١) انشيء اول مستشفى عسكري في بغداد في الثكنة الشمالية في الكرنينة فسي ١٩٢١-٨-٢٥ وكانت سرره ١٧ سريرا ثم انتقل من الثكنة الشمالية الى القلعة في ١٩٢٢-٧-١٨ وبلغ عدد سرره ٢٥ . ثم نقل من القلعة الى جانب الكرخ في ١٩٢٣-٥-٣ في المحل الذي اتخذ فيما بعد مجلسا تأسيسيا ثم دارا للمعلمين وجعل عدد سرره (٥٠) وانتقل المستشفى من جانب الكرخ الى مستشفى المجيدية في ١٩٢٣-١١-١١ وجعل عدد سرره ٧٥ ثم بلغ ١٠٠ ثم نقل من المجيدية الى الكراادة في ١٩٢٧-٨-٢٩ . ومن الكراادة الى معسكر الرشيد في اوائل سنة ١٩٣٨ فبلغ عدد سرره ٣٠٠ ثم ٦٠٠ .

منير عبدالنور ، جاك عبودي ، البير الياس ، يعقوب ازاجي ، رؤوف داود سيمح ، خالد حالت ، خليل اسمعيل ، كامل عيسى ، صيون منشي ، فؤاد مراد ، البير نسيم ، محمد احسان القيمقجي ، كرجي ربيع ، علي البير ، عبدالمجيد الشهر بنلي ، بيثون رسام ، عبد الحميد نالاش ، يوسف شينة ، يونان عبو اليونان ، مظفر مدحت الزهاوي .

وسارت الدراسة في المحل الموقت وقد قسم هذا الى شعب ثلاثة ، عدا الدائرة ، للكيمياء والفيزياء والتشريح ولعلم الحياة وكان الدوام سبعة ساعات يوميا عدا يومي الجمعة والاحد .

اما الاساتذة الذين عينوا لتدريس هذا الصف فكانوا كما يلي :-

علم الحيوان والنبات	الاستاذ نورمن يساعده الدكتور كوزكيل
الكيمياء العضوية	الاستاذ باسيت
الكيمياء غير العضوية	الاستاذ رايموند
التشريح النظري	الاستاذ وودمن
التشريح العملي	الاستاذ صائب شوكت
الفيزياء (الكهرباء والمغناطيس)	الاستاذ باسيت
الفيزياء (الحرارة والضوء والصوت)	الاستاذ رايموند

وقد درست الكيمياء الغير العضوية في الفصل الاول من السنة الاولى وكانت مقسمة الى ثلاثة نصول كما هي الحال الآن ، ودرست الكيمياء العضوية في الفصل الثاني ، اما الفيزياء فقد درست في الفصل الثالث .

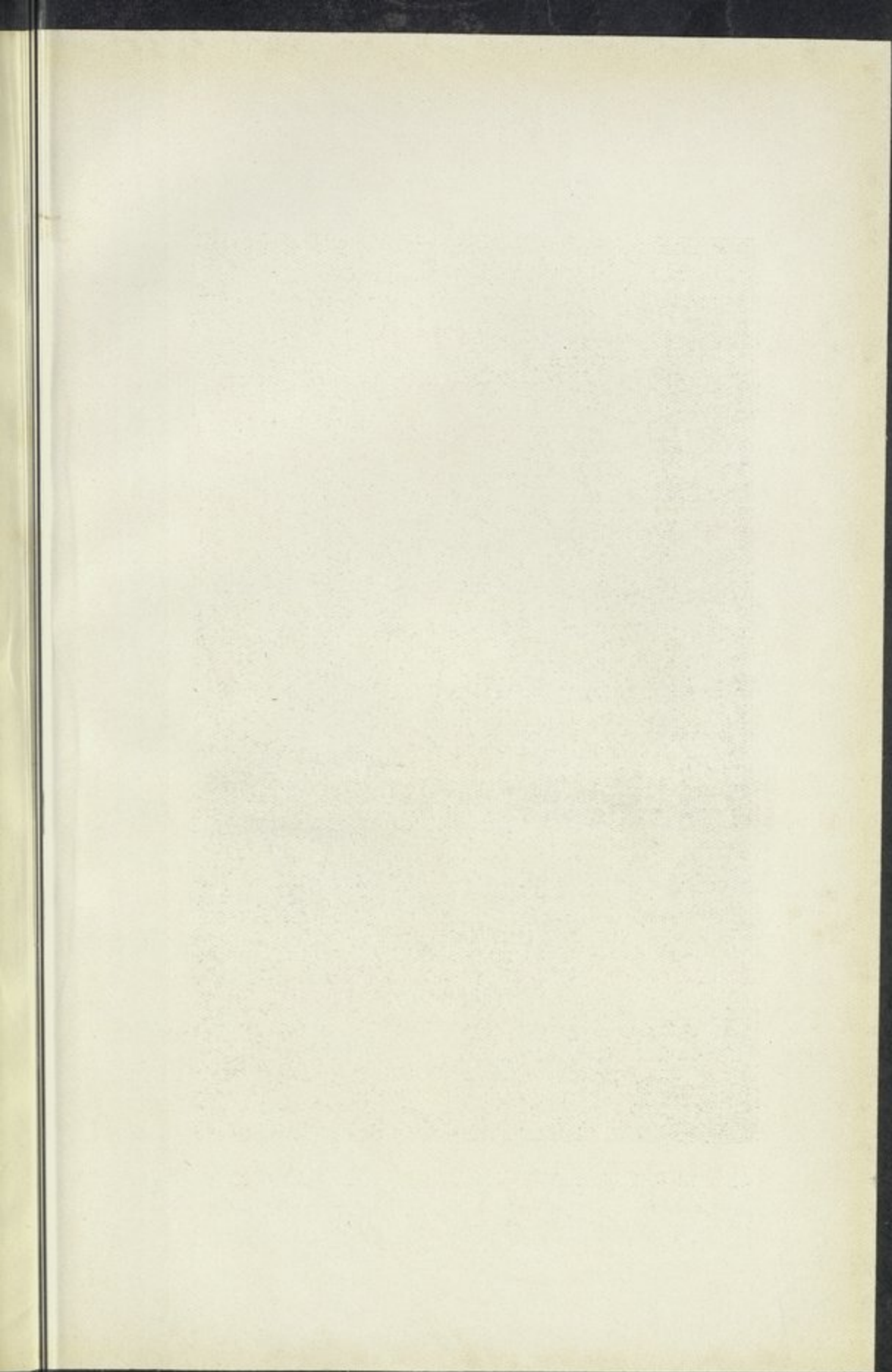
ودرس علم الحيوان في الفصلين الاول والثاني اما علم النبات فقد درس في الفصل الثالث .

اما التشريح فقد درس القسم النظري منه في الفصلين الاول والثاني والقسم العملي في الفصول الثلاثة كافة .

وقد روعي في تنظيم مناهج دروس الكيمياء ان يكون مطابقا لمناهج الكليات الطبية البريطانية فاشتمل على نواح واسعة جدا تكفل للطالب اطلاعا واسعا في الموضوع . ولهذا كان من الضروري ان تومي عمدة



الاستاذ الدكتور سدرسن اول عميد للكلية الطبية الملكية العراقية
ايلول ١٩٢٧ م - ايلول ١٩٣٤ م



الكلية بالفتات نظر وزارة المعارف الى جعل الدراسة الثانوية بصورة تكفل متابعة المستوى الراقي الذي اختطته لسير الكلية .

اما الناحية العملية التطبيقية فقد كانت ابرز النواحي التعليمية حتى في ذلك الوقت من حياة الكلية الجديدة . وقد اقبل الطلاب عليها بشوق بالغ وولع ظاهر الى حد ائنت عليه العمدة في تقاريرها السنوية الى مديرية الصحة العامة وجعلتها تنتظر نتائج بارعة لهذه الدراسة الناشئة في هذا القطر .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان العمل على تنظيم المتاحف اللازمة للكلية من الاعمال التي تقوم بها مختبراتها كان قد اخذ بنظر الاعتبار ، فقامت شعبة علم الحياة بتنظيم النماذج الفنية لفرعي الحيوان والنبات علاوة على تحضير الامور اللازمة للتشريح العملي من مختلف الحيوانات .

اما شعبة التشريح فقد كانت تضم ثلاث ردهات خاصة اولاهها للمحاضرات النظرية والاخرى للتشريح العملي والثالثة للتعليم العملي وعرض النماذج .

وكانت الفروع التعليمية العملية قد استوردت كمية كبيرة من المواد التعليمية الضرورية لسير التدريس فاحتوى مختبر الكيمياء والفيزياء على احدث الادوات والمواد التدريسية . واشتمل فرع التشريح على كمية كبيرة من النماذج التشريحية لمختلف نواحي الجسم الانساني بما فيها العظام ، ومن الخرائط والصور التفصيلية التي تكفل توضيح المادة على اصول كامل .

وقد كان لهذا الفرع عند الطلاب اهمية خاصة ظهرت في اهتمامهم الكلي بتبعه التبع اللازم وبالقيام بتشريح الجثث التي خصصت لهذا الغرض على الوجه الاكمل وباشراف الاساتذة . وهذه ناحية تستحق التنويه لان الكليات الطبية العالية تشكو ، حتى بعد تأسيسها بمئات السنين ، من قلة الجثث الموجودة لديها والمخصصة لغرض التعليم ان لم تقل من ندرتها ، اما في كليتنا فقد كانت هذه الناحية متوفرة للطلاب بصورة جعلت دراستهم العملية للتشريح مثقنة وافية بالغرض الى حد بعيد

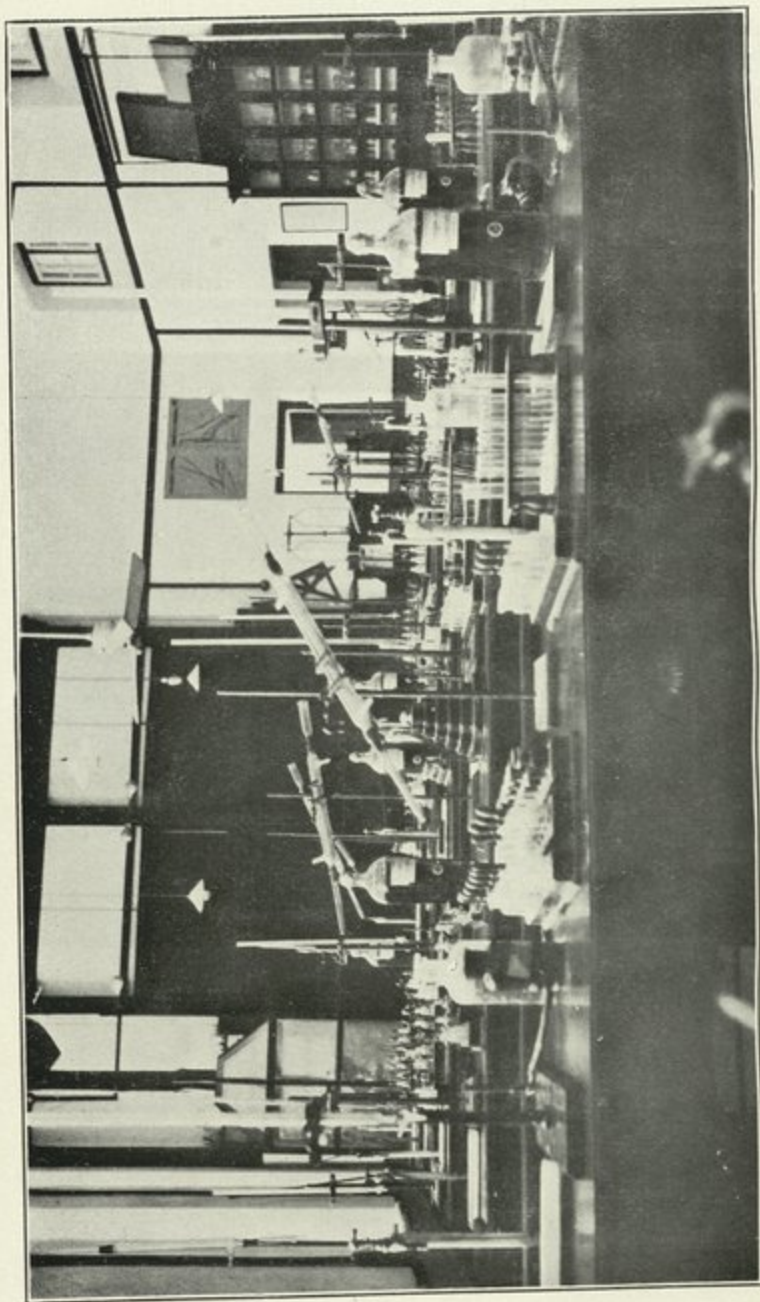
وقد جاء في تقارير العمدة السنوية نبذة عن مساعد التشريح وهو الملا خضر الذي جاء ذكره في فصولنا المتقدمة عند كلامنا عن مستشفى الغرباء تخصصة بكثير من الثناء لما قام به من خدمات ممتازة لهذا الفرع لطول خبرته الماضية بالبحث وتحضيرها وطرق صياغتها الفنية ، ولئن كان الملا خضر قد اثبت كفاءته في هذه الناحية منذ تأسيس الكلية فانه حتى اليوم مشهود له بالكفاءة في هذا الباب مما يجعله عضوا بارزا في تلك الشعبة لا يمكن الاستغناء عنه . ولعل من اطرف الثناء الذي استحقه الملا خضر قول العمدة في تقريرها الاول عنه ما يلي :-

«عندما دخل الطلاب لأول عهدهم بالمهنة الى صالة التشريح العملي بوجوده باهتة تتصارع حكمتهم مع رهبته في الثبات على اختيار المهنة والمضي في تعلمها ، كان مجرد وجود الملا قريبا من معظمهم كافيا لان بعيد اليهم الرزاة ولان يملأ نفوسهم ثقة بالمستقبل واطمئنانا الى المهنة التي اختاروها » ولو لم يحصل الملا ثمنا لطول جلده وثباته امام المصاعب التي جابهها في حياته الطويلة المليئة بالمتاعب والاحداث الا على هذا التقريظ الطريف لكفى به ثمنا .

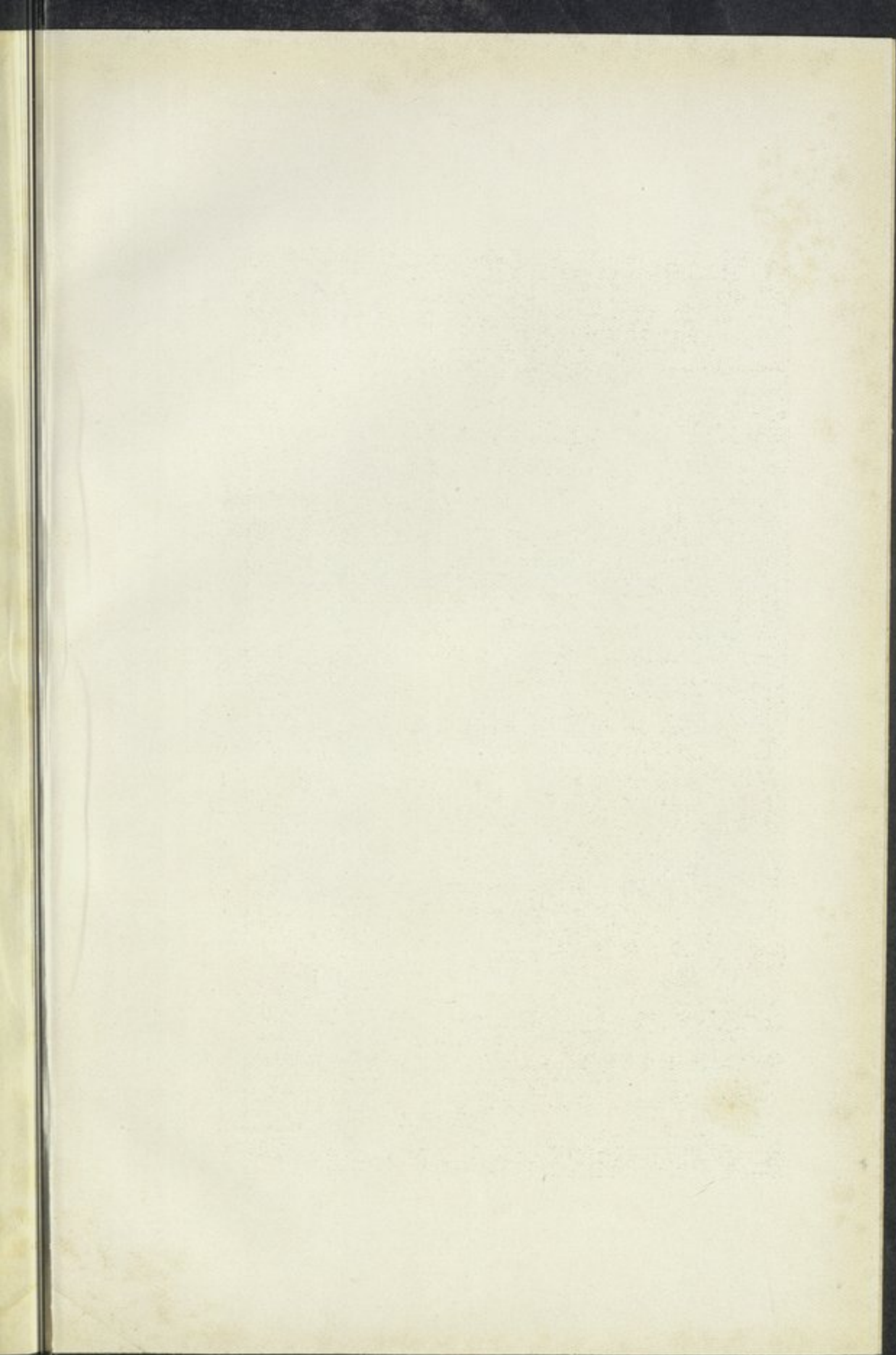
واذا اخذنا بنظر الاعتبار صعوبة ايجاد المساعد صاحب الخبرة الطويلة بامور البحث وحضوضا في الوقت الذي افتتحت فيه الكلية عرفنا الى اي حد انتفعت هذه الكلية من خدمات هذا الرجل الذي لا يزال غرة في جين معيها التشريحي ، اطال الله حياته بقدر مناعته الرائعة ضد خصومه من الجرائم وضد الخصم الذي لم يرهه منذ امد طويل : وهو الموت .

اما المكتبة فقد سمحت الجمعية الطبية البغدادية لطلبة الكلية بالاستفادة من مكتبها ريثما يتم لها البناء الخاص الذي يمكن ان يسع مكتبة خاصة بها .

وقرر في هذه السنة الاولى للملكية شعار خاص تتميز به شأن غيرها من كليات العالم ، وكان اسمها لا يزال الكلية الطبية العراقية فقط ، يتمثل فيه دجلة والفرات وكتاب وعبان وهما شارة الطب العالمية وعجلان بابلان . اما التاج الموجود الآن في شعار الكلية فقد اضيف اليه بعد ذلك



مختبر الكيمياء والفيزياء في الكلية الطبية الملكية



عندما تفضل حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك المصلح فيصل الاول فشمع الكلية برعايته الملكية السامية وخلع عليها عطفه الابوي فسميت الكلية الطبية الملكية العراقية وذلك في نيسان عام ١٩٢٨ .

وكان الطلاب عند دخولهم الكلية قد ارتبطوا بعقد خاص مع مديرية الصحة العامة تعهدوا فيه بخدمتها اربع سنوات بعد التخرج .

اما النتائج الامتحانية لهذه السنة الاولى فقد كانت على العموم جيدة بالرغم من الصعاب التي جابهت بعض الطلبة من لغة التدريس ومن نقص الكفاءة التعليمية في دراسة البعض الآخر منهم .

اما المناهج فكانت مطابقة لمناهج كلية ادنبره وكانت الغاية منذ بدء التأسيس ان يعترف بهذه الكلية ككلية عالمية تكون مركزا للدراسة الطبية في الشرق الادنى قاطبة . وقد حققت الكلية في سنواتها العشر التالية قسما كبيرا من هذه الامة كما سيتضح عند البحث في تقدمها طيلة هذه السنوات القصيرة في عمر المعاهد العلمية .

الكلية في سنتها الثانية (١٩٢٨-١٩٢٩)

فتحت الكلية ابوابها في عامها الثاني في اول اكتوبر (تشرين الاول) في الوقت الذي حددته في اعلاناتها . وقسمت الدراسة كما كانت في عامها الاول الى ثلاثة فصول كل منها عشرة اسابيع .

وقد تقدم في هذا العام سبعة وستون طالبا للدخول في الكلية الطبية فعقد لانتخابهم مجلس خاص للنظر في طلباتهم على اساس تكفل للكلية اعلى مستوى ممكن من الطلبة فكان ان قرر هذا المجلس قبول الطلبة المتخرجين من الصف الرابع الثانوي اي حملة الشهادة الثانوية آنذاك بدون امتحان آخر وكان عددهم (١٢) طالبا اكمل اثنان منهم الصف الاول من الكلية الطبية في الشام بعد انهاءهم الدراسة الثانوية العراقية فقبلا في الصف الاول اما الطلبات الاخرى فقد اجري لاصحابها امتحان خاص شامل نظرا لان شهادتهم لم تكن تعادل الدراسة الثانوية فنجح منهم عشرة طلاب تقرر قبولهم وقد انسحب احدهم فبقوا تسعة .

وكان مجلس القبول مؤلفاً من عميد الكلية الدكتور سدرسن باشا رئيساً
والاستاذين يوسف ابو ابراهيم ورزق الله اوغسطين منتدبين من قبل وزارة
المعارف والاستاذين رايموند وصائب شوكت منتدبين من قبل الكلية .
اما مواد الامتحان فكانت كما يلي :-

١ - اللغة الانكليزية : وقد وضع اسئلتها الاستاذ سدرسن
باشا عميد الكلية والاستاذ يوسف ابو ابراهيم المعلم
بالمدرسة الثانوية .

٢ - الفيزياء والكيمياء : وقد وضع اسئلتها الاستاذ رايموند .

٣ - الرياضيات : وقد وضع اسئلتها الاستاذ رايموند والاستاذ رزق الله
اوغسطين المعلم بالمدرسة الثانوية .

٤ - اللغة العربية : باشراف الدكتور صائب شوكت وقد ارسلت
الاجوبة الى وزارة المعارف لتصلحها .

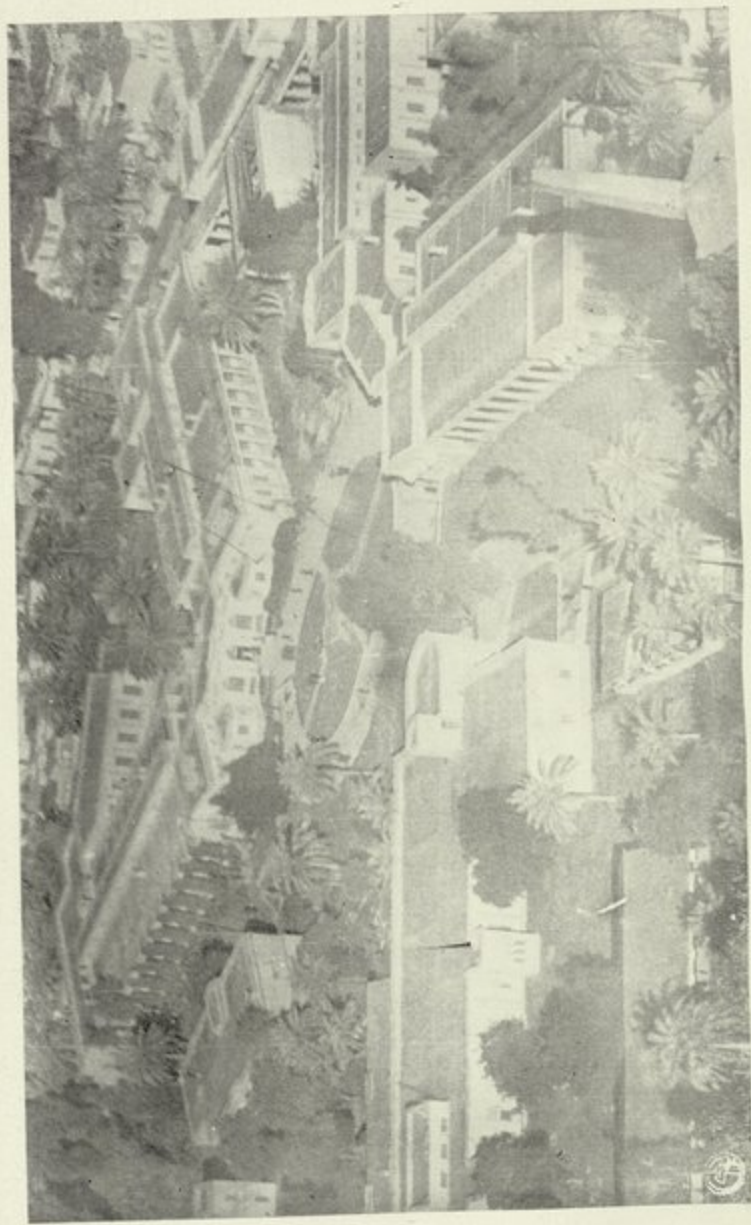
وفيما يلي اسماء الطلاب الذين قبلوا في الصف الاول للعام الثاني
من حياة الكلية .

١ - الطلاب الذين قبلوا بدون امتحان لاكمالهم الدراسة
الثانوية :-

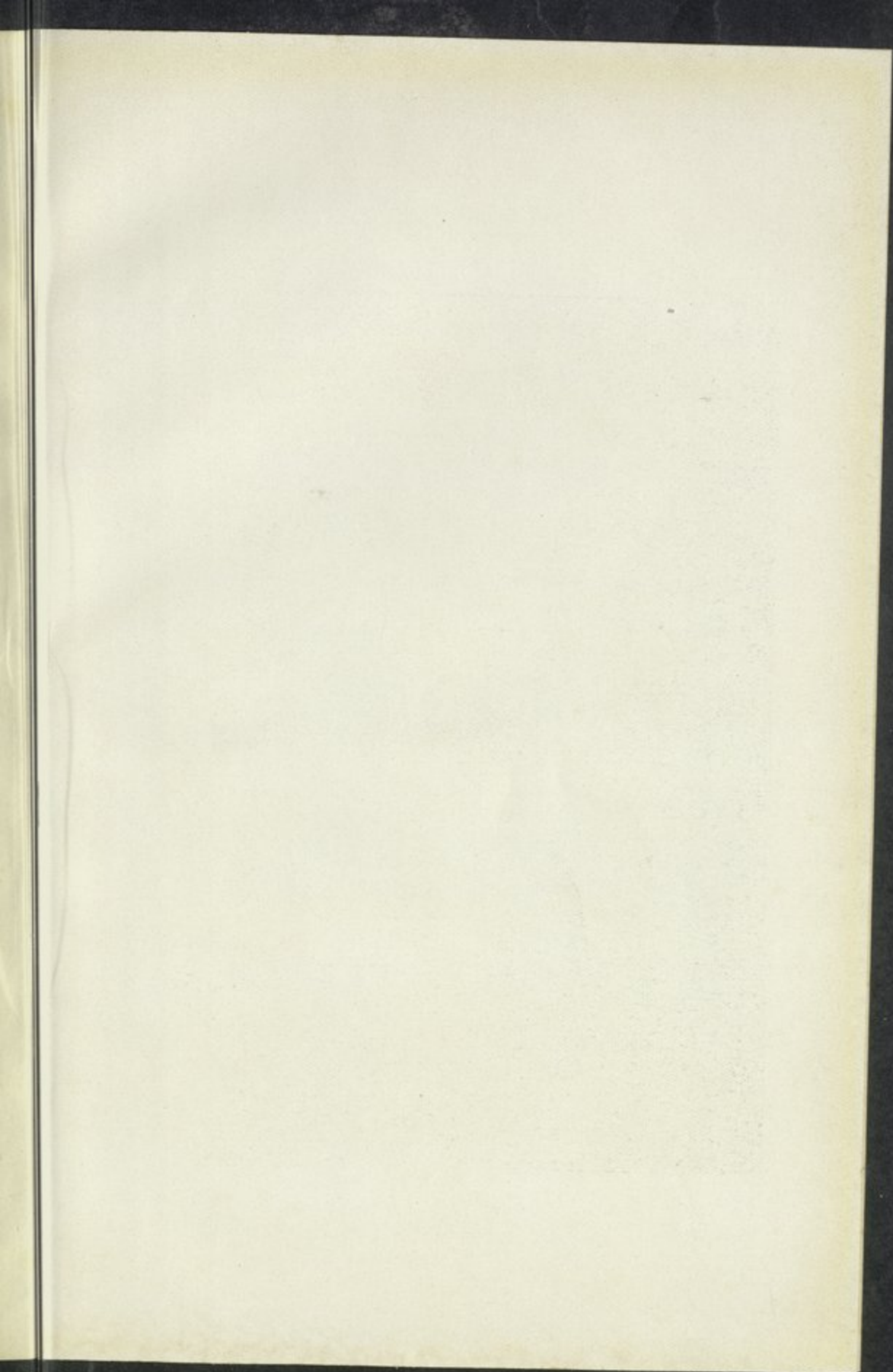
محمد حسن سلمان . سيد حسن علي . عبدالرحمن
قطان . شلومو بصري . سلمان فايق . عبدالامير عباس .
احمد محمد سهيل . قاسم حسين البزردكان . كمال رشيد .
شوكت محمود . محمود عبدالخالق . جمال رشيد .

٢ - الطلاب الذين قبلوا بعد نجاحهم في امتحان القبول :-
نعيم عاني . نسيم جتايات . يوسف دانيال . الير حكيم .
ناجي مراد . انور نجيب . هاشم حسين علاوي .
سليم داود شكرجي .

وقد كان لهذا الامتحان فوائد ملموسة اهمها تعيين مستوى الطلبة
الذين لا يحملون الشهادة الثانوية وتعين الفروع التي يجب ان تقوم
المدارس الثانوية بتقويتها في طلابها الذين يرغبون في الانخراط
بالمسلك الطبي ومن هذه الفروع اللغة الانكليزية والفيزياء والكيمياء .



منظر جوي للكلية الطبية الملكية ودار التحليلات السريرية ومعهد الأشعة



وقد كانت هيئة التدريس في هذه السنة كما يلي :-

التشريح النظري	الاستاذ وودمن
التشريح العملي	الاستاذ صائب شوكت
علم الحيوان النظري	الاستاذ نورمن
علم الحيوان العملي	الدكتور كوركيل
الكيمياء والفيزياء	الاستاذ رايموند
علم وظائف الاعضاء (الفسيولوجي)	
النظري	الاستاذ سدرسن
الفسلجة الكيميائية	المستر بروتمان
الفسلجة التجريبية (عملي)	الدكتور انطوان عمانوئيل
علم النبات	السيد خليل فديو

اما بناء الكلية الجديد الذي بوشر بنيائه في المحل المعين له والذي يقوم عليه في الوقت الحاضر فقد اخرج الى حيز الوجود فبدى به ، سيما وان المحل الموقت الذي اشغله الكلية في هاتين السنتين الاوليتين من عمرها سوف لن يتسع لاستيعاب صف آخر في السنة الثالثة مما جعل العمل على انجاز البناية الاصلية يسير سيرا سريعا لانجازه قبل حلول السنة الجديدة .

وقد استخدمت الكلية في سنها الثانية هذه وبموافقة الجمعية الطبية البغدادية قاعة المكتبة للجمعية المذكورة لتدريس الفسلجة العملية وذلك في الفصل الثاني من السنة ، وكان هذا العمل المبرور من الجمعية مساعدا كبيرا للكلية في عهدها الموقت قبل ان تنجز بنائها فتنتقل اليها .

وقد بدء في هذا العام بالتفكير في تأسيس لجنة خاصة من الطلبة تعمل على تمثيلهم لدى الادارة وتكون حلقة الاتصال بينهم وبين اساتذتهم فجلبت الانظمة الخاصة بمثل هذه اللجته من جامعة ادنبره وتباحث مجلس المدرسين فيها ثم قرر ان يعمل على تأسيس اللجته قياما بانعاش الناحية الاجتماعية بين الطلبة وتحسين التفكير المشترك وتوثيق صلات الود والتفاهم بينهم .

اما المتاحف الملحقة بالفروع التدريسية المختلفة فقد سارت على نفس الخطة المرسومة لها في السنة الاولى من التوسع والكمال للحصول على متاحف كاملة تساعد في سير التدريسات العملية بالكلية في المستقبل القريب .

وقد وضعت في هذه السنة عدة جوائز نقدية للمتفوقين في الفروع الدراسية من قبل الشركات والمحلات التجارية الكبيرة والبنوك تشجيعا للطلبة على التفوق والدراسة اما الجوائز فكانت كما يلي وقد قرر مجلس المدرسين قبولها .

١ - جائزة المصرف الايراني : وقيمتها عشرة دنانير ومداية

تمنح للطالب الاول في التشريح .

٢ - جائزة الجمعية الطبية البغدادية : وهي مدالية وكب طية

تمنح للطالب الاول في السنة التدريسية الثانية .

٣ - جائزة شركة النفط العراقية : وقيمتها عشرة دنانير تمنح

للتطالب الاول في الفسلجة .

٤ - جائزة المصرف الشرقي : وقدرها عشرة دنانير تمنح

للتطالب الاول في الفيزياء والكيمياء .

٥ - جائزة المصرف العثماني : وقدرها عشرة دنانير تمنح

للتطالب الاول في علم الحياة .

٦ - جائزة شركة النفط الانكليزية الفارسية وقدرها عشرة

دنانير تمنح للطالب الاول في السنة التدريسية الاولى .

وقد تأسس في هذه السنة ناد خاص للالعاب الرياضية تحت رئاسة

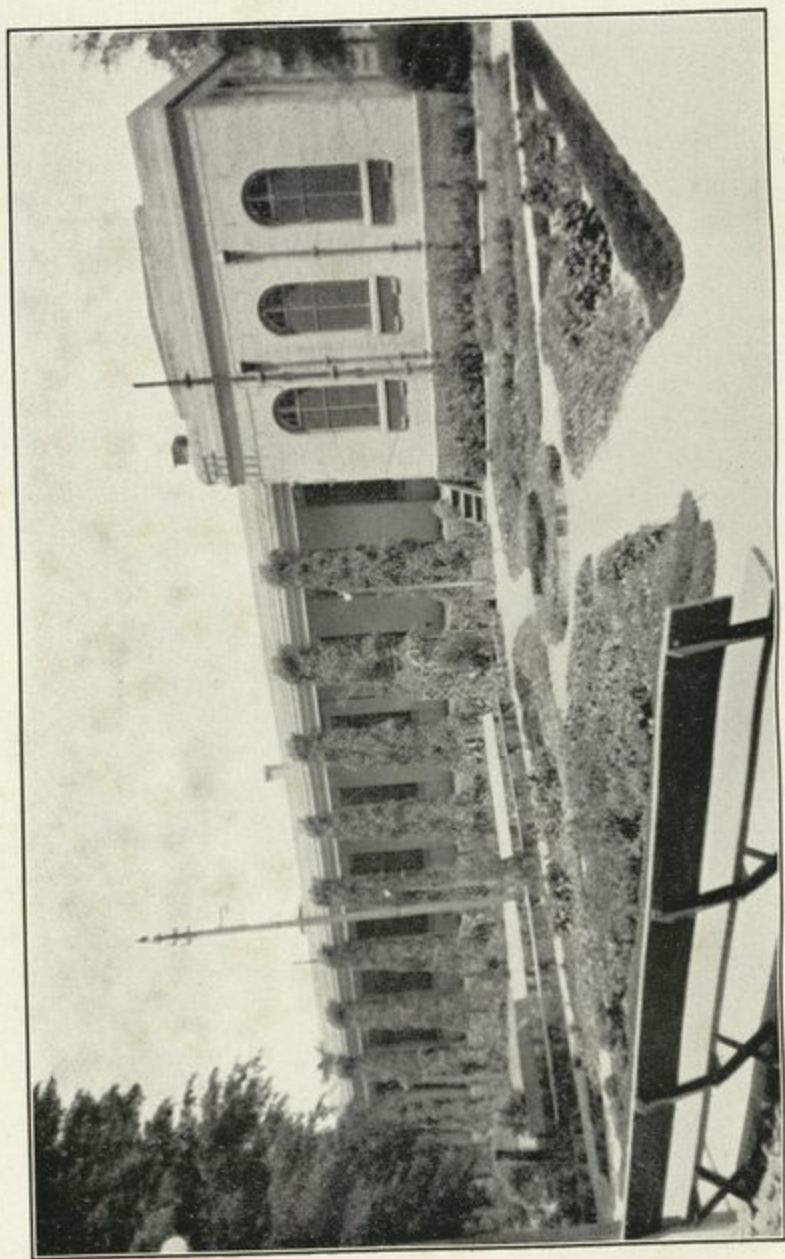
عميد الكلية الأستاذ سدرسن لتنشيط هذه الاعباب بين الطلبة .

اما المستشفى الملكي فقد ساهم في التحضيرات اللازمة لاستيعاب

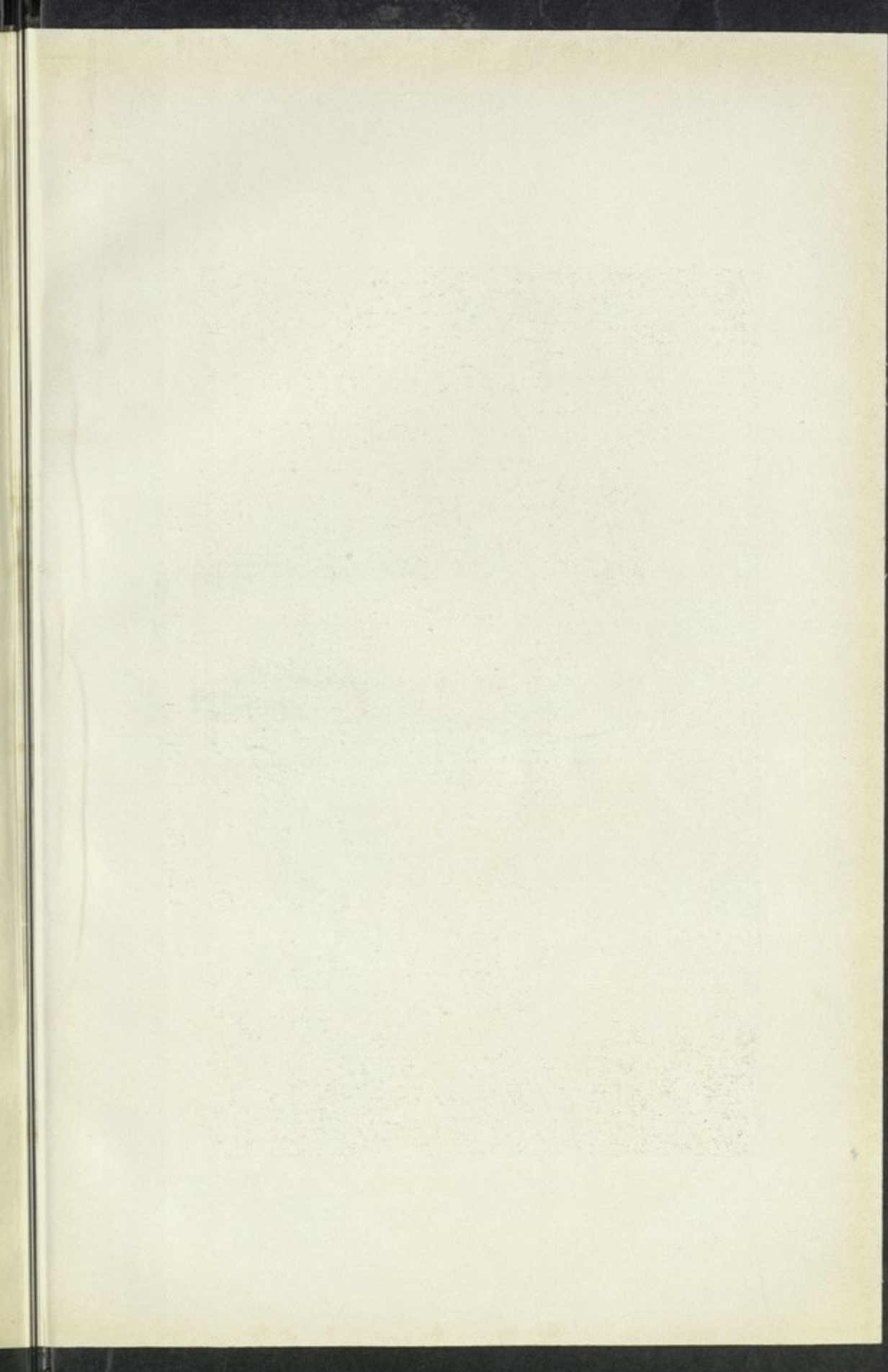
الطلبة في ردهاته المختلفة في السنة القادمة نظرا لان الاعمال التطبيقية

تبدأ في العام الثالث من الدراسة الطبية التي وزعت على خمس سنوات

وتطمينا لهذا الغرض فقد باشرت مديرية الصحة العامة بانشاء العمارات



منظر جانبي للكلية مع الحدائق المحيطة بها



اللازمة في المستشفى فبدأت الاعمال في بناء العيادة الخارجية وجناح العمليات وبناء الطب العدلي وقد انتهت قبل موعد افتتاح السنة الدراسية الثالثة .

وهكذا كانت السنة الثانية من عمر الكلية دليلا حاسما على المستقبل الباسم الذي ينتظرها نظرا للنشاط والتقدم الذي ابداه الطلبة وللمساعدات القيمة التي حصلت عليها الكلية من الحكومة والتشجيع الذي صادفته من مختلف طبقات الامة .

الكلية في عامها الثالث ١٩٢٩-١٩٣٠

افتتحت الكلية ابوابها في العام الثالث في الموعد المقرر وهو اول تشرين الاول ١٩٢٩ . وقبل في الصف الاول اربعة طلاب فقط نظرا الى عدم وجود طلاب من حملة الشهادة الثانوية او ما يعادلها ونظرا الى ان مجلس الوزراء الغى الامتحانات الخاصة التي عقدت في العام الماضي حسبما بينا سابقا باشراف وزارة المعارف وتعديله نظام الكلية بصورة تحتم على المتقدمين للانخراط بسلوكها ان يكونوا من حملة الشهادة الثانوية او ما يعادلها . وكان هؤلاء الطلاب الاربعة هم عبدالرحمن الجوربهجي ومهدي فوزي وصادق علاوي والياس شكري وقد داوم معهم ثلاثة من المقبولين في السنة الماضية وهم يوسف خدوري وانور نجيب ومونليان .

وقد كانت هيئة التدريس في هذه السنة كما يلي :-

الكيمياء والفيزياء	الاستاذ رايموند
الحيوان	الاستاذ كوركيل
النبات	السيد وديع عبد الكريم
التشريح النظري	الاستاذ وودمن والاستاذ هولمز

التشريح العملي	من بعده
الفلسفة (نظري)	الاستاذ صائب شوكت
الكيمياء الحيوية	الاستاذ سندرمن
	الاستاذ رايموند والمستر بروتمان

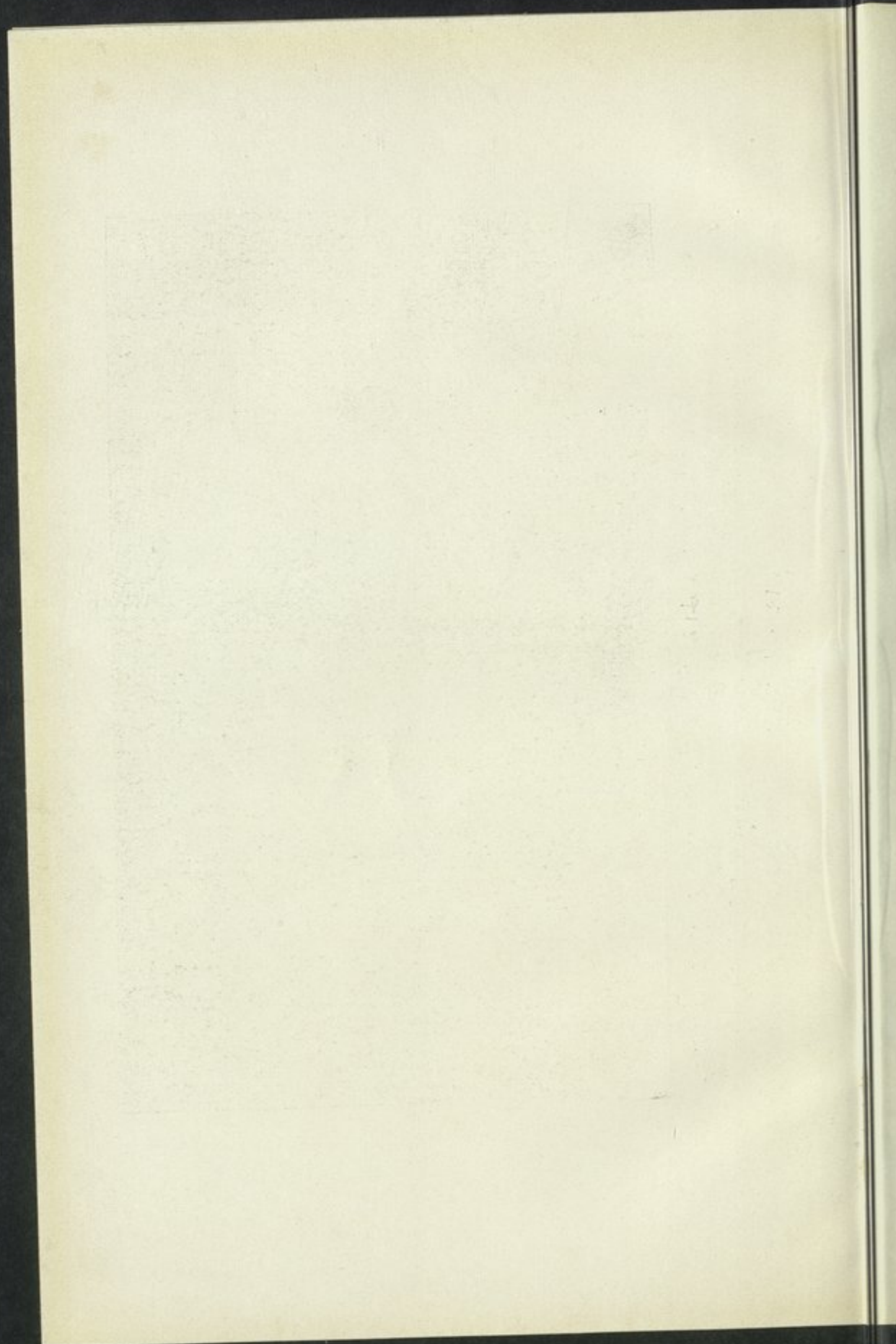
علم الانسجة (عملي)	من بعده
الفيزياء الحيوية (عملي)	الدكتور انطوان عمانوئيل

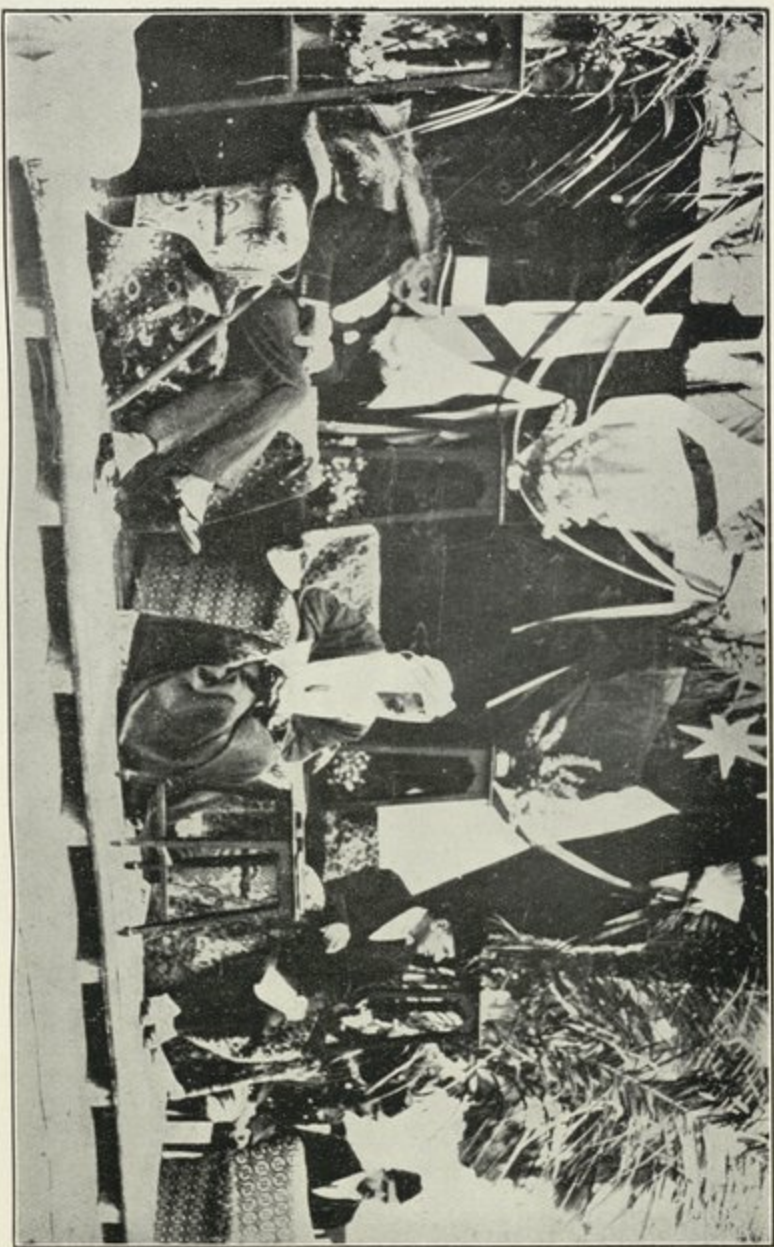
الباثولوجي النظري	الاستاذ ميلز
الباثولوجي العملي	الاستاذ شوكت الزهاوي
الباثولوجي السريري	الدكتور جوبانيان
البكتريولوجي	الاستاذ مكاتي
مفردات الطب	الاستاذ نورمن
الطب الباطني (النظري)	الاستاذ سدرسن
الطب الباطني (السريري)	الاستاذ هاشم الوتري
الجراحة (النظري)	الاستاذ وودمن
الجراحة (السريري)	الاستاذ صائب شوكت
الجراحة (عملي)	الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي

وانتقلت الكلية في منتصف هذه السنة المدرسية الى بنايتها الجديدة التي شيدت خصيصا لتؤمن احتياجاتها بصورة تتفق وتقدمها والمستقبل الفني العظيم الذي ينتظرها . وقد جعلت البناية بصورة يمكن توسيعها باضافة اجنحة خاصة اليها عند الطلب وبصورة لا تؤثر في سير التدريسات فكانت هذه الخطة الحكيمة كفيلة بان تجعل الكلية تتسع سنة بعد اخرى حتى وصلت الى حالتها الحاضرة .

وسارت التدريسات سيرا منتظما على الاسس التي نظمت لها فاحرزت الكلية في نظر الجمهور وفي نظر السلطات والهيئات العلمية والتجارية مكانة رائعة وسمعة طيبة حفزت كثيرا منها الى اضافة عدد من الجوائز القيمة للمتفوقين من الطلبة فبلغت بذلك مجموع الجوائز عشرة باضافة الجوائز التالية الى ما سبق ذكره آنفا مع تخصيص قسم من قيمة الجائزة لصنع مدالية بديعة تمنح للمطالب المتفوق :-

- ١ - جائزة الشركة العراقية الفارسية ، وقدرها عشرة دنانير ، تمنح للفائز الاول في السنة الدراسية الثالثة .
- ٢ - جائزة شركة اندرو وير ، وقدرها عشرة دنانير ، تمنح للفائز الاول في الباثولوجي والبكتريولوجي .
- ٣ - جائزة مناحيم دانيال ، وقدرها خمسة دنانير ، تمنح للفائز الاول في مفردات الطب .





جلالة المغفور له الملك فيصل الاول في حفلة افتتاح البناية الجديدة للكلية الطبية الملكية وقد جلس الى يمين
جلالته فضامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء والى يساره السيد فرانسيس همفريز
نيسان عام ١٩٣٠ م

٤ - جائزة شركة فرنك وستريك ، وقدرها عشرة دنانير ، تمنح للفائز الاول في السنة الدراسية الرابعة .

اما حياة الطلبة الاجتماعية فقد سارت سيرا حسنا بقيام نادي الالعاب الرياضية ولجنة تمثيل الطلبة بما يلزم لانعاش تلك الروح في حياة الكلية ، وكانت ، بالاضافة الى سير التدريسات ، عاملا مهما من عوامل التقدم في كانه السنين التي مرت على حياة الكلية .

ومن الحوادث البارزة في هذه السنة من حياة الكلية زيارة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل لبنايتها الجديدة ، وقد سر جلالتة سرورا بالغيا بما رأى من تقدم الكلية فشملمها وطلبتها بعطفه الابوي الذي عمر به الكلية حتى توفاه الله عليه ازكى الرحمت .

وفي هذه السنة قامت الكلية باصدار دستور خاص للادوية باسم دستور الادوية العراقي (Iraq Pharmacopoeia) ليكون دليلا لطلبة الطب والمستشفى الملكي طأن دستاير الادوية التي تصدرها كافة المستشفيات التعليمية الكبيرة في الممالك الاوربية .

اما ابرز الحوادث في هذه السنة فهي حفلة الافتتاح التي اقيمت لتدشين البناية الجديدة رسميا تحت حماية حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل ، ففي اليوم الرابع من شهر نيسان عام ١٩٣٠ ازدحمت الساحة المخصصة للاحتفال امام البناية الجديدة بالمدعوين من كبار رجال الدولة الملكيين والعسكريين ورجال السلك الدبلوماسي واشراف البلد واعيانة ، وتقدم مدير الصحة العام بمفتاح ذهبي الى حضرة صاحب الجلالة الملك ليقتضى بافتتاح البناية . ثم تقدم عميد الكلية الاستاذ سدرسن بخطاب افتتاحي وبعه الاستاذ شوكت الزهاوي ثم قدم مدير الصحة العام اساتذة الكلية ومحاضريها الى حضرة صاحب الجلالة الملك فشملمهم بعطفه وتشجيعه ، ثم تفضل جلالتة بتوزيع الميداليات على الطلاب المتفوقين ثم انفضت الحفلة بعد ان اثار اهتمام المدعوين بتقدم الكلية الباهر في تلك السنوات القصيرة .

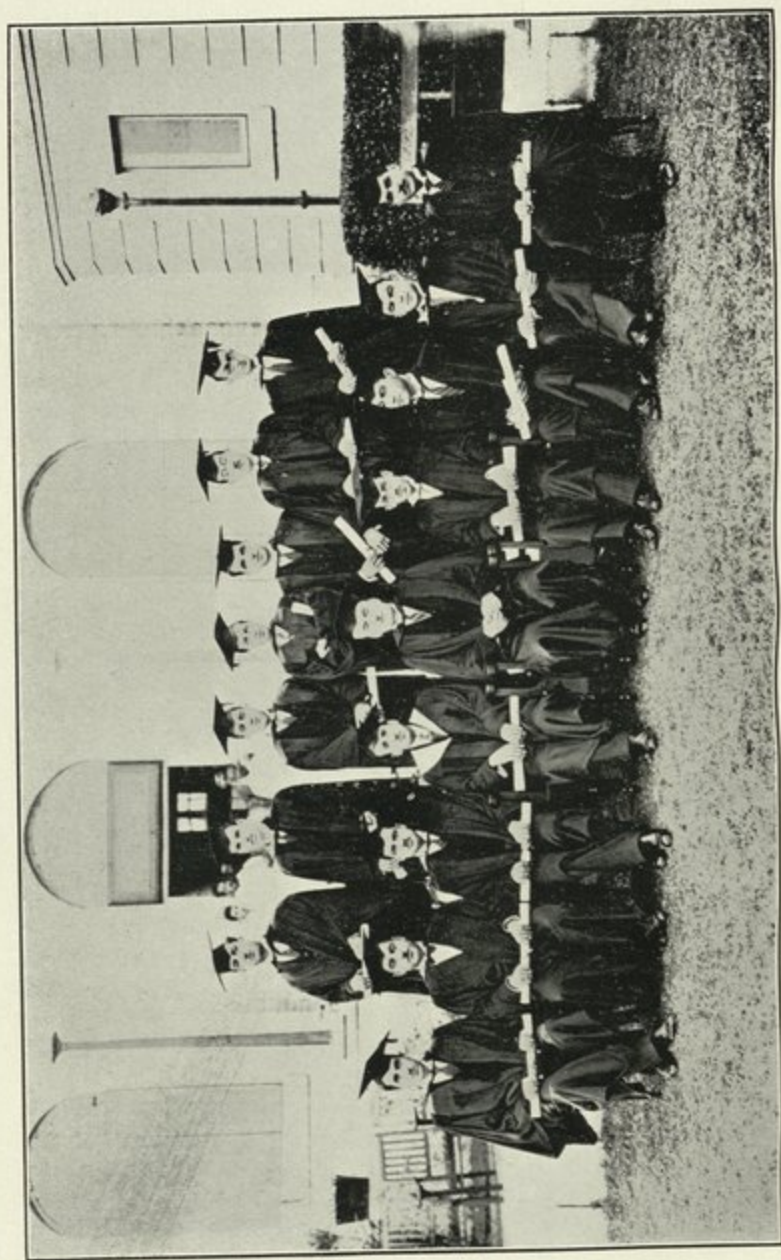
الكلية في عامها الرابع ١٩٣٠-١٩٣١

افتتحت الكلية ابوابها في الموعد المقرر وكان قد تقدم للدخول فيها (٤٠) طالبا وقبل منهم في تلك السنة للصف الاول ثمانية عشر طالبا وهم :-

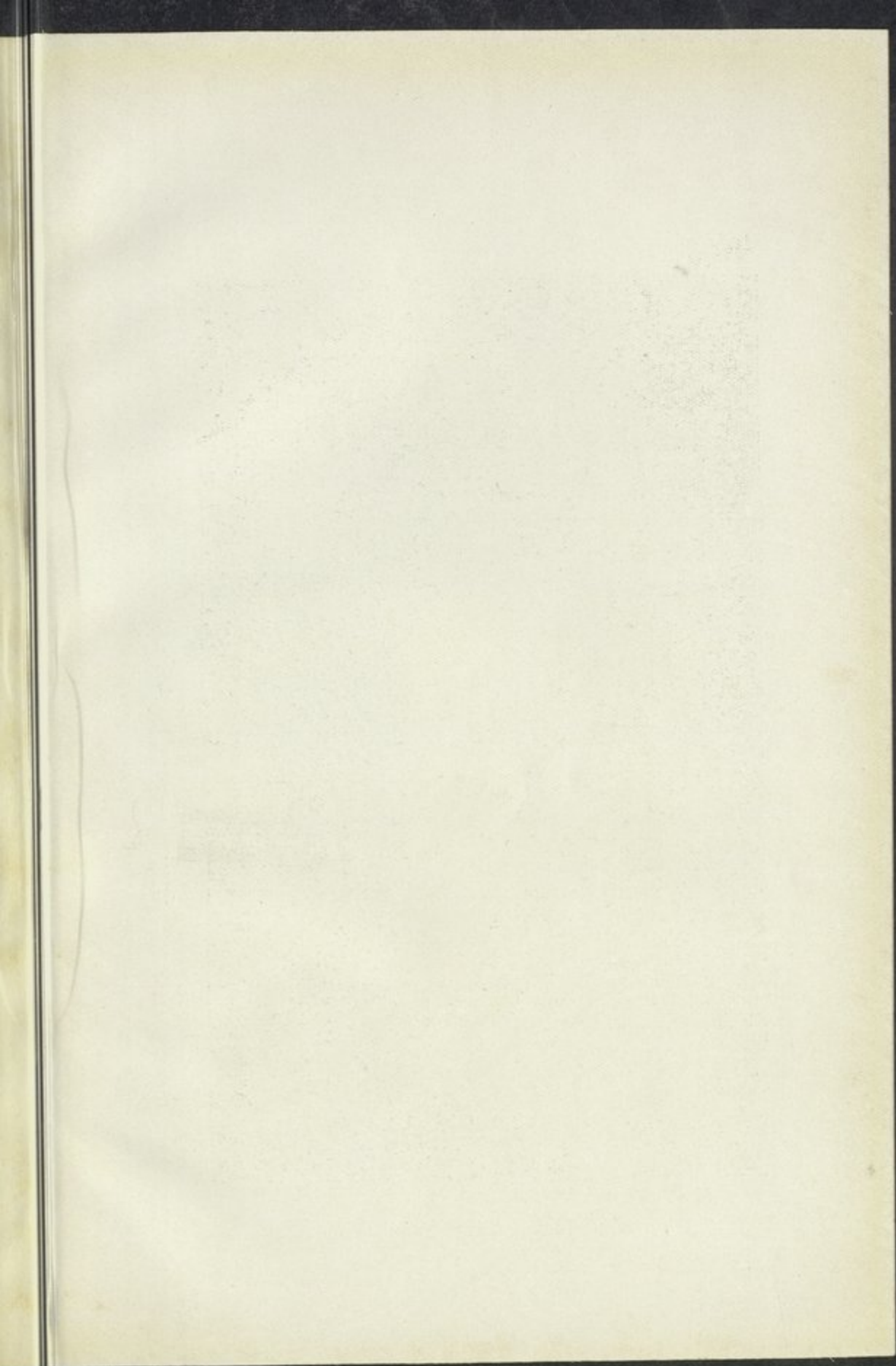
عبد اللطيف عبدالغني ، داود اكرم ، عبدالسلام عوني ، جلال حمدي ، توما هندو ، سعيد عيسى ، يوسف جابرو ، وصفي محمد علي ، نهاد مراد ، فرحان سيف ، نعيم اسحق ، محسن سيد علي ، محمد الشواف ، اسحق صوراني ، روفائيل تبوني ، منير رشيد ، اسكندر برهاد ، كارنيك اوانيسان .

وكانت هيئة الاساتذة كما يلي :-

علم الحيوان	الدكتور لانزون
الفيزياء	المستر كد
التشريح (نظري)	الاستاذ هولمز
التشريح (عملي)	الاستاذ صائب شوكت
النبات	السيد وديع عبد الكريم
الكيمياء	الاستاذ باسيت والاستاذ رايموند
الكيمياء الحيوية	المستر بروتمان
الفسلجة (نظري)	الاستاذ سندرسن
علم الانسجة والفيزياء الحيوية (عملي)	الدكتور انطوان عمانوئيل
الطب الباطني (النظري)	الاستاذ سندرسن
الطب الباطني (السريري)	الاستاذ هاشم الوتري
الباثولوجي نظري	الاستاذ ميلز
الباثولوجي عملي	الاستاذ شوكت الزهاوي
الباكترولوجي	المستر مكاني
مفردات الطب	الاستاذ نورمن
الامراض النسائية والتوليد	الاستاذ هولمز
امراض الانف والاذن والحنجرة	الاستاذ صائب شوكت
الصيدلة	المستر لانزون
علم الديدان	الدكتور لويس



خريجو عام ١٩٣٣ يتوسطهم العميد



الاستاذ سبنسر	امراض العيون (نظري)
الدكتور جلال العزاوي	امراض العيون (عملي)
الدكتور روزنفيلد	الامراض العقلية
الاستاذ سامي شوكت	القوانين الصحية
الدكتور جوبانيان	الامراض الجلدية والزهرية
الاستاذ هيكنز	الامراض السارية
الاستاذ هيكنز	الصحة العامة
الاستاذ سبنسر	الجراحة (نظري)
الاستاذ وودمن	الجراحة (سريري)
الاستاذ دنلوب	المداواة السريرية

وكان سير الكلية في هذه السنة على اتم النظام والترتيب من كل الجهات .

العام الخامس (١٩٣١-١٩٣٢)

كملت في هذه السنة صفوف الكلية الخمسة باضائة الصف الاول الذي قبل فيه ثلاثون طالبا من مجموع ٦٥ طالبا تقدموا للدخول وهذه اسماء المقبولين :-

انور كباي ، الياهو عزره ، داود كباي ، محمد علي جواد ، حسين علي مبارك ، اكرم القيمافجي ، محمد حسين كاظم ، كمال نور الدين ، سلمان درويش ، عبدالعزيز صالح ، ادوار داود محلب ، حقيق دبي ، هارون خضوري ، ناجي جيتايات ، اشرف محمود ، حقيق داود ، حسن محمد الكيلاني ، صالح محمود ، كمال توفيق السامرائي ، يحيي ياسين حبش ، ناظم مير ، مصطفى محمود ، محمود مصطفى المدرس ، عزرا نسيم ، عزت عارف ، عبد الجليل الراوي ، موسى اكويسان ، البير كورجي ، نجيب يعقوبي وانطون ساعور .

وقد انفصل من الدرامة في اول السنة المدرسية كل من عزت عارف وعبد الجليل الراوي وحسن الكيلاني لاسباب مختلفة .

وكان عدد الطلبة في الصفوف الخمسة (٨٢) طالبا : خمسة عشر منهم في الصف الخامس ، وثمانية عشر في الصف الرابع ، وستة في الصف الثالث ، وتسعة عشر في الصف الثاني ، وسبعة وعشرين في الصف الاول . اما هيئة الاساتذة فكانت كما في السنة الماضية بتغير بسيط في اسناد بعض الدروس الجراحية وبإضافة الاستاذ دنلوب لتدريس علم الاطفال في الصف الخامس واسناد التلقين في القبالة العملية الى الدكتور جورج حيقاري وعلم الاشعة الى الاستاذ نورمن .

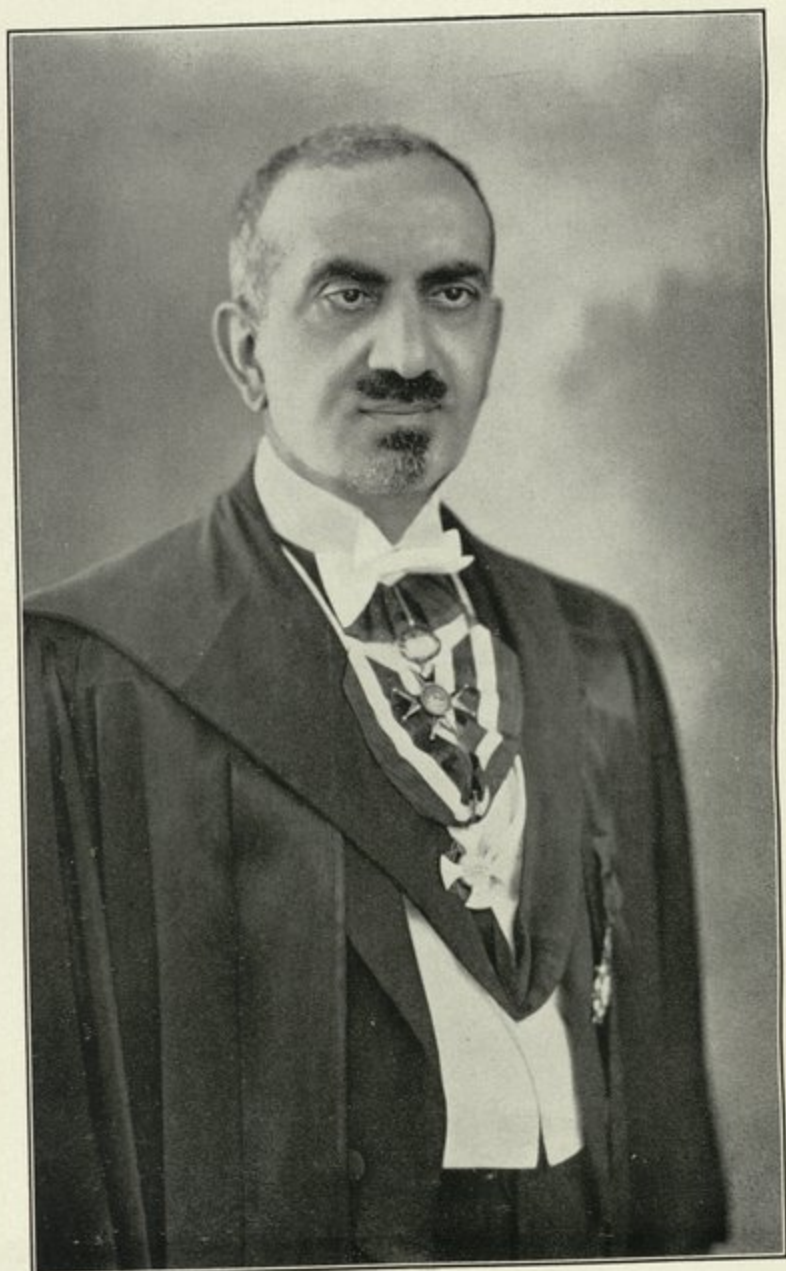
وفي نهاية هذه السنة اجتاز الامتحانات النهائية العامة للصف الخامس ، لأول مرة في تاريخ الكلية ، اثني عشر طالبا فحصلوا على لقب دكتور في الطب وهم الدكاترة كرجي ربيع ، جاك عبودي ، بيثون رسام ، روف سيمح ، البير نسيم ، محمد احسان القيمقجي ، يعقوب ازاجي ، عبدالمجيد الشهر بنلي ، فواد مراد ، صيون منشي ، عبدالحמיד شلاش ، علي البير .

وقد تقرر ارسال ثلاثة منهم الى لندن لمواصلة الدراسة وهم الدكاترة كرجي ربيع وبيثون رسام وباك عبودي .

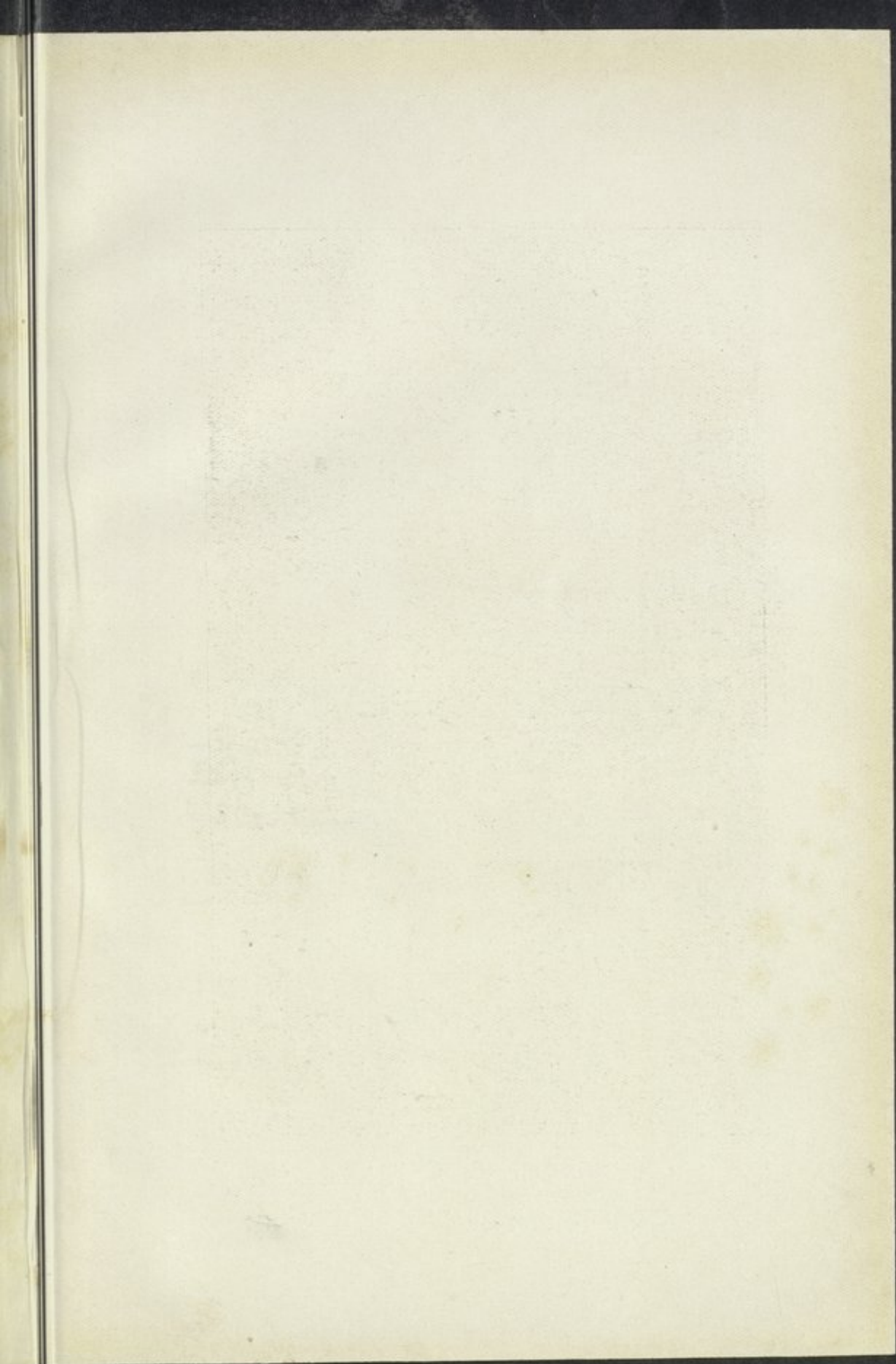
العام السادس ١٩٣٢-١٩٣٣

تقدم للالتحاق بالكلية (٨٦) طالبا اي بزيادة (٢١) طالبا عن السنة السابقة ، وتلك ولا شك ناحية تدل ابلغ الدلالة على ازدياد الاهتمام الذي بدأ ينصب على هذه الكلية ، وقد انتخب منهم (٢٧) طالبا هذه اسماؤهم .

ناجي مراد . محمد صفوت محمود . احمد صميم الصفار . جميل احسان بغدادي . عبدالنور ممو . جعفر محمد كريم . حسيق افرام . هاشم دوغره مجي . يوسف احمد طه . محمد صالح عبدالمنعم . يوسف سلمان . رفعت الحاج علي . ابراهيم حيالي . كمال عبدالرزاق . انور العاني . بابا علي الشيخ محمود . رفيق حلمي طاهر . كامل عبد العزيز . عثمان الحاج علي . نجدة سليمان . احمد جعفر الجليبي . صالح البصام . عادل احمد حقي . عبدالله ابراهيم سرسم . يوسف قطه . كامل مغازه جي . موفق الزهاوي .



معالي الاستاذ الدكتور حنا خياط العميد الثاني لكلية الطب الملكية العراقية
ايلول ١٩٣٤ - مايس ١٩٣٦



وكان عدد الطلبة في صفوف الكلية الخمسة (١٠٢) اربعة وعشرين
سنة في الصف الخامس وخمسة في الصف الرابع وسبعة عشر في الصف
الثالث وتسعة وعشرين في الصف الثاني وسبعة وعشرين في الصف الاول .

وقد كان سير التدريسات في الكلية وفي المستشفى الملكي يسير
سيراً حثيثاً نحو التكامل ، وكانت العناية مبذولة لجعل الخطى التي
يسيرها المستشفى الملكي مناسبة للخطوات السريعة التي تخطوها الكلية
نحو التوسع .

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة الآتية اسماؤهم :-

احمد محمد سهيل . البير حكيم . جمال رشيد . سلمان فائق
شاكر . حسن الحسني . شلومو بصري . شوكت محمود . عبدالامير
علاوي . عبدالرحمن قطان . محمد حسن سلمان . محمد ناصر . محمود
عبدالخالق . نعيم العاني . هاشم علاوي . وديع رسام . يوسف شينا .
البيير الياس . خليل اسماعيل . قاسم البزركان . مظفر الزهاوي .

العام السابع ١٩٣٣-١٩٣٤

تقدم للالتحاق بالكلية حوالي المائة والخمسين طالباً قبل منهم
(٢٨) طالباً وهذه اسماؤهم :-

معمر خالد الشابتندر . عزت عارف . محمد علي الامام . توفيق
عبدالجبار . رشاد عبدالواحد . محمد فاضل العزاوي . صلاح الدين
مظلوم . عادل الدوغرمهجي . احسان الدوغرمهجي . خضوري فندقلي .
ملك غنام . عبدالكريم جميل . اسحق ختينا . عزرا خزام . حسيق
لاوي . عبدالهادي مهدي . احسان محفوظ . محمد علي عبدالفتاح .
ناصر قاسم . عبدالرحيم ممو . سلمان منشي . محمد الرنيحي . بهاء الدين
الشيخ داود . توما صايغ . زكي طه . كامل ياسين . محمود مهدي .
عبدالعزيز ششل .

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة الآتية اسماؤهم :-

عبدالرحمن الجوربهجي . مهدي فوزي . صادق علاوي . سليم
شكرجي . يوسف دانيال .

وقد اقيمت في الرابع من مايس من هذه السنة حفلة فخمة لتوزيع الشهادات على خريجي السنة الماضية تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فكانت دليلا ملموسا على تقدم الكلية . وقد حضر الحفلة جمهور كبير من الوزراء والاعيان والنواب واعضاء الهيئة الدبلوماسية وكبار الموظفين والاشراف وجماعة كبيرة من فضليات السيدات . وقد وزعت فيها الجوائز للمتفوقين من الطلبة .

العام الثامن ١٩٣٤-١٩٣٥

تقدم الى الالتحاق بالكلية حوالي المائة والثمانين طالبا قبل منهم (٣١) طالبا وهم :-

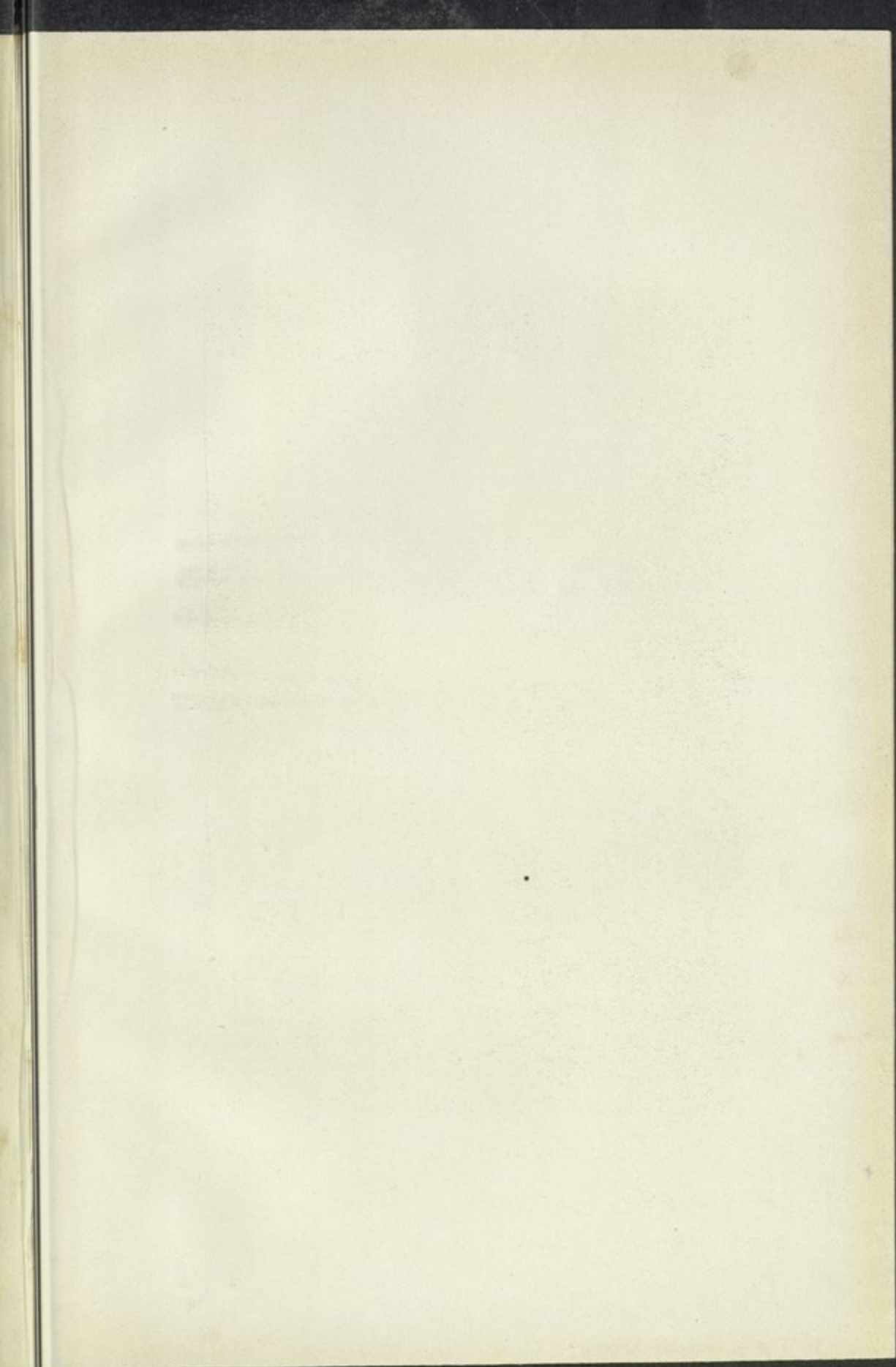
عبدالرحمن عبدالله . كمال احمد . صلاح الدين بكر . اكرم رزوق بشارة . حبيبة بيثون . اسماعيل الحاج ناجي . علي عبدالمجيد الحمامي . عزرا ابراهيم . عبدالغني الكاظمي . ثفيق الكويتي . عطا خورشيد . حسن علوان مكية . نضير مطلوب . هاشم نشأت . نصرت عبدالحמיד . انور القيمقجي . نعيم ربيع . عبد الباقي رمو . عمانوئيل بهنام السنجقلي . عبدالستار الشاهين . راضي الشماع . مظفر النذر . كاظم شبر . كريم رسام . ابراهيم اعد . نجيب زعيم . نجيب رزوقي . حسين توحلة . نافع الخياط . احمد جعفر العطار . خضوري نسيم .

وفي الحادي عشر من شهر ايلول عام ١٩٣٤ تقرر اسناد عمادة الكلية الى معالي الدكتور حنا خياط بعد ان كانت بعهدة الاستاذ الدكتور سندرسن منذ افتتاح الكلية ، وقد اسندت مديرية المستشفى الملكي الى معالي الدكتور حنا خياط كذلك وذلك لربط ادارتي المعهدين المذكورين تحت ادارة واحدة تمثيا في التوسع العظيم الذي حصل من تقدم الدراسة الطبية واتساع افق اتصالها بالمستشفى الملكي الذي اعد منذ تأسيسه ليكون معهدا تطبيقيا للكلية الطبية التي كان من المزمع انشاؤها كما فصلنا ذلك في حينه .

وقد كان لهذه السياسة المحموده اثرها الفعال في حسن السير الذي حصلته الكلية في تدريساتها العملية والسرييرية نظرا لهذا الارتباط



الدكتور احمد قذافي العميد الثالث للكلية الطبية الملكية العراقية
مايس ١٩٣٦ - تشرين الاول ١٩٣٧



الموحد بين الكلية والمستشفى كما هو الحال في المستشفيات التدريسية
الاوربية التي تلحق بالمدارس الطبية تطميناً للفائدة المتوخاة .

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة الآتية اسماؤهم :-

عبد اللطيف عبدالغني . توما هندو . وصفي محمد علي . نهاد مراد .
فرحان سيف . نعيم صالح حقيق . روفائيل تبوني . كارنيك اوانسيان .
سعيد عيسى . اسكندر برهاد . محمد الشواف .

العام التاسع ١٩٣٥-١٩٣٦

قبل هذه السنة (٤٩) طالبا تمثيا مع توسيع الكلية الطبية لقبول عدد
اكبر من العدد الذين كانت تقبله في سنواتها الاولى : وهذه اسماؤهم :-

روز روؤف اللوس . روز موشكة . سامي حنا خياط . اسطفان
يوسفاني . عبد الجبار البغدادي . محمد حسين رضا السعدي . سعاد اسعد
نيازي . محمود الهاشمي . محمد كاظم الحمداني . مرتضى لطفي زين
العابدين . يونس بشير جرجس اغا . جهاد احمد الجدوع . البير
عبد الكريم قليان . احمد اميد قيردار . محمد توفيق جلميران . كامل
محسن الحكيم . عاصم حبيب الخيالي . ماجد تاج الحلبي . جرجيس
جرمانوس . يوسف الجادر جي . شوكت صالح الدهان . زهير فاروق
الدملوجي . صلاح الدين عبدالوهاب . سليم فرايم صدقة . ناجي يوسف
المختار . عبد اللطيف سلمان منصور . داود سلمان سكوتي . جمال محمود
فخري الملي . عبد الجبار عبد الفتاح العماري . حسن سعيد السباك .
شاكر توفيق . فاضل مراد عبد النبي . عبدالغني زلزلة . عبدالرحمن
سعيد الزهاوي . جلال محمد عطا الخضير . يعقوب منصور ادمو .
يحيى السيد محمود . مكّي عبداللطيف . هادي السيد حسين . فؤاد يعقوب
سارة . صفاء الدين حامد . انور انطون سمجيري . صادق باقر ابو التمن
محمود نديم العزاوي . محمود محمد الدبوني . سالم جرجيس خسرو .
ابراهيم عبد الجبار . يونس نادي عبدالله . اشرف صادق الباقر .

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة : مويس دبرهاكوبيان . ناجي
جيتايات . حقيق داود . محمد كاظم الخطيب . اشرف محمود . مصطفى

محمود • ناظم مير • عزرا نسيم ترزي • اكرم القيمقجي • عبدالعزيز
 صالح مكية • كمال السامرائي • نجيب يعقوبي • داود كباي • عبدالسلام
 عوني • حسين مبارك • البير كرجي • هارون خضوري •
 وقد اسندت عمادة الكلية في الثالث والعشرين من شهر مايس ١٩٣٦
 الى الدكتور احمد قدري •

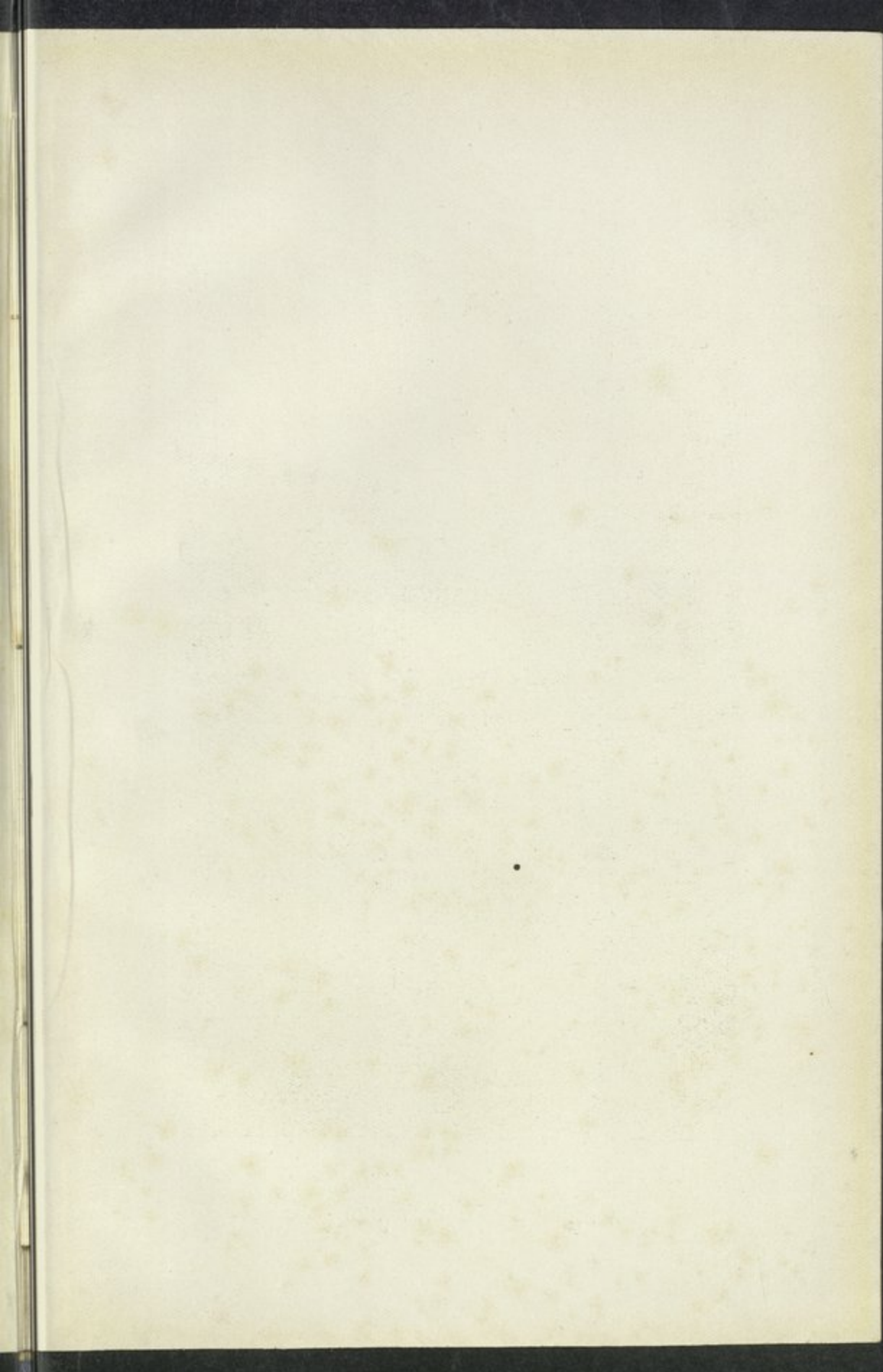
العام العاشر ١٩٣٦-١٩٣٧

قبل في هذه السنة (٥٩) طالبا وهذه اسماؤهم : محمد علي عباس •
 ناظم شعوع • عاطف محمد خالد • احمد ابراهيم النقيب • ابراهيم
 ياسين حبش • جابر عبود الحلبي • عبدالوهاب عبدالهادي • انور خضوري •
 منصور حيقاري • ادور عيسى • عبدالستار عبدالفتاح • توما رسام • انور
 جعفر الاوقاتي • صادق الحاج علي • احمد حمودي الشماع • صليوه
 زاري • محمد راشد الصقير • ميخائيل ساعور • عابد سلمان • عبدالمجيد
 علي • عبدالكريم العزي • انور ابراهيم • حربي دلي • عبدالسلام محمد
 السهيل • نجيب شكري • يوسف كباي • جهاد عبدالفتاح شاهين • لوتر
 برهاد • سالم سرسم • موسى السيد حسين • يوسف شاكر ناجي • عزت
 روفائيل • عبدالمجيد مستان • نامق نادر • يعقوب يوسف • يوسف
 امام • علي جميل صائب • عبدالقادر الامين • حبيب هندو • بهجت
 سلمان • جميل بطرس • مهدي محمد الصفار • ناظم هارون • ضياء الدين
 الحيدري • فيوليت صوراني • عزيزة الياس سانحة امين زكي • اكرم
 عزرة • مزلي داود • البير بصري • غازي هادي • يوسف عبد الله •
 عباس باقر • لطيفة لاوي • جليل يوسف • علي عبدالمجيد • عبدالاحد
 مانع • نورة رمضان • خيري الدباغ •

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة : محمد صالح عبدالمنعم •
 كمال عبدالرزاق • انور العاني • صالح البصام • احمد جعفر الجلبي •
 يوسف قطرة • هاشم الدوغرمهجي • حازم العابد • يحيي ياسين حبش •
 عثمان الحاج احمد • رفعت الحاج علي • ابراهيم حيالي • جميل احسان •
 جعفر كريم • صالح محمود • عبدالنور ممو • ناجي مراد • كمال رشيد •
 احمد صميم الصفار • محمد صفوت • يوسف صائغ • عبدالله سرسم • نجدت
 سليمان • يوسف طه • رفيق طاهر • موفق الزهاوي •



الاستاذ الدكتور هاشم الوتري العميد الرابع للكلية الطبية الملكية العراقية
تشرين الثاني ١٩٣٧ - كانون الثاني ١٩٣٩



قبل في هذه السنة خمسون طالبا هذه اسماؤهم : صبري عبدالاحد .
 عبدالفتاح عبدالقادر . بدر الدين عبدالمجيد . جورج فرج عبدالرحيم .
 خليل عبدالستار . جورج حنا عجوة . غانم يعقوب عقراوي . فاهرام
 اراتون . عبدالمجيد كاظم بهية . حسين حمودي الجرجفجي . ادور
 اسكندر قطرة . جواد عبدالهادي دهوي . يعقوب يوسف فراي . محمد
 سليمان نيسي . انور فوزي علي . سالم عبدالرحمن الحيدري . فؤاد
 السيد رؤف ابراهيم . محمود الحاج امين الجليلي . امين سليم جريديني .
 توما جرجيس . عبدالمجيد خليل الراوي . ناجي خضوري . جميل
 خضر . ادمون الياس . ماجد رشيد كبة . صبحي السيد محمد نوري .
 موسى صادق نقاش . حيوي افرام نيسان . جواد كاظم العبادي . اكرم
 رؤف . البرت نعوم صباغ . معدي عبدالرزاق السامرائي . كليمان
 سر كيس . عبدالامير جابر شعبان . حكيم شريف . يونس نعوم شمعان .
 فخري احمد الشنوي . احمد صالح التحماسي . وجيه محمد زين العابدين .
 الن اراتون . ونسه ايوب ملا بكر . فهمية الياسهو . حسيه رؤف
 الحمداني . نقيه حبيب الخيالي . وجيهه قاسم خياط . نجية مكمل .
 مارسيل سلمان . سمحة ساسون شينة . استفك مقصود توقاتليان . امة العزيز
 يونس ظافر الزهاوي .

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة : معمر خالد الشابندر . عبدالرحيم
 ممو . محمد علي الامام . صلاح الدين مظلوم . ملك غنام . اسحق ختيان .
 رشاد عبدالواحد . توفيق عبدالجبار . عادل الدوغرمهجي . توما صائغ .
 محمد علي عبدالفتاح . عبدالعزيز ششل . حسيق لاوي . عزت عارف .
 خضوري فندقلي . سلمان منشي . يوسف خدوري . حسيق دبي . محمود
 المدرس . ثامر قاسم . عبدالكريم جميل . عزرا خزام . زكي طه .

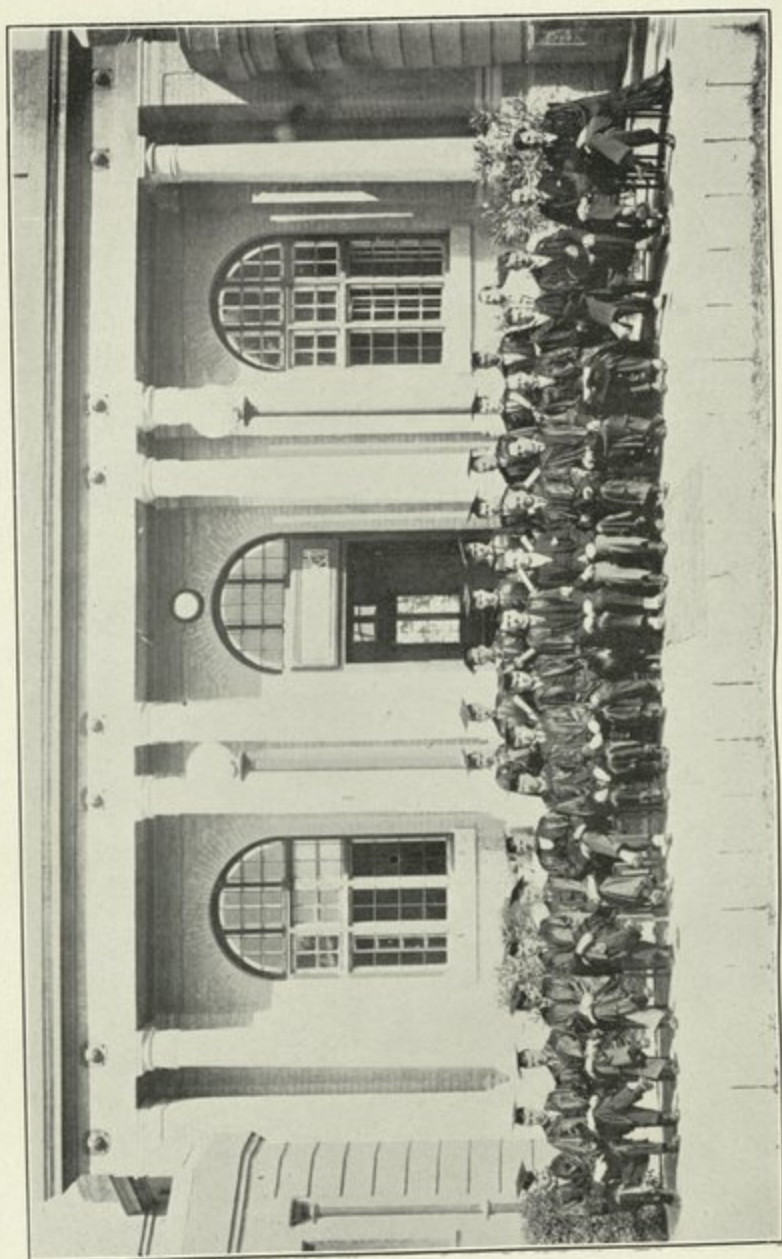
وقد اسندت عمادة الكلية بالوكالة الى الاستاذ الدكتور هاشم الوتري
 في السابع من شهر تشرين الثاني ١٩٣٧ ثم اسندت اليه بالامالة في التاسع
 عشر من شهر مارت ١٩٣٨ .

قبل في هذه السنة (٥٥) طالبا وهم : محمد شاكِر • حبيب صادق •
 كامل نعيم • شوكت فرنسيس • ارمان بحوشي • صالح عبدالحسين الجبلي •
 حسن الجرججي • ضياء الدين الدخيلي • بطرس داود • داود سلمان •
 عبد الوهاب محمد حديد • سعدون عبد الجبار الحمام • حليم موشي •
 غازي حسين حلمي • مصطفى اسماعيل • شاكِر صالح العزي • محمد حسين
 جعفر • جميل عبدالاحد • يوسف ابراهيم القاضي • ابراهيم عمر كشمولة •
 بهنام بطرس • وليم فرج • البير ناصر • عبدالله سليمان الخضير • جميل
 صالح • اوديس اوانسيان • داود سليم • عبداللطيف رشيد • هاتف السيد
 مكّي • نوري مراد • عيسى سرسم • عثمان السيد حسين • ابراهيم محمد
 الشماع • عدنان شاكِر • ادمون موسى • غانم الطويل • يعقوب يوسف •
 سامي محمديحي • وحيد امجد الزهاوي • عبدالصاحب الزين • عبداللطيف
 البدري • لمبة طه البدري • ايقلين جميل دلالي • آمنة صبري مراد •
 سيرانوش ناصر الريحاني • انعام علاء الدين الدفترى • محمدعلي حسن •
 محمد امين ياسين • احسان علي الراوي • فاضل مصطفى • فاضل رشيد •
 غالب يونس يحيى • عبدالمجيد الوادي • حمدي شريف • بدرالدين
 عبدالمجيد •

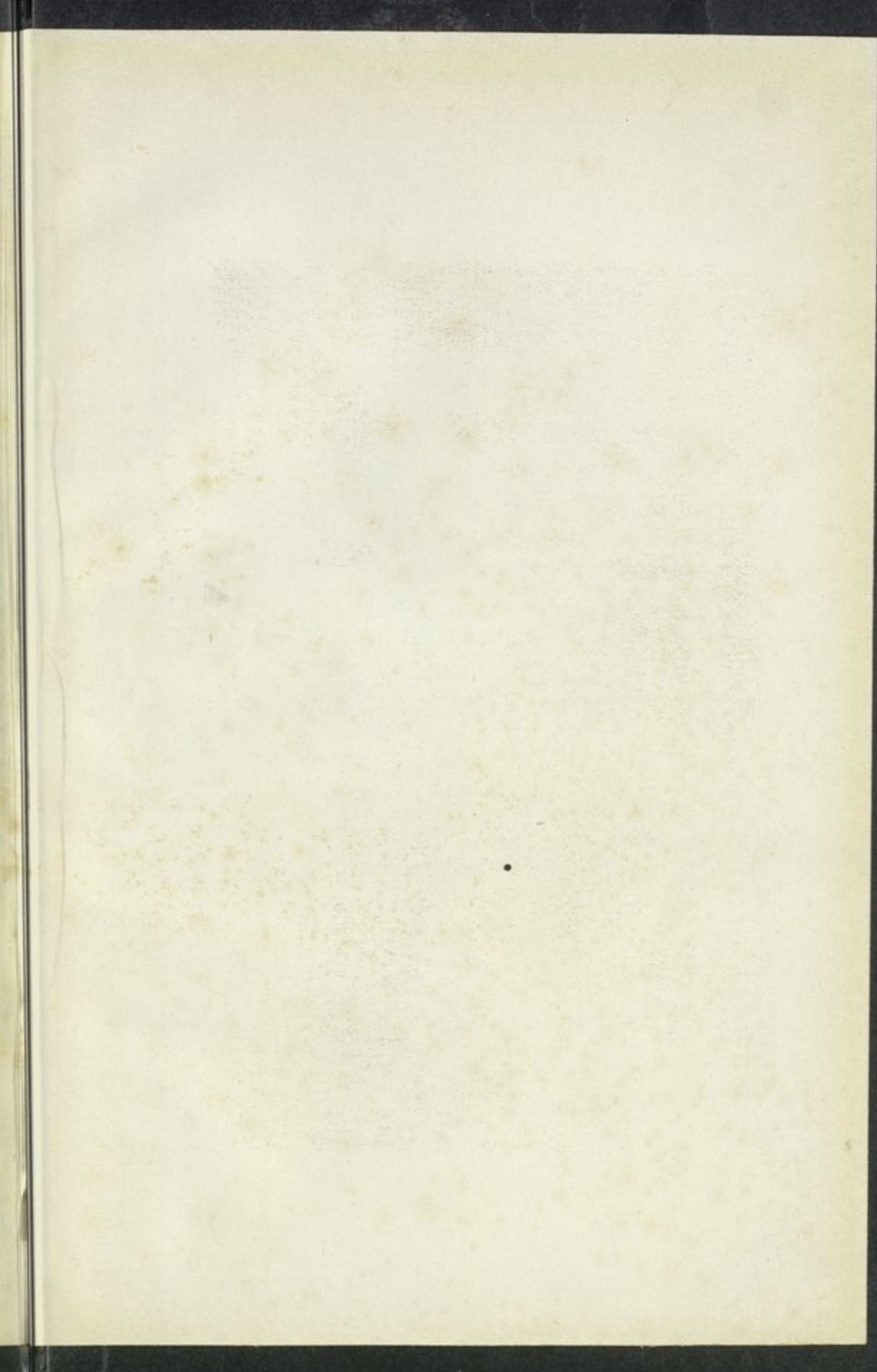
وفي الكلية اليوم (٢٣١) طالبا (٧٦) منهم في الصف الاول و(٤٣)
 في الصف الثاني و(٤٣) في الصف الثالث و(٣٨) في الصف الرابع و(٣١)
 في الصف الخامس •

وفيما يلي هيئة الاساتذة والمحاضرين ومنها يتضح بالمقارنة مع
 السنين الاولى ، التقدم الذي حصل في فصل كراسي التدريس واحداث
 كراسي جديدة مما سنعرض له بعد هذا •

الفيزياء والكيمياء	الاستاذ هوكنس والسيد يوسف عزيز
علم الحياة	الاستاذ بوزويل
التشريح	الاستاذ هندرسن
	الدكتور عبد القادر سري
	الدكتور بشون رسام



خريجو عام ١٩٣٢ مع هيئة الاساتذة يتوسطهم العميد



الاستاذ كنيدي	الفيزيولوجي
الدكتور كرجي ربيع	الكيمياء الحيوية
المستر هوكنس	الطب الباطني (نظري)
الاستاذ سندرسن	الطب الباطني (سريري)
الاستاذ هاشم الوتري	الجراحة (نظري)
الاستاذ براهيم	الجراحة (سريري)
الاستاذ صائب شوكت	الباثولوجي (نظري)
الاستاذ شوكت الزهاوي	الباثولوجي (عملي)
الدكتور طبوزخان	الباكترولوجي (نظري)
الاستاذ بيتي	الباكترولوجي (عملي)
الدكتور سكنجي	مفردات الطب والعداوة السريرية
الاستاذ سيسي	الصيدلة العملية
الدكتور يوسف الموصلي	الصحة العامة والامراض السارية
الاستاذ هيكرز	القوانين والانظمة الصحية
الاستاذ سامي شوكت	الامراض السارية (سريري)
الدكتور هادي الباجه جي	الانف والاذن والحنجرة
الدكتور جميل دلالي	الامراض الجلدية
الدكتور جوبانيان	الامراض الزهرية
الدكتور عقراوي	امراض العيون (نظري)
الاستاذ منسن	امراض العيون (تطبيقي)
الدكتور جلال الغزاوي	التوليد وامراض النسائية
الاستاذ كروكشانك	الامراض العقلية
الاستاذ هانس هوف	امراض الاطفال
الاستاذ ليدرر	
الدكتور عبد الله قصير	الطب العدلي (نظري)
الاستاذ حنا خياط	الطب العدلي (تطبيقي)
الدكتور احمد عزت القيسي	

تقدم الكلية في سنواتها الخمس الاخيرة

نائتي الآن ، بعد ان استعرضنا سير الكلية ، الى نواحي التقدم البارزة التي خطتها في سنواتها الاخيرة فوصلت الى مترتها اليوم من
الكمال .

ولعل من اجمع البيانات عن هذا التقدم تلك الخطبة القيمة التي لهاها معالي الدكتور حنا خياط مفتش الصحة العام في حفلة توزيع الشهادات على خريجي الكلية الطبية التي اقيمت يوم الخميس الموافق ٢١ نيسان ١٩٣٨ مقدا بها كلمة عمدة الكلية الاستاذ الدكتور هاشم الوتري : وقد آثرنا درج القسم الذي يخص تقدم الكلية بمايلي قال :-

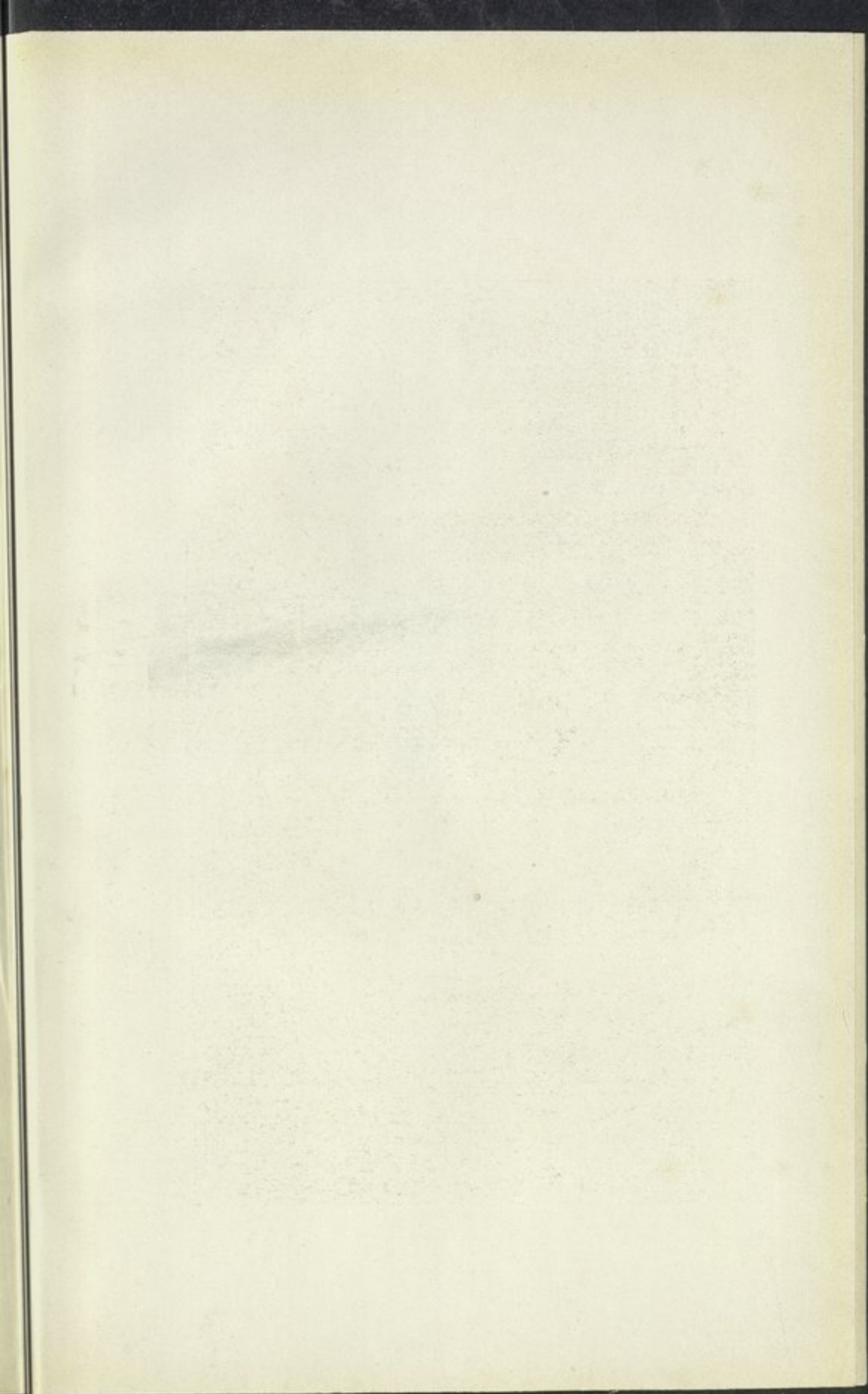
« ان مجلس مدرسي الكلية يجد في عناية الحكومة لها ، اول فضل في نشوئها المتقدم ونهضتها السريعة ، ودليله ، ارقام ميزانيتها النامية بالرغم من وضع البلاد المالي الراهن نموا مطردا وموازيا لرحابة العمل في ميادين التدريس العملي والنظري ، ذلك التدريس الذي فرضته سنة الثقافة العصرية المتينة الجذور والبعيدة الغور ، كما واشعر من واجبي ايضا ان اضيف الى ذلك ما بذله الاساتذة من دأب متصل لا يعرف الملل في سبل الاصلاح وتلمس الاسباب القريبة والبعيدة لاعلاء شأن الدراسة الطبية • •

« انني لسعيد جدا ان انزل عند رغبة عمادة الكلية واقدم باسمها آيات الشكر للحكومة المحترمة اولا وللمجاهرة ثانيا بتقدير مساعي كافة الاساتذة والاعجاب بتفانيهم وتعاضدهم واياها في تسيير شؤون هذه المؤسسة » •

« ان التصميم الحديث الذي هيأت عمادة الكلية اسسه وانضجته فحل حجرا راسخا في زاوية بناءة هذا المعهد ، املا برفع مستواه التهذيبي الى حده اللائق ، تضمن خمسة اركان اساسية وهي الابنية والاساتذة والمنهج والدراسة والتخصص ولا يسعني في هذا الموقف الا اقتضاب بعض منحها البارزة » •



خريجو عام ١٩٣٦ في حفلة توزيع الشهادات يتوسطهم
العميد الأستاذ الدكتور هاشم الورتري



« أولا - لقد فكرت عمادة الكلية بالبناء لاعتقادها بان على انجازه كان يتوقف تحقيق اوفر قسط من مهمتها ، فقد كمل منذ سنة في بناء الكلية نفسها ملحقات مختبري التشريح والمفردات الطبية مع مدرج كبير وغرفة للمكتبة (١) ، وتم منذ سنتين بناء معاهد الباثولوجي والبكتريولوجي والاشعة والمشرحة ، مع جناح فسيح ذي طابقين للأمراض العينية وامراض الانف والاذن والحنجرة وجراحة العظام ، وتوسيع خمس ردهات كبيرة لبعض فروع الامراض الباطنية والجراحية فبلغت نفقات هذه الابنية ما يقارب الـ ١٢٥ الف دينار ، وينتظر خلال الثلاث سنوات المقبلة انجاز ما بقي من تصميم المعهد الطبي الكامل الذي قدر له تقريبا (٢٠٠) الف دينار فتكون كلفة المعهد بكامله مع ملحقاته ما يعادل نصف مليون دينار او تزيد » .

« ثانيا - الاساتذة ومن ضمنهم المحاضرون ، فقد عيّنت الحكومة عملا بتوصيات مجلس اساتذة الكلية ، بتحديد اعمالهم ضمن نطاق الاختصاص ، فاقامت اساتذة ومحاضرين لكل من الفروع الطبية على حدة بينما كان فيما مضى ، على عاتق اغلب المدرسين ان يدرس اكثر من فرع واحد الامر الذي لا تخفى مجاذيره ، ففصل التشريح عن استاذ الجراحة ، والفزلجة عن الطب الباطني ، والامراض الجلدية عن الزهرية ، والاشعة عن مفردات الطب ونحو ذلك ، وتدرجاً نحو التكامل ايضا احدثت كراسي جديدة لبعض الفروع وللمباحث كالانف والاذن والحنجرة والطب العدلي التطبيقي والتشريح المرضي والكيمياء الحيوية ومبحث الراديوم والعوارض وامراض الطفولة والامراض الاستوائية والامراض العقلية » .

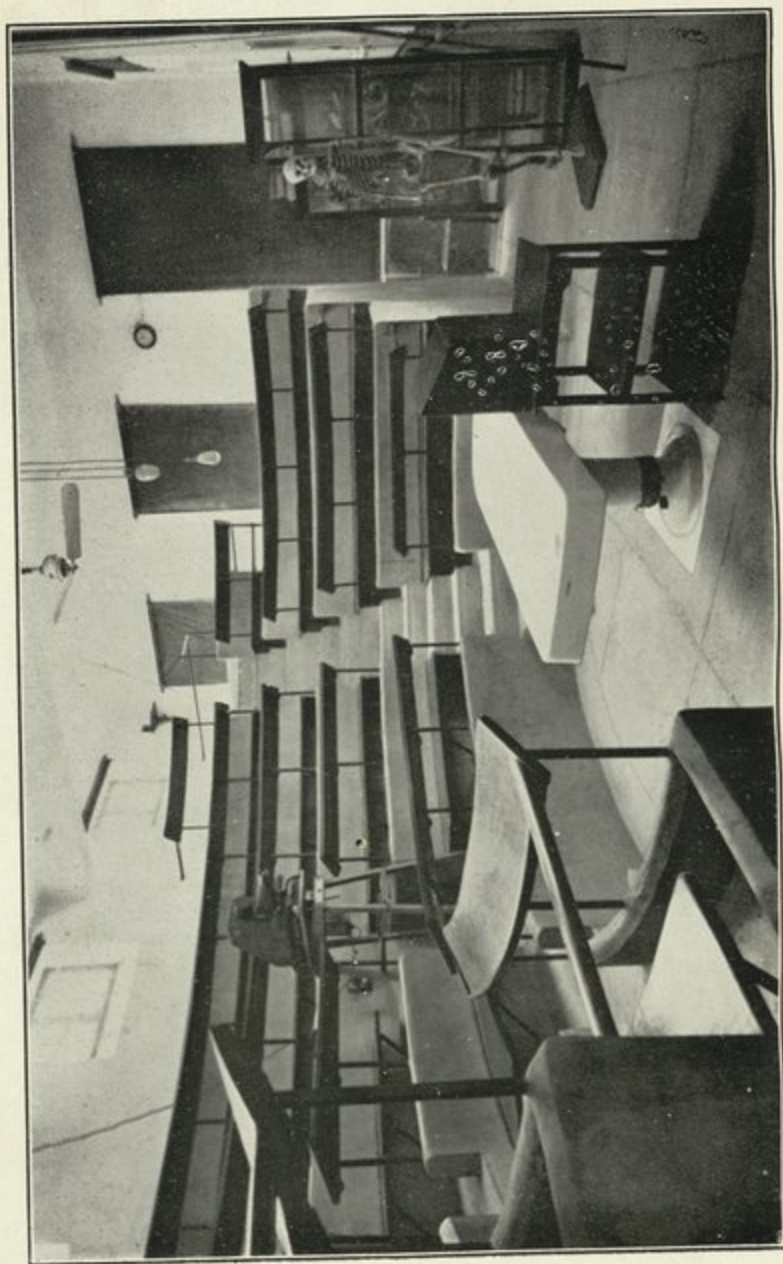
« ثالثا - اما المنهج ، دعامة التهذيب الطبي بلا مرا ، فليس من الانصاف الاعراض عن ذكر ما بذل مجلس المدرسين تباعا من المساعي المستندة دراستها الى المباحث الواقعية القائمة على المشاهدة والاحصاء والاستقصاء والاستنتاج وما تفرضه هذه من تعديل وتحوير وتطوير في المنهج الدراسي النظري والعملي ،

(١) وشكل قريبا بناية قاعة الاجتماعات الكبيرة ومتحف الباثولوجي .

وخاصة ما انجز منه خلال الستين المنصرمتين . ولا عجب في اتباع خطة التعديل المستمرة ، وليدة التمحيص والدرس والتتبع فاساليب العلم والتعليم كما يقال ، لهي في شك دائم ، وتطور دائم ، من حقيقة الى اخرى تنقضيها وتحل محلها : هذا وجدير بالذكر ، الخطى الاخيرة التي خطاها المنهج في القسم العملي بشكل خاص مما يغبط عليها ، فقد تم منذ ستين فقط انقلاب المستشفى الملكي وعيادته الخارجية مع مختبرات الحكومة المركزية الى مدرسة تطبيقية ، لا هدف لها سوى ترويض الطالب وتنقيفه عمليا في ميادينها ، بعد ان كانت كافة هذه المؤسسات فيما مضى معدة وجاهزة لمداداة المريض فقط . وفي مقدمة خطط الانقلاب التي تناولت المؤسسات المذكورة ، اثير فقط الى تقسيم الاعمال فيها وتنظيمها على قاعدة (الوحدات) يدير شؤون كل منها الاستاذ او المحاضر ، ويساعده طبيب فاكتر في احضار المريض ، وتلقين الطالب ، وتدوين البوارز التي يشير اليها الاستاذ حين المعاينة ويتوقف عليها التلقين ، وضبط تسلسل الحوادث والاعراض المرضية ، عملا بالاصول المألوفة في كافة المعاهد الطبية العصرية التهديبية الطراز والاهداف .

« ان هذه الناحية من التدريس الطبي الذي يجمعه كان قبل جيل عنوان واحد وهو (العلوم الطبية) . ولقد اكست اليوم جلبابها الجديد فاضحت ، كما صرح الاستاذ ريثون في خطبة خالدة القاها في المؤتمر الطبي الدولي في باريس عام ١٩٣٥ حول الثقافة الطبية العالية ، وحدة ثانية مستقلة ، طوقها المشار اليه بعنوان (الفنون الطبية) فاقصر في تعريفها على ان (وحدة العلوم) تتضمن وصف الامراض كما هي ، وحصر في الثانية اي (الوحدة الفنية) كل ما يعود الى تشخيص الامراض ومعالجتها . »

« فهذه الفصيلة الثانية بوضعها الحديث ، لم يغفلها معهدنا ايضا ، فقد عني بها عنايته الخاصة ، باعتباره اياها مرحلة التثقيف الطبي العملي الاخيرة والاساسية التي على حيازتها فقط والامام بها الامام كاملا تتوقف معالجة الفرد ووقايته والمجتمع في آن واحد . »



احدى قاعات المحاضرات بالكلية الطبية الملكية العراقية

11

« رابعا - ان هذا التوسع في المهنج وهو توسع طبيعي لا غنى عنه لرفع مستوى الثقافة بين ناشتنا ، لم ييسر تحقيقه طبعاً ضمن الدورة الدراسية التي كانت مقررة حين تأسست الكلية الطبية ولم تتجاوز اعواماً خمسة ولهذا وعملاً بقرار مجلس المدرسين ، استقر الرأي على ان تكون الدورة الدراسية الكاملة منذ سنتين ايضاً ست سنوات نظامية ، وهي المدة المبررة للدراسة الطبية في اغلبيّة الجامعات العصرية » .

« خامساً - اخيراً لم يقف معهدنا عند حد اعداد ناشئة طبية فحسب بل استهدف حاجات البلاد القريبة وآمالها البعيدة وشرع بتعبئة العدة لتكوين جماعة ذات اختصاص في اهم الفروع الطبية التي يقتدر عليها المجتمع ، ان في ناحية الممارسة المحضة ، وان من ناحية التهذيب الطبي . وتأميناً لهذه الغاية ، فقد عهد الى اساتذة وروثاء الوحدات باختيار خيرة الاطباء الاحداث من ذوي الاستعداد والموهلات البارزة بعد حصولهم على درجة الدكتور لترويضهم وتدريبهم مدة لا تقل عن سنة كاملة في الفروع الخاصة في معهدنا هذا ، ثم ايفادهم الى الجامعات الاجنبية ضمن بعثات الحكومة بقصد التخصص على نظمها واعلامها » ١٠ هـ

تعديل منهج التدريس

ومن اهم الاصلاحات الجديدة التي ادخلت على منهج التدريس ، تلك التي قررها مجلس المدرسين اخيراً ، والتي عرضتها عمدة الكلية بعد استشارة الاساتذة : فقد قررت العمدة الشروع في تحسين منهج الدراسة وترتيب الدروس السريرية والعملية على شكل تضمن الفائدة للطلاب بعد ان ظهر لها بالتجربة ان الطريقة المتبعة ، ان لم تكن فاشلة ، فانها غير ضامنة للنهوض بالكلية الى المستوى المطلوب في اقسام الطب العملي ؛ ولذلك رأت العمدة تمهيداً لاجراء الاصلاح المنشود ان تطلب معاوضة الاساتذة في وضع منهج عصري جديد لتستفيد من آرائهم وتجاربهم الطويلة في التدريس وهكذا كان . وبعد ان تجمعت تلك الآراء وضعت في قالب واحد وعرضت على مجلس المدرسين فاقرها ورفعت الى مديرية الصحة

العامه فأقرتها بدورها وهكذا مدت الكلية في السنة الحالية على تلك الاسس التي تتضمن الفائدة المتوخاة ولا شك .

قسمت الدروس حسب هذه الخطة الجديدة حسبما يلي :-

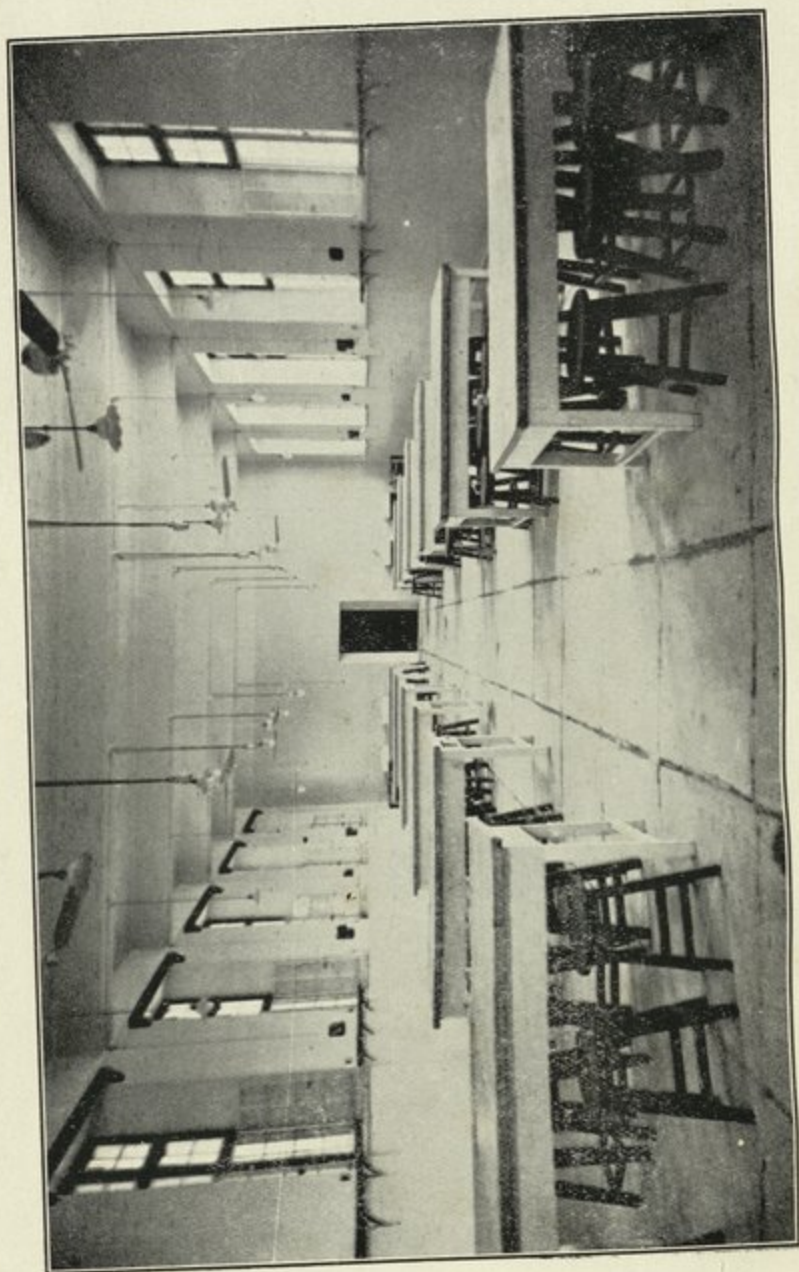
الصف الثالث

الطب الباطني :-

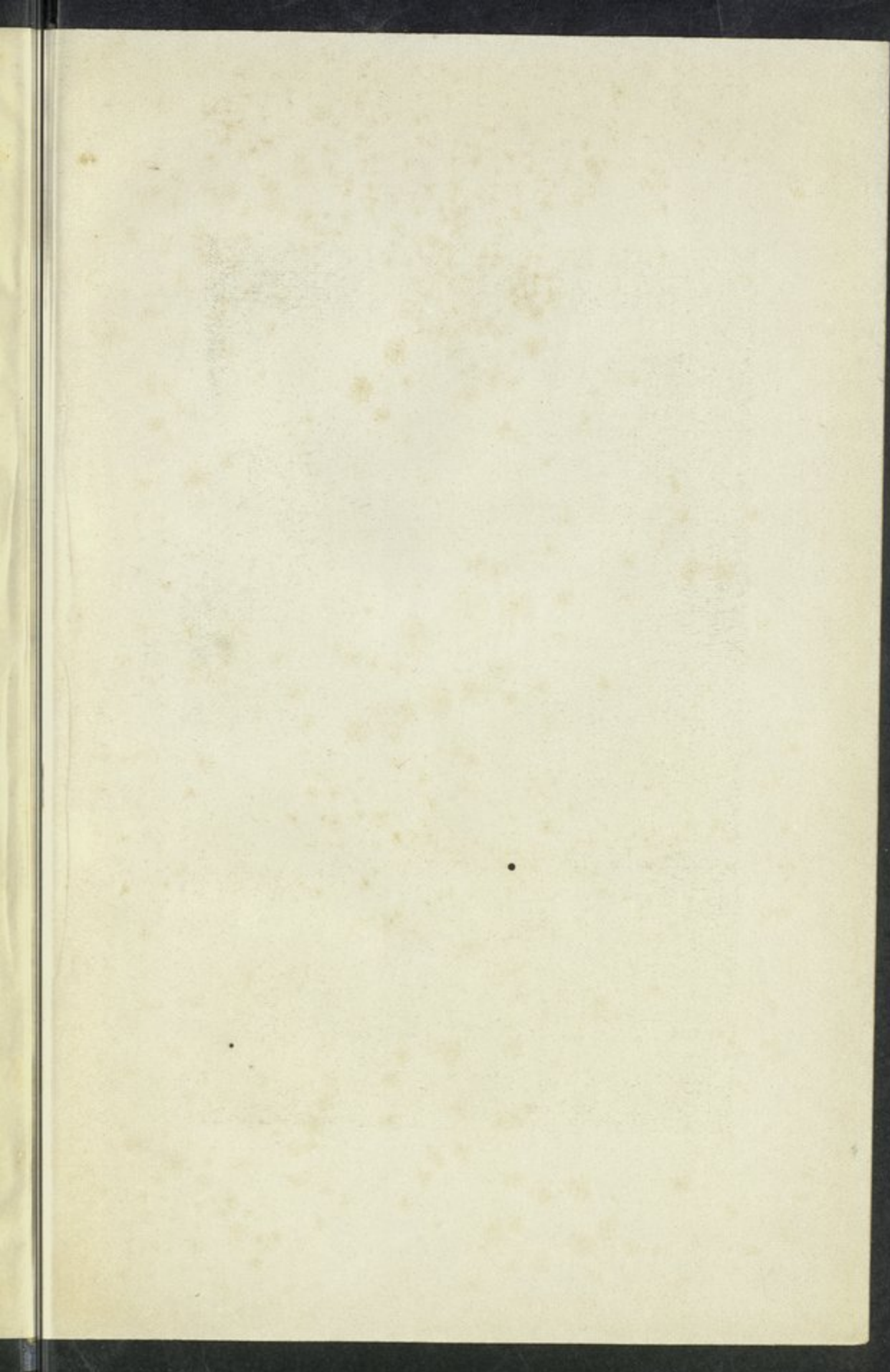
يعين للفهم العملي معيدون يساعدون الاساتذة في تدريب الطلبة على طرائق الفحص للمريض ، وتفسير العلامات اجمالية التي توجد بوسائط الفحص وايضاح مدلولها . ولا تتجاوز مهمة المعيد حدود فحص المريض وتفسير العلامات المادية وايضاح اوصافها وكيفية التفحيش عنها ، ولا يحق للمعيد ان يتطرق الى قضايا التشخيص التفريقي وتفسير الأمراض وطرق علاجها والى ذلك من المسائل التي يتعلق امرها بالاستاذ او نائبه ، وتستمر تلك الدروس العملية السريرية صباح كل يوم من ايام الدوام الرسمي طول السنة الدراسية ، وتلقى الدروس العملية في الفصلين الاولين من السنة في غرف التدريس الملحقة بالردهات على المريض ، واما في الفصل الثالث فيباشر الطلاب بالاعمال السريرية في السريريات مباشرة .

وقد توزعت تلك الدروس العملية الى ثلاثة اقسام : الاول منها لفحص الجملة العصبية والمفاصل والعضلات والثاني لفحص الجهاز الهضمي والجهاز البولي مع كيفية الفحص العمومي بالتفتيش ، والثالث لفحص القلب والصدر . وانيط كل قسم بمعيد خاص . وقد قسم طلاب الصف الثالث الى ثلاثة اقسام ارسل كل قسم الى احد المعيدين لمدة ستة اسابيع ثم تبدل الاقسام من فرع الى آخر لمدة ستة اسابيع اخرى الى ان تنتهي دروس الفحص خلال الفصلين الاولين .

وقد عين الدكتور عبد الرحمن الجوربه جي ومهاوي فوزي ومحمود عبد الخالق معيدين للقيام بتلك الدروس التطبيقية .



صالة التشريع الثانية بكلية الطب السلوكية



الجراحة :-

يسير التدريب على الجراحة على نفس الاسس التي يسير عليها في التدريب على الامراض الباطنية ، فيقسم الطلاب الى ثلاثة اقسام ويناط كل قسم منهم الى معيد . وقد قسمت هذه الدروس الى ثلاثة اقسام كذلك القسم الاول منها لفحص امراض العظام والمفاصل والكسور والخلوع وسوء الشكل الولادي وامراض الجملة العصبية الجراحية وفحص الاورام والتقيحات والالتهابات والتدريب على التضميد واللفافات والقسم الثاني يفحص الجهاز البولي والثالث لفحص الامراض الجراحية العامة . وقد عين الدكتوراة نجيب يعقوبي وناظم مير واكرم القيماجي كمعدين لهذه الفحوص .

الصف الرابع

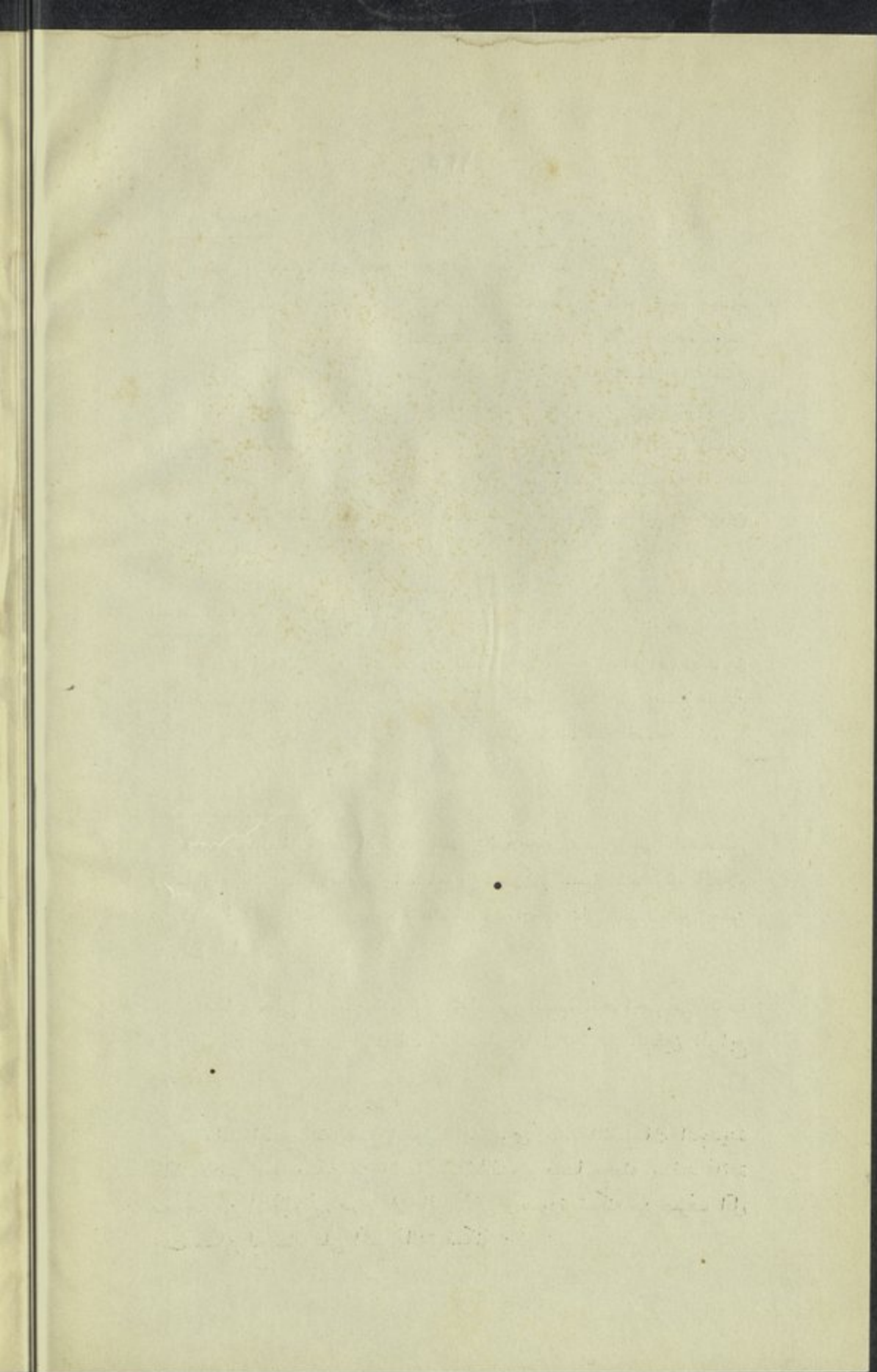
يوزع الطلاب على السريريات الباطنية والجراحية باشراف الاساتذة ومساعدتهم ومعيديهم وذلك للتدريب على تشخيص الامراض وتمييزها عن نظائرها وتجريدها من شوائب الشك بالوسائل التشخيصية المتعة .

الصف الخامس

يوزع الطلاب على فروع العيادة الخارجية للتمرن على التشخيص والمداواة باشراف الاساتذة والماعدين وميائي تفصيل ذلك عند الكلام عن الاصول التي اتبعت في تدوير العيادة الخارجية على اسس تكفل حسن تدريب الطلاب .

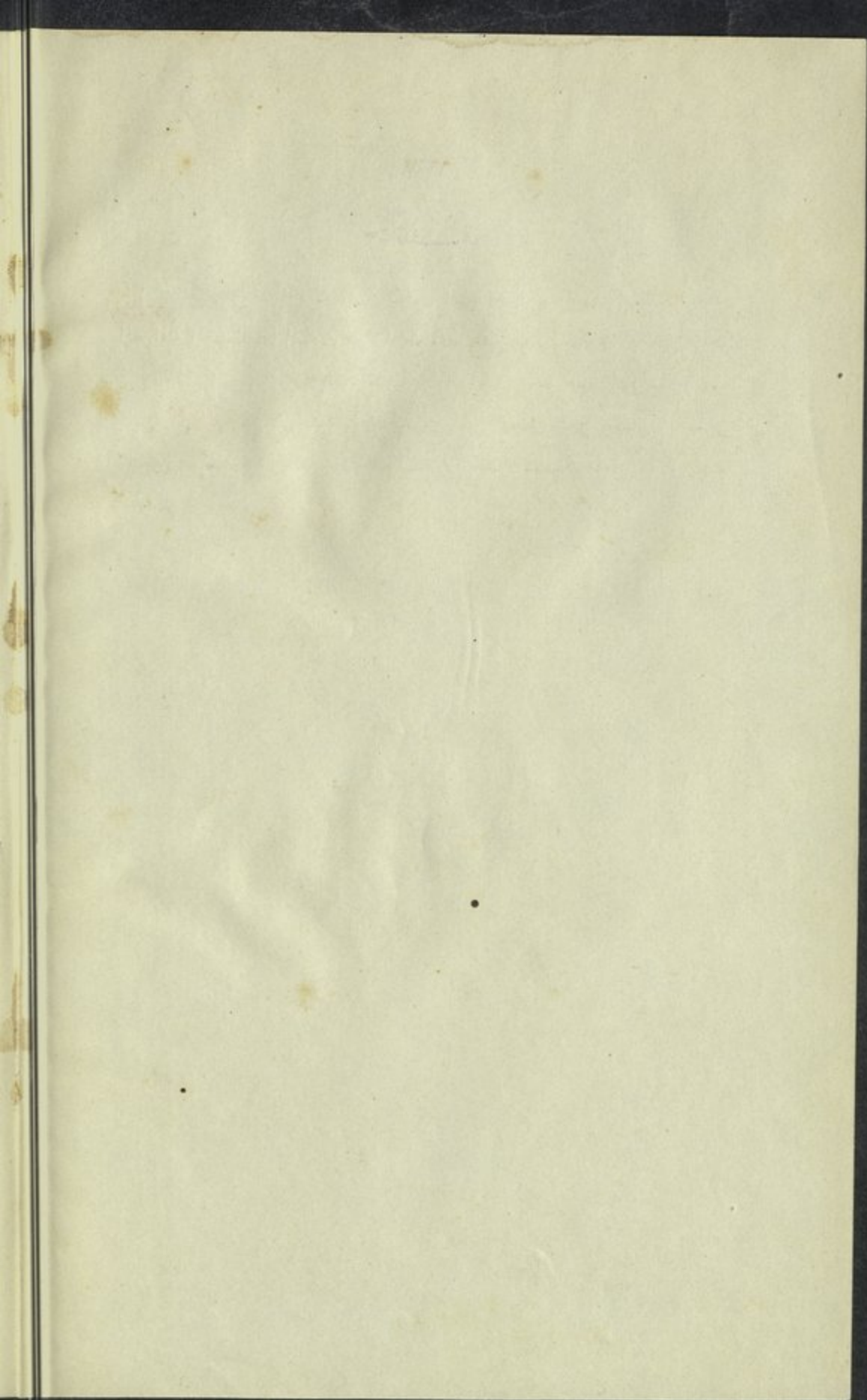
هذا وتعطى دروس سريرية كاملة في الطب الجراحي في غرف المحاضرات الملحقة بالردهات من قبل الاساتذة في الصفين الرابع والخامس .

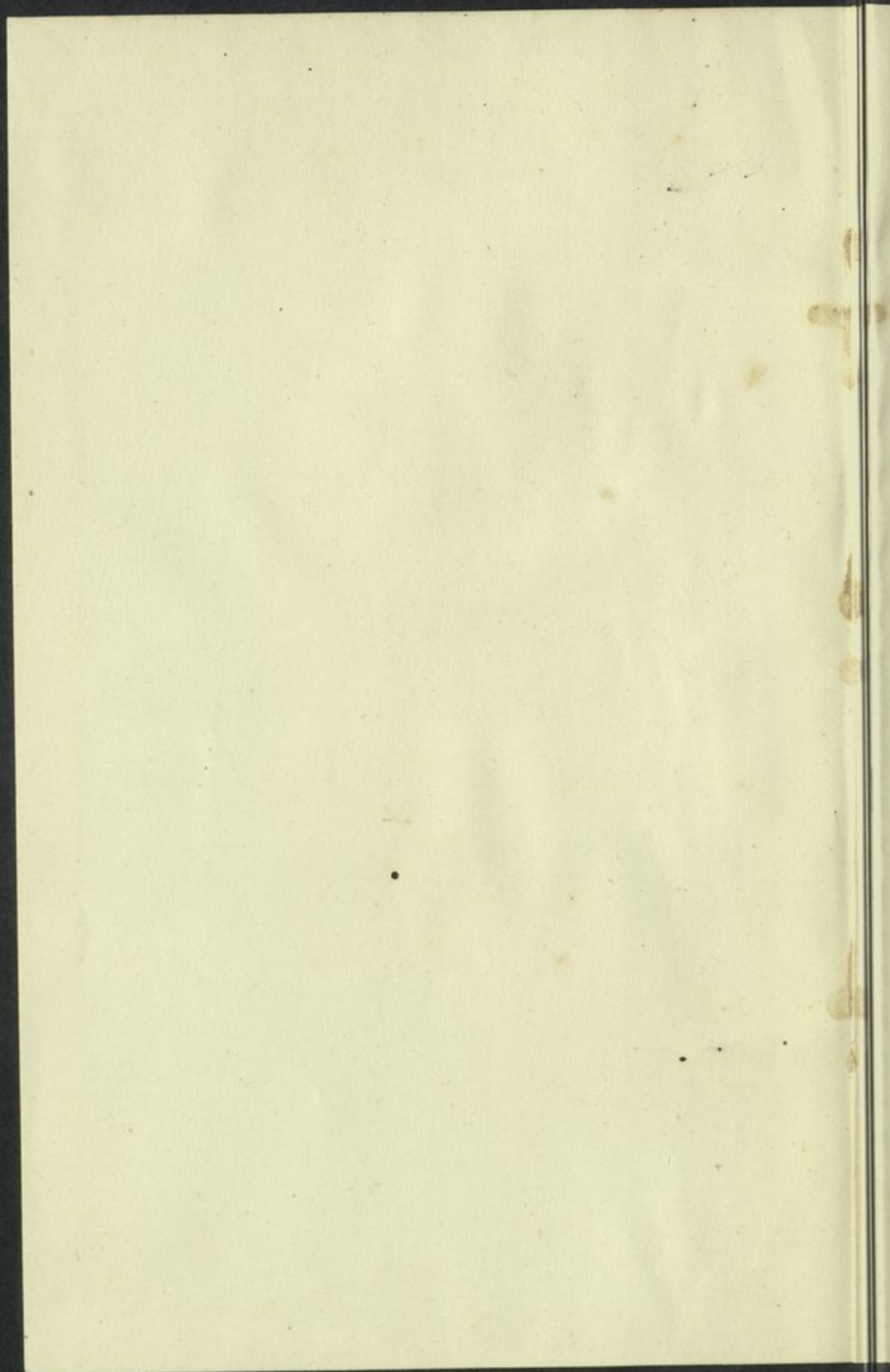
ولقد اصبح التدريس العملي السريري بهذه التقسيمات الجديدة كافلا لاقصى قدر ممكن من الفائدة للطالب ، مما يجعله يستفيد فائدة صحيحة من اشتغاله في سريريات المستشفى وبصورة تمكنه من صرف اقل وقت ممكن ليحصل على اكبر فائدة ممكنة .



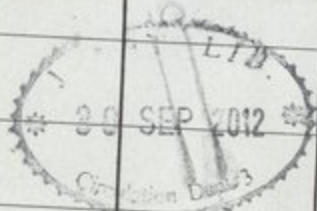
خاتمة

تلك هي ادوار النشوء والتطور التي اجتازتها الكلية الطبية الملكية العراقية اختتمنا بها البحث في تاريخ الطب في هذه المملكة : ونحن نرجو في الختام ان نكون قد قمنا بقسط من الواجب نحو هذه المؤسسة المهمة التي كان لها ، رغم سنواتها القصيرة ، من الفضل على تحسين المستوى الصحي والنهوض بالدراسة الطبية في هذه المملكة ما يذكر لها بالشكر والتقدير .





DATE DUE

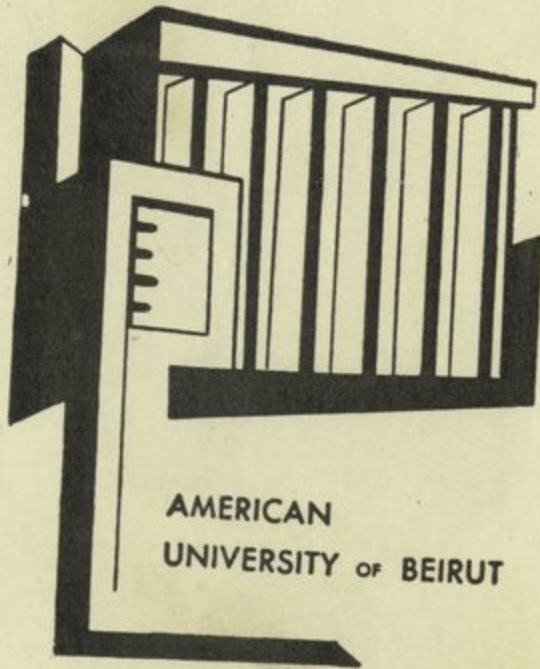


الشابندر، معمر خالد
تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01 027939



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

610.9
W3/EA
C.1